التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 158 السنة التاسعة عشر - يناير 2021

الميزانية العامة والأسئلة الملحّة

فساد ومفسدون

03

وجه لن يغيب

14-16

تجربتي مع «كورونا»

20

موقفنا

فريقنا الطبي والجهود المقدّرة

بدأت البحرين منذ منتصف الشهر الماضي حملة اللقاح ضد وباء «كوفيد 19» للمواطنين والمقيمين على حدٍ سواء، لتصبح واحدة من أوائل الدول على المستوى العالمي التي باشرت عملية التلقيح، في سياق التصدي الوطني المشهود له بالكفاءة للوباء منذ بدايات ظهوره في البلاد، بجهود الطواقم الطبية والإدارية في وزارة الصحة والمستشفيات الحكومية المختلفة، وبمثابرة وتفاني الكفاءات البحرينية من الأطباء والممرضين والعاملين والمتطوعين كل في مجاله، وكذلك بفضل ما وُفر من مرافق وبنى تحتية وخدمات طبية لإنجاز هذه المهمة.

وقد أثمرت هذه الجهود المقدّرة نجاحات واضحة في السيطرة على الوباء في أضيق نطاق ممكن، والتغلب على زيادة عدد الإصابات في بعض المراحل، وإنقاصها بشكل ملموس، كما كانت البحرين طرفاً في التجارب السريرية التي أجريت على اللقاح الصيني وعلى مدار شهور في مراحله الثلاث، والتي شارك فيها أكثر من 7000 متطوع.

ما زال الطريق طويلاً أمام العالم لاجتياز المحنة الكونية الناجمة عن تفشي هذا الوباء، ولكن النجاح في صناعة اللقاحات والبدء في توزيعها يفتح نوافذ للأمل، وأمر يدعو للفخر أن يكون لبلدنا مكان بين الدول الرائدة في هذا المجال.

إن نجاحات البحرين في التصدي للوباء والتي نأمل أن تتعزز وتتوطد وتستمر، تعود بشكل أساسي إلى نهوض الدولة بواجبها في توفير الخدمات الطبية لأبنائها والمقيمين فيها، كجزء من الدور المناط بها في الرعاية الاجتماعية وتقديم الخدمات الحيوية للمجتمع، وعلينا أن نخال ماذا كان سيحدث لو لم تكن الخدمات الصحية والرعاية الطبية في البلاد على هذه الدرجة من الكفاءة والتطور والمجانية، ولو أن الأمر أوكل لمنطق السوق كما هو الحال في بلدان كثيرة.

وحين نعبر عن تقديرنا لجهود الفريق الطبي البحريني الذي يشرف عليه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ولكافة أفراد الطواقم الطبية، فإننا نؤكد هنا على الدرس البليغ الذي نستخلصه، كما استخلصه العالم كله، خلال هذه الجائحة حول مخاطر تفريط الدولة، أي دولة، بواجبها في مجال الرعاية الاجتماعية، والرعاية الطبية في مقدمتها.

إننا نتطلع لأن نجعل مما حققناه من نجاحات على هذا الصعيد حافزاً للحفاظ على هذا الدور في بلادنا، وأن يصرف النظر عن أي تفكير من شأنه أن يؤدي إلى المساس بالمكتسبات التي حققتها البحرين في مجال الرعاية الصحية التي هي حق للمواطن وواجب على الدولة.

التقدمي

بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الانسان

«التقدمي»: مكانة حقوق الإنسان هي معيار أي تقدّم

شدد المنبر التقدمي على أنه: «لا نزال في البحرين ومنذ سنوات نعيش مخاض صراع بين من يسعى إلى التطبيق الحقيقي والفعال لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبين ممارسات وسلوكيات وقيود من قبل أجهزة الدولة التي تمس تلك المبادئ والأسس ومعبرة عن عدم الاستجابة المطلوبة والمستحقة لدواعي وموجبات ومقتضيات هذه الحقوق كما يجب، ومنها ما يتصل بحق حرية الرأي والتعبير، وجر بعض المدونين ونشطاء وسائل التواصل الاجتماعي إلى المحاكمات، وكأن ممارسة هذا الحق أصبح يشكل معضلة حقيقية».

وجدد التقدمي في بيان له بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لحقوق الانسان موقفه الثابت والمساند لكل القيّم والمبادئ المتصلة بحقوق الإنسان في البحرين والعالم، والرافض رفضاً قاطعا المساس بأي شكل من الأشكال بهذه الحقوق، موضحاً أن: «أي تقدم لأي بلد ليس تقدماً مظهرياً بتشييد المباني الشاهقة، والمصانع، وإنشاء الجسور وغير ذلك مما يعده البعض تقدماً وإنجازاً، إنما التقدم والإنجاز الحقيقي يجب أن يتصدرهما البعد والتقدم الإنساني، وإعلاء مكانة حقوق الإنسان فذلك هو الأساس الذي ينهض بالمجتمع ويمهد الطريق نحو المزيد من المنجزات والمكاسب».

ولفت البيان إلى أنه:» البحرين وهي على أعتاب العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين لازال فيها معتقلين على خلفية قضايا تتعلق بحرية الرأي والتعبير، كما أنها لا تزال تفرض بعض القيود على حراك مؤسسات المجتمع المدني، تمنع التجمعات والمسيرات السلمية وفي المقدمة منها المسيرة العمالية في الأول من مايو من كل عام، مؤكدين أن منظومة حقوق الإنسان وحدة متكاملة يكمل بعضها بعضاً وتتساند فيها المبادئ، وإذا ما غابت أو غيبت أصبح أداؤها منقوصاً ووظيفتها المجتمعية غير مكتملة وصداها أمام المجتمعات والأمم والهيئات والمنظمات الدولية ليس كما يجب».

وأشار «التقدمي إلى أنه: «يقف مع كافة مكونات المجتمع ونشطائه من الجمعيات والأفراد، وكل التواقين لغد أجمل من أجل أن تتكلل مساعينا وحراكنا الحقيقي والسياسي بخارطة طريق يتوافق على مكوناتها الجميع بما فيها مؤسسات الدولة لإعادة نبض الحياة الحقوقية والسياسية إلى ما ننشده وبما يجعلنا نتجاوز جروح الزمن المعتم».

وأسف البيان بأنه: «منذ اثنين وسبعين عاماً من إطلاق

الإعلان العالمي لحقوق الانسان لا تزال حقوق الإنسان منتهكة في بقاع كثيرة من العالم، ولاتزال الكثير من الشعوب تدفع أثماناً باهظة لنيل هذه الحقوق وفق المبادئ التي احتواها هذا الإعلان وتضمنتها المواثيق الدولية وشرعة حقوق الإنسان، وفي طليعتها حق هذه الشعوب في الحصول على حياة كريمة ترتكز على ضمانات السلم الأهلي وحرية الفكر والتعبير والضمير والمعتقد، إلى جانب الحقوق الأخرى الأساسية من فرص عمل وأمن صحي وغذائي وتعليم وكرامة وكل ما يعمق المعاني والمفاهيم الإنسانية»، مشيراً إلى: «الانتهاكات الصارخة لحقوق الشعب الفلسطيني على يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي، والتأكيد بأن القضية الفلسطينية لا زالت تمثل نموذجاً حياً وماثلاً أمام دول العالم على أعظم الانتهاكات المتصلة بحقوق الشعب الفلسطيني وما يتعرض له من جرائم ضد الإنسانية في ظل صمت دولي تعرضت ولا زالت تتعرض له فلسطين وطناً وأرضاً وشعباً.

حيا ذكرى الشهيدين محمد غلوم وسعيد العويناتي

«التقدمي»: معالجة تحديات الميزانية العامة يجب ألا تمس محدودي الدخل

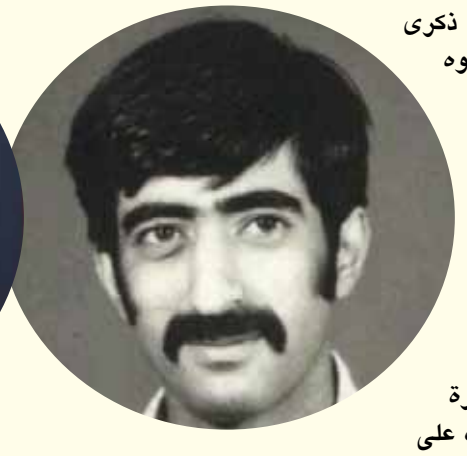

حيا المكتب السياسي للمنبر التقدمي ذكرى الشهيدين سعيد العويناتي ومحمد غلوم، ونوه بنضالاتهما وتضحياتهما في سبيل الوطن، وبالمبادئ الوطنية التي من أجلها بذلا حياتهما في سبيلها، وطالب بالقصاص ممن قتلهما، مشيراً إلى أن: «الجروح وراء مقتل هذين الشهيدين لم تندمل ما دام من تسبب في قتلهما لم ينل جزاءه المستحق».

جاء ذلك في البلاغ الصحفي الصادر عن اجتماع المكتب السياسي والذي أكدّ فيه على أن: «تحقيق التعافي الاقتصادي وتعزيز قدرة البلاد على بلوغ المعالجات الحصيفة للتغلب على التحديات التي لا مفر من مواجهتها، على خلفية المناقشات بين الحكومة والبرلمان لبحث قانون باعتماد الميزانية العامة للدولة للسنتين الماليتين 2021 – 2022، مع برنامج التوازن المالي وبرنامج عمل الحكومة، لا ينبغي بأي شكل من الأشكال أن تمس الفئات الفقيرة أو المحدودة الدخل عبر المزيد من الرسوم والأعباء المالية مما يسبب لهم وجعاً لا يطاق ويؤدي إلى المزيد من إفقارهم وخلخلة أوضاعهم».

كما جدد التقدمي رفضه أي مساس بحقوق ومكاسب المتقاعدين وأصحاب المعاشات المحدودة فيما يخضع مرسوم قانون صندوق التقاعد للبحث بين الحكومة ومجلس النواب. ودعا التقدمي إلى: «إعادة صرف الزيادة السنوية للمتقاعدين لاسيما بالنسبة لأصحاب المعاشات التقاعدية المنخفضة الذين يعانون من الوفاء بالحد الأدنى لاحتياجاتهم المعيشية».

ومن جهة أخرى تناول المكتب السياسي مسار التعاون والعمل المشترك في الفترة المقبلة بين الجمعيات السياسية عبر تنسيقية هذه الجمعيات، وأكد دعمه لهذا التعاون في كل الملفات التي تخدم مسيرة العمل الوطني المشترك، كما تابع آخر الترتيبات الجارية للمنتدى الفكري السنوي السابع للتقدمي الذي سيعقد في شهر فبراير المقبل تحت عنوان «التبعات الاجتماعية للخصخصة في بلدان الخليج – الصحة والتعليم مثالاً».

بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد.... التقدمي:

محاسبة كل من تسببوا في تعطيل التنمية وألحقوا الضرر بالوطن والمواطنين

أكدّ المنبر التقدمي على أن قضايا الفساد والإضرار بالمال العام لا تسقط بالتقادم، وأنه لابد من تجاوز سياسة إفلات الفاسدين مما يستحقونه من مسائلة وعقاب. داعياً في بيان له بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد:» باتخاذ مواقف حازمة حيال التطبيق الفعلي لكل مقتضيات النزاهة والشفافية»، مشدداً:» على ضرورة المضي قدماً وبكل حسم وجدية لخنق الفساد ومكافحته وتجفيف منابعه وتطهير كافة المؤسسات والأجهزة من الفاسدين والعابثين بالمال العام بمختلف مستوياتهم الوظيفية ومحاسبة كل من تسببوا في تعطيل التنمية والتقدم وألحقوا الضرر بالوطن والمواطنين». لافتاً إلى:» وضع تلك المرامي والأهداف في قمة أولويات المرحلة الراهنة والمقبلة».

وجدد البيان مطالبته للنواب بدور فاعل وحاسم في التعامل مع هذا التقرير ومع كل الملفات التي تحمل شبهات الفساد والتجاوزات المالية والادارية، وحثهم على بذل كل ما يمكن من أجل إنشاء الهيئة الوطنية المستقلة لمكافحة الفساد وتجاوز المراوحة حيال هذا الملف، والنظر بمنتهى الجدية في بقية الالتزامات التي تقتضيها الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد، ووضع التشريعات التي تجرّم كل أشكال وأنواع ومستويات التلاعب بالمال العام وتحمي المبلغين عن الفساد، وإصدار تشريع يقضي بمنع تعارض المصالح وتفعيل قانون الذمة المالية، وتشكيل لجنة برلمانية دائمة لنزاهة العمل البرلماني، ومتابعة وقياس حجم التزام البحرين بالتشريعات والتعهدات التي أبرمتها لمكافحة الفساد.

ودعا التقدمي إلى «الدفع باتجاه إعداد تقارير وطنية مستقلة حول كافة قضايا الفساد، وتفعيل دور قوى المجتمع المدني ووسائل الاعلام والصحافة في مكافحة الفساد وإذكاء الوعي المجتمعي، بثقافة مكافحة الفساد».

وشدد على: «ضرورة اعتماد وتعزيز قيم ومبادئ النزاهة كأساس لمكافحة الفساد كي يمضي شعب البحرين قدماً بثقة نحو مستقبل أفضل ازدهاراً واستدامة، وفي الوقت الذي يرحب فيه التقدمي بما أشار إليه مجلس الوزراء حول ذات المناسبة من أهمية لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد من خلال تطوير الأجهزة الرقابية وسن وتحديث التشريعات بما يخدم التطلعات المنشودة الرامية إلى تعزيز نهج الشفافية والمحاسبة وتعزيز حقوق الإنسان».

وطالب البيان بإعادة النظر في الضوابط والاجراءات التي وردت في التعديلات الأخيرة على اللائحة التنفيذية لقانون ديوان الخدمة المدنية والتي منعت موظفي الحكومة من توجيه النقد لسياسة الحكومة وقراراتها بأي وسيلة من الوسائل في الوقت الذي نحتاج فيه إلى إرساء قيم ومبادئ حرية الرأي والتعبير وتشجيع المواطنين في أي موقع كانوا على الكشف عن مواقع الخلل والفساد، وهذه مسؤولية الجميع ولابد أن تتضافر من أجله الحكومة وكل القوى والمؤسسات الأهلية الوطنية خاصة أننا أمام مرحلة تتعاظم وتتكاثر فيها التحديات خاصة بالنظر إلى تفاقم الدّين العام والعجز في الموازنة العامة والمساس بحقوق وامتيازات المتقاعدين، وزيادة حجم البطالة، وغيرها من التحديات».

«التقدمي» يساند جهود الإصلاح والتغيير وصولاً لانطلاقة جديدة للبحرين

رحب التقدمي عبر مكتبه السياسي بدعوة ولي العهد رئيس الوزراء إلى «مزيد من المبادرات بتعاون واسهامات الجميع الهادفة إلى ترسيخ قيم الوسطية والتسامح وحماية المجتمع من كافة أشكال العنف والتطرف، لتعزيز تماسك نسيجنا الاجتماعي ووحدتنا الوطنية، لتكون من الركائز والسمات الدائمة لمجتمعنا». مشيراً إلى:» ترحيب التقدمي كذلك بتبني سمو رئيس الوزراء عدة استحقاقات هامة منها محاربة الفساد، وتطوير الأداء الحكومي وتعزيز المبادئ التي ترتكز عليها عملية التطوير».

واستعرض البيان مجريات اجتماع المكتب السياسي الذي عقد برئاسة الأمين العام خليل يوسف، وتطرق إلى العديد مما هو مدرج على جدول أعماله، ومنها ما يتعلق بعمل التقدمي، وتفعيل دور لجانه المختلفة في الفترة المقبلة، وبحث ما فرضته تداعيات جائحة كورونا كوفيد 19 من قيود على سير أعمال هذه اللجان في الفترة الماضية، وتم في الاجتماع استعراض الرؤى والمقترحات التي من شأنها إعادة نشاطات التقدمي ولجانه المختلفة في الفترة المقبلة خاصة من واقع ما خرجت به اللجنة التنظيمية من نتائج وتصورات عمل رؤساء اللجان.

كما ناقش المكتب السياسي مسار عمل اللجنة التنسيقية بين الجمعيات السياسية، وفى هذا الشأن أعرب عن اعتزازه بالعمل بين هذه الجمعيات في القضايا والملفات ذات الاهتمام المشترك، وأكد حرصه على تعزيز هذا التعاون بما يخدم تطور العمل الوطني المشترك في المرحلة المقبلة.

وتطرق الاجتماع إلى المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية مستعرضاً التطورات السياسية وفي مقدمتها تدفق القطع الحربية وتزايد التوتر في منطقة الخليج مشدداً على الدعوة إلى تجنب أية تطورات كارثية أو صدامات عسكرية لن تعود بأية نفع على شعوب المنطقة بل أنهم من سوف يدفع ثمنها باهظاً مؤكداً على موقف التقدمي من مناهضة الحرب وتجنيب شعوبنا ويلاتها، داعياً إلى نبذ السياسات الهوجاء وفي مقدمتها سياسة الكيان الصهيوني التي لم تأت بغير المآسي والدمار على شعوب وبلدان الشرق الأوسط.

فضفضة

فساد ومفسدون

عيسى الدرازي

قبل عدة أشهر، أصدرت محكمة جنائية في دولة الكويت أحكاماً بالسجن على عشرين متهماً وصلت بعض أحكامها لمدة ثلاثين سنة في قضية عرفها الرأي العام الكويتي بقضية «ضيافة الداخلية».

القضية باختصار أن ديوان المحاسبة المالية في الكويت وجد في مراجعاته الدورية على مؤسسات الدولة مخالفات جسيمة في وزارة الداخلية، وبإحالة القضية للنيابة العامة تكشفت أكثر خبايا وتفاصيل تلك المخالفات، وكما يوجد الشيطان في التفاصيل كما يقول المثل، فإن تفاصل القضية تلك كشفت عن شياطين استهدفت المال العام في الكويت.

وقالت المحكمة الكويتية في حيثيات حكمها بأن «ديوان المحاسبة قد أورد بعضاً من المثالب على المال العام، وأشادت بالمهنية العالية التي تحلى بها فريق ديوان المحاسبة والمجهودات الكبيرة التي بذلها، والذي يبرز الدور الكبير والهام له في إعمال الرقابة الحقيقية الفاعلة على الأموال العامة».

ولافت في حيثيات المحكمة ما أوردته في إحدى فقراتها المتعلقة بتعدد الجهات المسؤولة عن الرقابة المالية، وحيث قالت المحكمة: «إن العبرة ليس بكثرة الجهات الرقابية وتعددها، بل في فعاليتها على أرض الواقع، وجديتها بتحقيق الغرض الحقيقي من إنشائها».

بحرينياً، وبمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد، بيّنت الإدارة العامة لمكافحة الفساد والأمن الاقتصادي والإلكتروني بأنها: «باشرت خلال العام الجاري فقط نحو (64) قضية فساد، أحالت منها (35) قضية للنيابة العامة». وقد سبق ذلك بعدة أيام تصريح أثار اهتمام المراقبين يعود لسمو ولي العهد رئيس الوزراء، الذي تعهد في أول جلسة وزارية يترأسها بأن يكون: «مُحارباً للفساد، مُحافظاً على المال العام بكل نزاهة وأمانة ومسؤولية». مثل تلك التصريحات حينما تأتي من صدر السلطة التنفيذية فإنها بلا شك باعث على التفاؤل والحرص على حماية المال العام.

هناك علاقة طردية بين الفساد والمفسدين، فأينما وجد الأول وجد الثاني، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ينفصل أحدهما عن الآخر، تقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية منذ صدورها قبل قرابة العشرين عاماً وهي تحدد أوجه الخلل ومكمن القصور، ويقف خلف تلك الأفعال بلا شك متسببون استباحوا حرمة المال العام، وحتى تكسب تقارير ديوان الرقابة المالية ثقة الرأي العام ويعي أهمية ما يقوم به الديوان من جهد كبير يجب أن تكلل تلك الجهود بمحاكمة من أساء التصرف بالمال العام.

في ندوة دولية بمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني

مشاركون: المطبعون الجدد لا يتعلمون الدرس

أكدّ منسق العلاقات الدولية في حزب الشعب الفلسطيني الدكتور عقل طقز على: «استمرار نضال الشعب الفلسطيني وقواه السياسية ضد الاحتلال الصهيوني، بالرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها، والمؤامرات التي تحاك ضده، ولكنه يواصل نضاله ومقاومته لقوات الاحتلال الصهيوني".

وشدّد طقز في ندوة دولية بعنوان: "قضيتنا فلسطين، موقف ثابت رافض للتطبيع"، نظمّها المنبر التقدمي بمناسبة يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني، على أن: «مشاريع التطبيع الجارية من قبل بعض البلدان العربية تشجع الاحتلال الصهيوني على مواصلة سياسته العنصرية ببناء مزيداً من المستوطنات الصهيونية في مدن وقرى الضفة الغربية المحتلة، ويمارس سياسة تهويد الأرض مثلما يجرى في القدس ويستمر في اعتقال الآلاف من أبناء وبنات الشعب الفلسطيني».

لا تفاوض

من جانبه، أشار مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب الشيوعي اللبناني الدكتور عمر ديب إلى أن: «الشعب اللبناني وتحديداً حركته الوطنية كانت في خندق واحد مع الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة وهناك حقب تاريخية كانت الحركة الوطنية والحزب الشيوعي اللبناني تدربت وقاتلت مع المقاومة الفلسطينية وتصدت للاحتلال الصهيوني».

وتابع: «الحدث الأبرز كان احتلال بيروت في عام 1982 ثاني عاصمة عربية تسقط في يد قوات الاحتلال الصهيوني بعد مدينة القدس المحتلة، وتأسيس جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية التي تصدت لقوات الاحتلال الصهيوني وأجبرته على الانسحاب من بيروت والعديد من المدن والقرى اللبنانية في الجنوب».

واستعرض ديب موقف الحزب الشيوعي اللبناني الرافض للمفاوضات الجارية بين لبنان والكيان الصهيوني لترسيم الحدود البحرية.

هرولة للتطبيع

على صعيد متصل، قال عضو المكتب السياسي في المنبر التقدمي فاضل الحليبي إن: «هناك شعب لازال يرزح تحت الاحتلال العنصري الصهيوني منذ أكثر من 72 سنة، في زمن يفترض فيه انتهى عهد الاستعمار، ولم تعد هناك مستعمرات ومستوطنات، ولكن الواقع غير ذلك في فلسطين لازال الاحتلال جاثم على صدور أبناء الشعب الفلسطيني والعالم لا يحرك ساكناً تجاه ذلك المحتل الغاصب، الذي رفض كل القرارات الدولية».

وشدد الحليبي على أنه: «في الوقت الذي يرفض الكيان الصهيوني القرارات الدولية الخاصة بإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، يهرول المطبعون من أجل إقامة علاقات دبلوماسية ضاربين عرض الحائط بكل القرارات الدولية والعربية الصادرة من الأمم المتحدة والقمم العربية».

واعتبر الحليبي أن: «المطبعين الجدد لا يتعلمون الدروس والعبر من تجارب وخبرات الدول العربية التي سبقتهم في التطبيع مثل مصر والأردن، من هنا يتطلب من شعوبنا ومنظمات المجتمع المدني، ومن الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والمهنية والثقافية والفنية والرياضية وغيرها رفض جميع أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، طالما استمر في احتلال الأراضي الفلسطينية والعربية، وعلى البلدان العربية المطبعة الالتزام بالقرارات العربية قبل الدولية، مثل القمة العربية في بيروت عام 2002، وغيرها من القمم التي تؤكد على حق العودة للاجئين الفلسطينيين وإقامة الدولة الفلسطينية الوطنية والمستقلة وعاصمتها القدس».

الجمعيات السياسية: التطبيع مع الكيان الصهيوني يشجعه على التمادي في جرائمه

اعتبرت الجمعيات السياسية بأن: «ما يسمى باتفاقيات السلام مع الكيان الصهيوني سوف تشجعه على تصعيد كافة هذه الجرائم وتعطيه الضوء الأخضر لبناء المزيد من المستوطنات ومصادرة الأراضي الفلسطينية، وهو ما نشهده بالفعل في الوقت الحاضر».

وأكدت الجمعيات السياسية (التقدمي، الوحدوي، القومي، الوسط العربي، الصف الإسلامي) في بيان لها بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني على مناصرة قضيته العادلة وحقه في استرجاع كافة حقوقه المغتصبة.

وشدد البيان على:» أهمية التأكيد أمام العالم بالقضية الفلسطينية كقضية قومية وإسلامية مصيرية، ولفت انتباه المجتمع الدولي إلى الثوابت المتعلقة بهذه القضية، وتسليط الضوء على الجرائم الإرهابية التي يرتكبها الكيان الغاصب بصورة يومية ضد الشعب الفلسطيني، الذي يكافأ اليوم مقابل كل هذه الجرائم من قبل بعض الأنظمة العربية بالتطبيع معه، وفتح أبواب السلام الموهوم معه».

وأشارت الجمعيات السياسية الموقعة إلى أن:» اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني يأتي هذا العام وسط مؤامرات صهيونية ودولية لتصفية القضية الفلسطينية، ووأد حقوق الشعب الفلسطيني من خلال ما يسمى بصفقة القرن المخزية، بينما يستمر الكيان الصهيوني في قضم الأراضي المحتلة وتحويلها إلى مستعمرات للمستوطنين، ومساعيه الاجرامية لتهويد القدس، والاستيلاء على الأموال الفلسطينية ومحاصرة البلدات والقرى اقتصادياً وأمنياً، علاوة على جرائم القتل والتعذيب والاعتقال».

وأكدّ البيان رفض الجمعيات السياسية لكافة أشكال التطبيع مع الكيان الغاصب لفلسطين، لافتاً إلى أن: «القضية الفلسطينية ستظل راسخة في وجدان شعب البحرين، وان شعب البحرين كان ولايزال وسيبقى صاحب المواقف التاريخية المشرّفة تجاه القضية الفلسطينية مهما حاول البعض تشويهها».

«اتفاقية السلام» تمت بمعزل عن الإدارة الشعبية

22 جمعية سياسية ومنظمة أهلية توقع وثيقة وطنية لمناهضة التطبيع مع «الكيان»

وقعت ٢٢ جمعية سياسية ومنظمة أهلية وثيقة وطنية لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني وتضمنت الوثيقة التزام الجمعيات والاتحادات منظمات المجتمع المدني الموقعة بمقاطعة أي شكل من أشكال التطبيع الاقتصادي أو الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي أو السياحي أو الصحي مع الكيان الصهيوني، عبر الامتناع عن شراء أي منتج «إسرائيلي» لغرض استخدام الجمعية في أنشطتها اليومية، مقاطعة أية مؤسسة أهلية أو أي شخصية بحرينية كانت أو غير بحرينية تتعامل أو تتعاطى مع الكيان الصهيوني وتتعهد بعدم استضافتها في فعالياتها وأنشطتها المختلفة، ويستثنى منها المؤسسات والمنظمات الرسمية الدولية.

والتزام الجمعيات الموقعة على هذه الوثيقة بتضمين أنظمتها ولوائحها الداخلية الإجراءات التأديبية ضد أي عضو منتسب للجمعية يقوم بأي فعل يُعدّ من الأفعال التطبيعية أو المساندة للتطبيع، تصل إلى الفصل من عضوية الجمعية، ومواصلة اقامة الفعاليات والبرامج المناهضة للتطبيع، وإبداء المواقف المساندة لنضال الشعب الفلسطيني في كافة المناسبات والمحافل المحلية وغير المحلية بقدر استطاعتها وما تتيحه لها امكانياتها المهنية والمادية. ومقاطعة الفعاليات الرسمية وغير الرسمية التي من شأنها بناء جسور التطبيع، والتصدي لمشاركة الوفود الصهيونية في اجتماعات المنظمات الدولية الرسمية والفعاليات ذات الطابع السياسي الدولي واتخاذ المواقف المناهضة لها.

وبينت الجمعيات الموقعة في بيان لها:» إعلان الوثيقة جاء لترجمة توجهاتها المناهضة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وأن قرار التطبيع تمّ بمعزل عن الإرادة الشعبية وفي اتجاه معاكس لها». موضحاً أن:» الجمعيات والاتحادات والهيئات توافقت على التعبير عن إرادتها وترجمة موقفها الرافض للخطوات التي اتخذت في اتجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني وتلك المعتزم اتخاذها في هذا الاتجاه، وهو ما دعا إلى إعلان هذه الوثيقة الوطنية لمناهضة التطبيع».

وأوضح البيان بأن:» جميع مكونات الشعب البحريني وأطيافه تتفق وتتوحد على القضية الفلسطينية، ومناصرة الحقوق المشروعة والعادلة للشعب الفلسطيني الشقيق، وعلى الوقوف مع نضاله لدحر الاحتلال الصهيوني، وإقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم، كما تتفق هذه المكونات جميعاً على رفض كافة صور التطبيع مع الكيان الصهيوني». وتابع:» وقف البحرينيون بكافة اتجاهاتهم ضد أي شكل من العلاقات مع هذا الكيان، بدءاً من استضافة البحرين لورشة اقتصادية برعاية أمريكية ومشاركة «إسرائيلية» في يونيو 2019، وما سبق ذلك من زيارة لوفد صهيوني تحت يافطة اقتصادية، وبرز هذا الموقف الشعبي البحريني، بشكل خاص، بعد توقيع البيان المشترك بين حكومتي البحرين والكيان الصهيوني بتاريخ 15 سبتمبر 2020 في البيت الأبيض في واشنطن برعاية أمريكية، وما تلاه من ابرام مذكرة التفاهم في المنامة بتاريخ 18 أكتوبر 2020».

وأشار البيان إلى أن:» الجميع يعلم مآل هذه الخطوات هو التطبيع الدبلوماسي الكامل بما يحويه في مسار العلاقات الدولية من الاتفاقات الثنائية العسكرية والاقتصادية والثقافية التي تؤطر إلى ترسيخ واقع من المصالح الفردية والجماعية، وهو نهج يستهدف في غايته إلى تغييب عناصر الوعي الإنساني والقومي والديني المساند لحق العودة الفلسطيني».

يشار إلى أن الجمعيات الموقعة على الوثيقة الوطنية لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني هي: المنبر التقدمي- التجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي- الوسط العربي الإسلامي- الصف الإسلامي- التجمع القومي الديمقراطي- تجمع الوحدة الوطنية- المنبر الوطني الإسلامي- جمعية الشبيبة البحرينية- جمعية مناصرة فلسطين- جمعية نهضة فتاة البحرين- جمعية الاجتماعيين البحرينية- رابطة شباب لأجل القدس البحرينية- جمعية الشباب الديمقراطي- جمعية المرأة البحرينية- الاتحاد النسائي البحريني- الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين- الجمعية البحرينية للشفافية- جمعية مدينة حمد النسائية- جمعية فتاة الريف- الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان- الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني- جمعية سترة للارتقاء بالمرأة.

محطات مضيئة من نضال حركتنا العمالية - ٣

جواد المرخي

كان تأسيس جبهة التحرير الوطني في الخامس عشر من شهر فبراير من عام 1955 علامة فارقة في التاريخ الوطني والعمالي، حيث كانت بمثابة الحزب الماركسي الطليعي في البحرين وعلى مستوى الخليج العربي أيضاً، وكان من ضمن المؤسسين لهذا الحزب الذين دخلوا التاريخ الرفاق الراحلين حسن نظام، حسن جناحي، أحمد الذوادي، علي دويغر، علي مدان، جعفر الصياد، وإبراهيم ديتو أطال الله في عمره.

تركز نضال الجبهة في صفوف الكادحين خصوصاً العمال في المعامل والمصانع، وتطوّر العمل الجماهيري والتنظيمي والتثقيفي والذي من خلاله ازداد منسوب الوعي في صفوف الجماهير في الجانبين المطلبي والنقابي. وجرى إعداد الكوادر العمالية والوطنية عن طريق التثقيف الذاتي، وأيضاً توفير فرص الإبتعاث للخارج لتلقي المفاهيم النقابية والفكرية وطرق النضال العمالي والوطني، في المدارس النقابية والحزبية للأحزاب العربية الشقيقة وفي بعض الدول الاشتراكية.

اصبحت جبهة التحرير الفصيل الوطني المناضل المدافع عن قضايا الجماهير خاصة مصالح الطبقة العاملة، وكان لمواقفها ونضالها صدى في صفوف العمال مما عزز نضالاتهم ضد صنوف الإستغلال والإضطهاد، والتحق بعضوية الجبهة المئات من العمال الذين تعلّموا وعلّموا الجماهير طرق العمل والنضال اليومي الثوري.

وخاض هؤلاء على رأس الحركة العمالية الاحتجاجات والمسيرات والإضرابات، و قد ازداد هذا التلاحم مع صدور برنامج الجبهة في عام 1962 الذي احتوى على خمسة عشر بنداً منها ما يدعو إلى ضرورة تأسيس النقابات العمالية في البحرين على أرضية قانون العمل الصادر عام 1957.

ومن المحطات المضيئة في نضال حركتنا العمالية تفجر انتفاضة مارس المجيدة عام 1965 والتي كان للجبهة فيها أدوار ومشاركات، بحيث كانت منشورات الجبهة توزع في كل مكان وفي البيوت مطالبة بإرجاع العمال المفصولين من شركة بابكو، الذين كان فصلهم الشرارة التي أطلقت الإنتفاضة، عندما وضعت بابكو نحو ألف وخمسمائة عامل على قائمة التسريح بناء على توجيهات الخبراء التي جلبتهم الشركة من أمريكا.

بالإضافة إلى تسريح العمال طالب هؤلاء الخبراء بالبدء في خصخصة العديد من أقسام بابكو ودفعها للمقاولين من أجل تفكيك الوحدة العمالية في الشركة، إلا إن الانتفاضة استمرت على مستوى البحرين لما يقارب لثلاث اشهر بمشاركة عارمة من جماهير الطلاب والنساء وكل اطياف الحركة الوطنية،على الرغم من القمع الشديد وسقوط شهداء وجرحى في صفوف المنتفضين.

رحيل الرفيق النقابي مهدي محمد مهدي

فارقنا في التاسع من ديسمبرالماضي الرفيق النقابي مهدي محمد مهدي متأثراً بإصابته بوباء كوفيد - 19. انخرط الرفيق مهدي في صفوف جبهة التحرير الوطني البحرانية في سبعينيات القرن الماضي منذ كان شاباً، وشارك في النضال الوطني والنقابي، وفي خلايا الجبهة السرية تلقى خبراته الحزبية والتنظيمية، وتثقف بالمطبوعات والكتب الثورية الذي تلقى دورسه الأولى في العمشأنه في ذلك شأن كل مناضلي الجبهة وأنصارها في تلك الفترة.

واستمر نضال الرفيق الراحل في مختلف المراحل الصعبة التي مرّت بها الجبهة والحركة الوطنية، خاصة في مرحلة قانون الدولة التي استمرت نحو ثلاثة عقود متواصلة، وفي مرحلة الانفراج السياسي في عام 2001 كان الفقيد مشاركاً في تأسيس المنبر التقدمي وبعد صدور قانون النقابات العمالية لعام 2002 ، شارك في تأسيس نقابة التأمين وأصبح عضواً في مجلس إدارتها لسنوات، وكان أحد الكوادر النقابية الناشطة في في اللجان الاجتماعية والنقابية للتقدمي.

يتقدم المنبر التقدمي بآحر التعازي والمواساة إلى زوجة وأبناء الفقيد وإلى الرفاق والأصدقاء ولروحه الذكرى العطرة والخالدة.

احتفاء باليوم العالمي للفلسفة

هشام عقيل يناقش في «التقدمي»: «كوفيد 19» يهز العالم

بمناسبة يوم الفلسفة العالمي نظمّ المنبر التقدمي، بالتعاون مع مختبر الفلسفة والفكر النقدي ندوة بعنوان: «قراءة نقدية في كتاب (الجائحة: كوفيد 19 يهز العالم) لمؤلفه سلافوي جيجك، قدّمها الباحث هشام عقيل، الذي استعرض الكتاب المذكور وفنّد بعض أجروحاته، منطلقاً من أن الهلع من الجائحة قاد المؤلف إلى التنكر للموقف الماركسي تحت ذرائع ليست جديدة، حيث سبق أن عرف التاريخ مثلها عند المنعطفات والأزمات.

بدأ عقيل ورقته بالقول: «إبان اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت طلقة المدفعية مدوية جداً لدرجة أنها كانت تكفي لإحداث الردة عند كبار الماركسيين .الذعر كان كافياً ليجعل كباراً مثل كاوتسكي يرددون "لا نريد سوى السلام " أولوياتنا التعايش السلمي ما بين الأمم "الإمبريالية" ولتأتي الاشتراكية بعد ذلك .حينها قال لينين: "لا يعطينا كاوتسكي سوى وعود لأن يكون ماركسياً غداً: ماركسية مؤجلة، ماركسية مجمدة ماركسية تحت الرهن: اليوم نظرية انتهازية بورجوازية صغيرة نظرية تهدف لتلطيف التناقضات".

وأوضح المحاضر أنه على الرغم من أن الكثير يفصلنا عن الحرب العالمية الأولى، إلا إن الذعر يبقى ذعراً، وأن كتاب جيجك يمثل أحد أشكال هذا الذعر .

وأضاف: "إن الجائحة كانت كافية لتنقض ماتبقى من يسارية الكثير من المفكرين اليساريين، ومنهم سلافوي جيجك، فأطروحة هذا الفيلسوف الأساسية هي: على الدولة أن تعظم من سيطرتها ألية السوق .

وخلص إلى أن الامبريالية اليوم وصلت إلى أعلى درجات الطفيلية، وباتت تهدد الوجود البيولوجي للبشر عبر أسلحة الدمار، وعدم القدرة على الحفاظ على السلام، وعدم التردد في تدمير كوكب الأرض.

بصراحة

«التقدمي» في عامها التاسع عشر

إضافة نوعية في الصحافة الحزبية

فاضل الحليبي

في هذا الشهر، يناير ٢٠٢١ ، تدخل نشرتنا الشهرية «التقدمي»، عامها التاسع عشر، التي صدرت في البداية باسم «أخبار المنبر» في يناير ٢٠٠٣، حيث صدر منها تحت هذا الاسم خمسون عدداً، حتى أبريل ٢٠٠٧، حين إرتأينا في المنبر تغيير الاسم لإبراز التقدمي في كل ما يتعلق بأنشطتنا، وهكذا صدرت باسمها الجديد: «التقدمي» أول مرة، في مايو من السنة نفسها حاملاً رقم العدد ٥١، تأكيداً على استمرارية مسيرتها نفسها دون انقطاع.

الصفحتان الأولى والأخيرة من العدد الأول للنشرة «التقدمي» في يناير ٢٠٠٣

عندما تقرر إصدار نشرة شهرية للمنبر التقدمي في اجتماع لجنة التثقيف والإعـلام في شهر ديسمبر 2002، كان أعضاء اللجنة الإعلامية من أجيال مختلفة لحزبنا وشبيبتنا، وفي هذا الاجتماع اقترح علينا الرفيق المناضل والقائد الراحل أحمد الذوادي الذي كان عضواً في اللجنة بأن تصدر النشرة في أربع صفحات A4، وأن نعمل على تطويرها خطوة خطوة.

وبالفعل أخذنا برأيه وأصدرنا العدد الأول من نشرة "أخبار المنبر" في شهر يناير 2003 ، ليكون المنبر التقدمي أول الجمعيات السياسية في البحرين التي تصدر نشرة خاصة تعنى بقضايا الـوطـن والشعب وبأخبار التقدمي المتنوعة، حتى تطورت النشرة عاماً وراء عام، وزاد عدد صفحاتها ليصل في بعض أعدادها الآن إلى أربعين صفحة، تتنوع فيها الأخبار وقضايا المجتمع والشؤون البرلمانية والعمالية، فضلاً عن المقالات السياسية والفكرية والثقافية والنصوص الأدبية.

جـاء في افتتاحية العدد الأول: "تشكّل هذه النشرة نافذة إعلامية للمنبر الديمقراطي التقدمي نطلُّ من خلالها بشكل دوري على أعضاء وأصدقاء وجماهير المنبر، لنقدم أهم أنشطته وفعالياته، لتحقيق التواصل والتفاعل المنشود معهم، آملين أن يكون المنبر حاضراً بـدوره وبآرائه وأطروحاته وتصوراته في الحياة السياسية والعامة في المملكة، وبما يمكن من التعرف على كل ذلـك من قبل الأعضاء والأصدقاء ومدّ المنبر بالاقتراحات والأفكار التي من شأنها أن تـؤدي إلى توطيد دوره ورفعة مكانته باستمرار، وهو يقوم بواجباته الوطنية في تعزيز دعائم المشروع الإصلاحي وبلوغ عملية التحول نحو الديمقراطية والـدفـاع عن مصالح الشعب وتطلعاته".

في سبتمبر 2010 سحبت دائرة النشر والمطبوعات ترخيص صدور نشرة «التقدمي»، فاحتجبت حوالي خمس سنوات، وبعد معركة طويلة خاضها الفريق القانوني في المنبر التقدمي في المحكمة، لإلـغـاء قرار سحب ترخيص النشرة، نجح الفريق في كسب القضية، وعادت «التقدمي» للصدور مـن جـديـد في يونيو 2015، مؤكدة على استمرارها في أداء رسالتها كمرآة للمنبر التقدمي ومنبراً لقضايا الوطن، ولنشر الثقافة والوعي الوطني والفكر التقدمي، بفضل كتابها من المثقفين المخضرمين وباستقطابها لأقـلام المواهب الثقافية الشابة في البحرين. مهمتنا ليست سهلة ولكن طالما وجدت الإرادة والتصميم لدى هيئة التحرير برئاسة د. حسن مدن باهتماماته الصحفية والثقافية، سوف تستمر «التقدمي» في العطاء والإبداع وتتطور نحو الأفضل من أجل وطن حر وشعب سعيد.

في ندوة حول تأثير تعديلات التقاعد على المرأة

نقابيون: المرأة أكبر المتضررين في خطة إصلاح صناديق التقاعد

أكّدت العضو السابق في مجلس إدارة الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي سعاد مبارك على أن: «صناديق التقاعد تعاني من خلل، ورغم تعدد الأسباب فيما وصلت إليه الصناديق إلا أن العامل لم يكن أحدها"، مشددة على أن: «المواطن المسدد لاشتراكاته يجب ألا يتحمل تبعات أي إصلاحات لوضع الصناديق التقاعدية".

وقالت مبارك في ندوة نظمتها جمعية المـرأة البحرينية بعنوان: «مـدى تأثير تعديلات التقاعد على المرأة" بـأن: «كل المقترحات المتعلقة بإصلاح الخلل في صندوق التقاعد تعود سلباً على العامل وحده، فيما لم تكن هناك أي التزامات تتحملها جهات أخرى، وعلى الدولة وأصحاب العمل تحمل مسئولياتهم في هذا الشأن».

وتابعت: «مثال على ذلـك هو وقف الزيادة السنوية للمتقاعدين والتي لا تتعدى نسبتها 3٪ من الراتب التقاعدي". مؤكدة على أنها: «أصرت على رفض التعديل كون الزيادة يترتب عليها إيجاد نوع من التوازن بين الدخل والتضخم".

وأوضحت مبارك أن: «هناك تعديلات مطروحة وربما تأثيراتها أكبر على المرأة بشكل كبير كرفع سن التقاعد إلى 60 عاماً، ووضع حد أدنى لسن التقاعد عند سن 55 عاماً وخفض الراتب التقاعدي بنسبه 6٪ عن كل سنة وصولاً لسن التقاعد، بالإضافة إلى التعديل المقترح بزيادة نسبة الاشتراك بشكل تدريجي". منوهة بأن: "التعديلات المطروحة حالياً لتعديل أوضاع الصناديق يمس مبدأ المساواة ولا يحقق العدالة للمرأة".

وشددت مبارك على أنه: «للمرأة وضعها الخاص التي يحتم مراعاة المساواة والعدالة وعدم سلب المرأة حقوقها"، مستدركة: «نحن لسنا بحاجة إلى تعديل جوهري في القوانين، نحن نحتاج إلى تفعيل تلك القوانين".

واعتبرت مبارك أن: "الحديث المستمر عن تعديلات أنظمة التقاعد دفعت العديد من النساء للتقاعد المبكر خوفاً من المجهول وهو ما نقلهن من مساهمات في الصندوق إلى مستفيدات منه وهي إحدى الأسباب التي تسببت بالضغط على صندوق التقاعد". مشيرة إلى أن: "إحصاءات الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي للنصف الثاني من العام الجاري أوضحت بان 40٪ من التقاعدين في القطاع العام من النساء، وكانت نسبتهن من مستحقي المعاش 85٪، فيما تشير

جانب من الندوة الافتراضية

الإحصاءات إلى أن نسبة النساء المتقاعدات في القطاع الخاص خلال العام الجاري بلغت 30٪ فيما كانت نسبة المستحقين للمعاش منهن 85٪". وتابعت: «وبينت الهيئة بأن متوسط المعاش التقاعدي في القطاع العام يبلغ للمرأة 917 ديناراً فيما يبلغ للرجل 983 ديناراً، أما في القطاع الخاص يبلغ متوسط المعاش التقاعدي للمرأة 443 ديناراً، والرجل 718 ديناراً".

المرأة أساس الحماية الاجتماعية

من جهته قال العضو السابق في الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي د. حسن الماضي بأن: «صناديق التقاعد هي صناديق حماية اجتماعية ويجب عدم إفراغها من أهدافها ومحتواها واعتبارها صناديق ادخارية ولغرض الاستثمار أو الادخار». مؤكداً على أن: «كل ممثلي العمال في مجالس الإدارات المختلفة منذ اللجان العمالية حتى اليوم كان همهم وشغلهم الشاغل استدامة الصناديق وتنمية مدخراتها، عبر إصلاحات جوهرية تصب في مصلحة المؤمن عليهم، لا أن يحملوا تبعات قرارات خارجة عن إرادتهم"، مشدداً على أن:" التعديلات الصادرة والمقترحة لن تحقق النتيجة الأمثل ولا المأمول منها لإصلاح وضعية الصناديق ولكنها ستؤثر بصوره عكسية على وضع المؤمن عليهم وبالخصوص المرأة كونها المحور الأساسي في مشروع الحماية الاجتماعية».

واعتبر الماضي أن: «توقف الزيادة السنوية على المعاش بهدف معادلة المعاش ونسبة التضخم في الاقتصاد وارتفاع سعر تكلفة الحياة بواقع 3٪ سيؤثر بصورة مباشرة على راتب المـرأة»، وتابع: «الأمر الآخر في حزمة التعديلات التي تمّ تطبيقها بناء على مرسوم ملكي المتمثلة بوقف الجمع بين المعاش التقاعدي والراتب قد أضرّ فعلياً بالمرأة العاملة، والتي تقاعدت على برنامج الحكومة التقاعد الاختياري، حيث أن أغلب العاملات اخترن الخروج بحثا عن تحسين مستوى الدخل عبر استلام المعاش والبحث عن فرصة عمل أخرى يستطعن من خلالها توفير دخل إضافي أفضل لهن ولعوائلهن، إلا أنهن حرمن من الوعود التي أعطيت لهن عندما تم إعلامهن ببرنامج التقاعد الاختياري بأنهن سيحصلن على الدعم للحصول على وظائف اخرى في قطاعات جديدة».

وأوضح الماضي أن: «الحزمة الثاني من التعديلات المقترحة ستكون المأساة أكبر على المرأة من عدة نواح، فرفع سن التقاعد المبكر حتى بلوغ ال 55 سنه بدلاً من احتساب 15 سنة خدمة للقطاع الخاص و20 سنة خدمة في القطاع مؤهلة لبلوغ سن التقاعد الاختياري قد حرم المرأة من حق قانوني لا يجوز المساس به»، مشيراً إلى أن: «التوجه لرفع نسبة الإشتراكات لتصل إلى 27٪ سيتأثر بها جميع العاملين ومنهم النساء بصورة مباشرة في حالتها كعاملة تدفع الاشتراكات أو ربة عمل أو باحثة عن عمل». وتابع: «المرأة العاملة سيرتفع خصم اشتراك التقاعد من 6٪ حتى يصل إلى 9٪ متآكل دخلها بنسبة إضافية 3٪ دون الإضافة على معاشها التقاعدي في المستقبل أو تحسين قيمته».

ونوّه الماضي أن: «التعديلات المقترحة لإصلاح الخلل في صناديق التقاعد ليست حلاً ناجعاً، ولكنها بلا شك ستضر بوضع المرأة وسنلاحظ ذلك على المدى القريب". آملاً: «إعادة النظر في خصوصية وضع المرأة كإنسانة وليست كرقم دافع للاشتراكات وتقدير حاجتها للحماية الاقتصادية والاجتماعية».

مهنئاً المرأة البحرينية بيومها

التقدمي: إلغاء (353) ومنح الأم حق الجنسية لأبنائها وإنهاء معاناة المهجورات

جدد المنبر التقدمي مطالبته بإلغاء المادة (353) من قانون العقوبات التي تنص على إعفاء المغتصب من العقوبة في حال زواجه من المجني عليها، وإيجاد حلول جادة وسريعة لإنهاء معاناة النساء المعلقات والمهجورات في المحاكم الشرعية، وتعديل قانون الأسرة الموحد ليواكب العصر وينصف المرأة، بالإضافة إلى منح الجنسية لأبناء المرأة البحرينية المتزوجة من أجنبي.

وطالب التقدمي في بيان له بمناسبة يوم المرأة البحرينية: «تعديل قانون الحماية من العنف الأسري، وتسليط الضوء على كافة أشكال العنف ضد المرأة وتوفير الاحصاءات والدراسات حول مدى تفشي هذه الظاهرة، وإلغاء تحفظات مملكة البحرين على اتفاقية (السيداو)، وتعديل القوانين لتتوافق مع الاتفاقات الدولية التي وقعت عليها البحرين لصالح المرأة".

وأشار البيان إلى أن: «مناسبة يوم المرأة البحرينية فرصة لاستذكار نضالات المرأة البحرينية طيلة العقود الماضية واستخلاص العبر منها والتوقف عند المحطات المشرقة في هذه النضالات جنباً إلى جنب مع شركائها الرجال".

وهنأ البيان المرأة البحرينية في يومها الذي بات يشكل مناسبة يعتز بها كونه يمثل تأكيداً على مكانة المرأة البحرينية، واعترافاً بدورها وتكريماً لنجاحاتها في مختلف الحقول والميادين، كما نراه فرصة لتسليط الضوء على همومها وقضاياها.

وقال البيان «إن التقدمي يشارك الاحتفاء بهذه المناسبة التي أطلقتها صاحبة السمو الملكي قرينة عاهل البلاد في عام 2008، تحت شعار: (قرأت، تعلمت، شاركت) وذلك بمناسبة مرور 80 عاماً على بدء التعليم النظامي للمرأة في البحرين، وها نحن اليوم وبذات المناسبة نحتفي بالمرأة في مجال العمل الدبلوماسي في دلالة معبرة عن مدى تطور وعمق مسيرة المرأة البحرينية، ومن جهة أخرى لإبراز ما حققته من حضور فاعل ومؤثر في مجال حيوي ومهم وهو العمل الدبلوماسي، حيث تبوأت مواقع كرئيسة لبعثات دبلوماسية في عواصم مهمة، بالإضافة إلى حضورها البارز في العديد من الهيئات والمنظمات والمحافل الدولية، إلى جانب تبوأها لمراكز قيادية في وزارة الخارجية".

وأكدّ "التقدمي" على أهمية دعم ومساندة الاتحاد النسائي البحريني والجمعيات الأهلية التي تعنى بالشأن النسوي والتنموي، وضرورة توفير كل ما من شأنه النهوض بواقع هذه الجمعيات وتعزيز دورها وتذليل المعوقات التي تواجهها، وتفعيل الشراكة الفعلية معها، بما يساعدها على تحقيق غاياتها، كما يدعو في هذا السياق إلى فتح حوار جاد بين كل الأطراف والجهات المعنية لبلوغ تلك الأهداف المنشودة".

النساء بين فكّي كماشة

غالباً ما تتراجع وظائف النساء عندما ترتفع واجبات تقديم الرعاية، ويُصبحن أكثر عرضة أيضاً لفقدان الوظائف أثناء الانكماش الاقتصادي. من هنا نستطيع أن نعرف كمية الضرر التي ألحقها «كوفيد-19» بالنساء، على الجبهتين.

ومنذ بداية الإغلاق الوطني في الولايات المتحدة، عمل مركز «كليو» على استطلاع آراء الآباء العاملين لفهم المشاكل الفريدة التي تسببت بها الجائحة الصحية لهم، وكيف يتعاملون مع هذه المشاكل، وكيف تتغير علاقتهم بالعمل نتيجة لذلك. في إبريل/ نيسان، واجه الآباء أزمة رعاية الأطفال، وبدأوا يبحثون عن استراتيجيات لمزيد من الدعم. وفي يونيو/ حزيران، أصبحت تلك الأزمة أكثر وضوحاً، وشاهدنا المزيد من الآباء يغادرون القوى العاملة.

وبعد مرور ثمانية أشهر على النمط الصحي والحياتي «الكوفيدي»، والتعلم عن بعد الذي يعيشه العديد من الآباء، بدأنا نرى الآباء العاملين وأصحاب العمل يتكيفون مع الوضع الطبيعي الجديد. ومع ذلك، فإن التكيف مع الأمور اليومية له مفاضلات حقيقية. ولم يكن الضغط لتحقيق التوازن بين العمل والأسرة أقوى من أي وقت مضى، وتتحمل النساء العبء الأكبر منه.

ويؤدي الإجهاد ومتطلبات تقديم الرعاية بدوام كامل غالباً إلى خسائر كبيرة في إنتاجية الأمهات العاملات. ومن دون تدخل سريع على مستوى الحكومة، أو صاحب العمل، ستفقد الأمهات العاملات سنوات من التقدم نحو تطبيق التمثيل المتساوي للمرأة في القوى العاملة، والمجتمع.

وبحسب الاستطلاع، يتولى أكثر من 50٪ من النساء مسؤوليات تقديم الرعاية والتعليم، ولا تزال 34٪ من الأسر العاملة من دون تغطية لرعاية الأطفال. وأفاد استطلاع آخر أجرته شركة «فليكس جوبز» مؤخراً بأن 80٪ من الأمهات العاملات قلن إنهن أخذن زمام المبادرة في التعلم عن بعد، مقابل 31٪ من الآباء العاملين، وإن 40٪ من الآباء العاملين تركوا ساعات عملهم، أو خفضوها، منذ بدء الوباء.

وفي الواقع، ومع استمرار الوباء وضرورة التكيف مع الواقع الجديد، حقق الآباء العاملون توازناً غير مستدام. وهم يستمرون في النضال، ولكن الجزء الأكبر من هذا النضال على حساب المرأة. وبالرغم من التحديات المتصورة لدعم الأسر العاملة، إذا أراد أصحاب العمل جذب الأسر العاملة، والاحتفاظ بها وإشراكها، فهناك العديد من الاستراتيجيات التي يمكن أن تدعمها الآن، وحتى عودة عالمنا إلى وضعه الطبيعي، بما في ذلك جداول مرنة، وخيارات العمل عن بعد، والدعم المالي لرعاية الأطفال وخدمات دعم التعليم، إضافة لتقديم مزايا الأسرة العاملة من الأبوين.

ومن دون جداول وحصص مدرسية عادية، يمكن الاعتماد عليها، ونقص خيارات رعاية الأطفال الميسورة التكلفة، قد تكون المرأة محترقة بين نارين (العمل والرعاية) فهل تستطيع الصمود؟

المصدر: «فوربس»

17 مليون دينار كلفة «أجانب الأشغال» خلال عامين

كشف وزير الأشغال وشؤون البلديات والتخطيط العمراني عصام خلف عن أن عدد الموظفين الأجانب العاملين في الوزارة يبلغ 446 موظفًا ونسبتهم في هيكل الوزارة لا تتجاوز 17 ٪ من إجمالي عدد الموظفين البحرينيين، أما عن نوعية العقود فيتم توظيفهم بعقود سنوية، وبالنسبة لإجمالي تكلفة استقدامهم من رواتب وعلاوات الصحة والسكن وتذاكر السفر والمواصلات إضافة إلى تكاليف استقدام عوائلهم وإقامتهم وفق آخر سنتين ماضيتين، فقد بلغ 17 مليون دينار تقريبًا، بحسب ما هو منصوص عليه في العقود الوظيفية المبرمة معهم، علمًا بأن المبلغ المشار إليه بشأن رواتب الأجانب للسنتين الماضيتين لا يتجاوز 16.7 ٪ من إجمالي رواتب الموظفين بشكل عام.

وشدد خلف على أن:» الوزارة تولي أهمية كبيرة بموضوع بحرنة الوظائف وذلك كما نصت عليه أنظمة ولوائح ديوان الخدمة المدنية، وتعطي الوزارة أولوية التوظيف للبحرينيين دائمًا، وأن يكون البحريني كما نصت عليه رؤية البحرين الاقتصادية 2030 هو الخيار الأول للتوظيف، وأن الوزارة تعمل على وضع خطة مستقبلية لإحلال البحرينيين مكان الموظفين الأجانب مقسمة على مراحل تمتد لغاية عام 2020، كما تجدر الإشارة إلى أن الوزارة في ظل سعيها إلى بحرنة الوظائف قامت بإنهاء عقود عدد من الموظفين الأجانب بلغ عددهم 49 موظفًا منذ عام 2018».

«البلاد» : 2020 /12/8

رغم تحمل الحكومة رواتبهم
تسريح البحرينيين في «الخاص» مستمر

نشرت صحيفة «الأيام» في عددها الصادر يوم الجمعة 17 ديسمبر 2020، تقريراً خبرياً بعنوان: "بعد فقدان وظائفهم بسبب "كورونا" – موظفون: الإقالة صادمة وشركات طلبت منا البقاء في المنزل"، وسلّط التقرير الضوء على حالات فصل لعدد من المواطنين من أعمالهم في القطاع الخاص. وأشار إلى أن أسباب الاستغناء عن المسرحين جميعاً، واحدة، وتتعلق بانعكاسات أزمة «كورونا» على القطاع التجاري بشكل عام.

وأوضح التقرير بأنه: «بعد انتشار جائحة فيروس كوفيد-19 في العالم، تأثر القطاع الاقتصادي في البحرين بسبب الإغلاق الجزئي الذي استمر لأشهر، وهو بدوره أضرّ بالقطاع الخاص تحديدا، مما أسهم في تدهور أوضاع الشركات الخاصة وغير المنظمة وفقدان العديد من الموظفين وظائفهم ومصدر رزقهم".

وأكدّ التقرير على أن:" قرار تسريح العاملين شمل البحرينيين رغم مبادرات الحكومة بدفع رواتب المواطنين بنسبة تراوحت بين 50-100٪ منذ مارس الماضي حتى ديسمبر. ويبلغ عدد المنشآت الخاصة التي يعمل بها البحرينيون نحو 10 آلاف منشأة من أصل 90 ألفا، فيما يحظر قانون العمل على صاحب العمل تقليص العمالة قبل إخطار الوزارة بشهر كامل".

عاطلون يقعون ضحية
«ضبابية» تعديلات إعانة التعطل

وقعت ضبابية التعديلات الأخيرة على قانون التأمين ضد التعطل، والمتعلقة بخصوص المدة القصوى لصرف الإعانة، على العديد من الباحثين عن عمل ضحية التفسير المغلوط للمادة القانونية، مما فوت عليهم مستحقات التعطل لفترة تصل إلى سنة كاملة.

وتحدث عدد من الباحثين عن عمل حول ضبابية التعديلات التي لم توضح في حينها، والتي صاحبتها تصريحات لمسؤولين في وزارة العمل أكدّوا أن زيادة فترة صرف الإعانة من 6 أشهر إلى 9 أشهر، يتبعها زيادة فترة التوقف عن صرف الإعانة من 6 أشهر إلى سنة كاملة، للمطالبة مجدداً بصرف الإعانة، وهو ما لم تفنده الوزارة.

ولفت العاطلون إلى أن الوزارة التزمت طوال الفترة الماضية الصمت ولم تكلف نفسها عناء إرشادهم لاستحقاقهم إعادة طلب الإعانة، في الوقت الذي استمروا فيه بمراجعة الوزارة والالتزام بكافة الشروط التي تثبت جديتهم في البحث عن عمل، مما أدى ذلك إلى خسارتهم مبالغ تصل بالنسبة للجامعيين إلى 1800 ديناراً مستحقات عام كامل، ولما دون ذلك 1350 دينارا.

«البلاد» : الجمعة 10/ 12/ 2020

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب
الفنان على
«انستجرام»

70 % من العاطلين لا يتلقون إعانات تعطل

عاطلون

أكدّ الأمين العام للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين عبدالقادر الشهابي أن نسبة البطالة في البحرين تبلغ 10٪، غالبيتهم من الشباب، موضحًا أن 15 ألف عاطل عن العمل سجلوا في البرنامج الوطني لتسجيل العاطلين الذي أعلنت عنه النقابة قبل شهرين تقريبًا.

وكشف الشهابي أن 69٪ من العاطلين لا يستلمون مخصصات التعطل، وهو الامر الذي يدعو الوزارة إلى ضرورة مراجعة سياسة صرف معونات التعطل ليستفيد منها العاطلون بأفضل وجه ممكن.

كما قام الشهابي بطرح رؤية الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين الخاصة بحل مشكلة البطالة، إذ أشار إلى وجود أكثر من 20 ألف عامل أجنبي يتلقون رواتب تفوق 700 دينار، في وظائف غالبيتها وظائف عادية يمكن للبحريني العمل بها، إذ أشار إلى أن إحلال 25٪ من البحرينيين في هذه الوظائف برواتب بحد ادنى 700 دينار سيساعد في تصفير مشكلة البطالة خلال 4 سنوات، كما انه لن يشكل أي تغيير في نسبة الأجانب، إذ ان سحب 20 ألف وظيفة من الأجانب سيقلل نسبة العمالة الوافدة في السوق من 76٪ كما هي الارقام الحالية، إلى 73٪، أي ما نسبته 3٪ فقط من العمالة الأجنبية في مملكة البحرين، وهو الامر الذي لن يحدث أي مشكلة أو تغيير بالسوق، كما ان هذه الخطوة ستساعد على الحفاظ على مليارات الدولارات من الحوالات إلى الخارج التي يقوم بها العمال الأجانب، ما ينعكس على انعاش الاقتصاد الوطني وتنشيط الحركة المالية وتحسين وضع الأسواق، عبر تدوير هذه الأموال محليا بدل خسارتها كتحويلات مالية إلى الخارج.

«الأيام»: 9 /2020/12

طالبت الحكومة بالتمسك بالتزاماتها

«تقدّم» ترفض تصريحات الوزير الزياني بشأن منتجات المستوطنات

رفضت كتلة تقدم البرلمانية ما نسب من تصريحات لوزير التجارة والصناعة في مملكة البحرين فايز بن راشد الزياني اثناء زيارته الاخيرة الى «الكيان الاسرائيلي»، والتي جاء فيها: «ان البحرين ستتعامل مع المنتجات (الاسرائيلية) باعتبارها منتجات (اسرائيلية) بغض النظر عن مصدرها»!! الامر الذي يفهم منه التعامل حتى مع المنتجات القادمة من المستوطنات في الاراضي المحتلة.

واكدت الكتلة ان على الوزير ان يوضح فحوى ما جاء على لسانه من تصريحات تتنافى اساسا مع التزامات مملكة البحرين باعتبارها عضوا في الجامعة العربية، وكذلك مع التزامها باعتبارها عضوا فاعلا في منظمة المؤتمر الاسلامي، والمتسقة تماما مع موقف الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي بحسب القرار 2334، وهو ذات الموقف الذي تلتزم به دول الاتحاد الاوروبي و دول منظمة المؤتمر الافريقي، الذين يرفضون التعاطي مع منتجات المستوطنات في الاراضي الفلسطينية المحتلة باعتبارها قادمة من اراض محتله.

وطالبت «تقدّم» حكومة البحرين برفض عُلني لتلك التصريحات التي تتنافى مع موقفنا الرسمي والقومي حكومة وشعبا تجاه اشقاينا الفلسطينيين، علاوة على التزاماتنا الدولية، وتاصيلا للمبادي التضامنية الانسانية والاخلاقية الجامعة والتي عرف بها شعبنا المساند لقضية فلسطين العادلة في وجه ممارسات الاحتلال الاسرائيلي.

محذراً من تزايد هيمنة الأجانب على وظائف «الخاص»

زينل: بعد عقد ونصف.. إصلاح سوق العمل لم يتحقق

حمّل عضو كتلة «تقدّم» النائب يوسف زينل المسؤولين التنفيذيين في هيئة سوق العمل ووزارة العمل، مسؤولية الفشل في إصلاح سوق العمل، ومؤكداً على حاجة المرحلة التي يقودها سمو ولي العهد رئيس الوزراء إلى تغييرات ووجوه تسهم في تحقيق التطلعات المنشودة.

وقال زينل تعليقاً على ما تضمنته الدراسة التي أجرتها جمعية البحرين للتدريب وتنمية الموارد البشرية، والخاصة بأوضاع التوظيف في القطاع الخاص، إن الهيئة والوزارة مسؤولتان عن ترك أوضاع سوق العمل على ما هي عليه، فالبطالة في صفوف أبناء البلد تتفاقم ولن يحول بيننا وبين النتائج الوخيمة التطيمنات الصادرة عن مسؤولي وزارة العمل والتي تتناقض مع الواقع المعاش.

ورأى زينل ما توصلت إليه الدراسة المذكورة خلاصة بتوجب على السلطتين التشريعية والتنفيذية التوقف عندها ملياً، والتأمل في نتائجها والتوصيات وعدم التعاطي معها بشكل عابر، خاصة وأنها لاحظت استمرار تفضيل توظيف الأجنبي في القطاع الخاص، بعد مرور نحو عقد ونصف على تدشين عملية إصلاح سوق العمل البحريني التي كانت غايتها الرئيسية جعل البحريني خياراً مفضلاً في سوق العمل.

وتابع: اللافت في الدراسة أيضاً، أنها جاءت تحت إشراف مدير إدارة التدريب والتطوير القوى العاملة في وزارة العمل عصام العلوي، الأمر الذي يعني وجود إقرار شبه رسمي بصحة ما انتهت إليه من توصيات، بين ذلك ضرورة توطين وظائف الموارد البشرية في البحرين بشكل كامل، وسن قانون يحظر توظيف الأجنبي في القطاع الخاص، في حال توفر العنصر البحريني.

ودعا زينل إلى الإصغاء إلى ما ورد في الدراسة من تحذيرات تتعلق بتزايد هيمنة الأجانب على وظائف القطاع الخاص وعلى أقسام الموارد البشرية فيها، والشروع فوراً في تصويب الخلل.

«تقدّم» تعرض مرئياتها حول اصلاح الصناديق التقاعدية ومشروع الميزانية العامة للدولة

قدّمت كتلة تقدم البرلمانية مرئياتها للجنة التحقيق البرلمانية في ما يتعلق باصلاحات صناديق التقاعد، بعد تقدم الحكومة مؤخرا لمرئياتها لادخال تعديلات على قانون التقاعد من اجل المحافظة على الصناديق التقاعدية، وقد سبق ذلك صدور المرسوم بقانون المتعلق بادخال اربع تعديلات مهمة على القانون المذكور والتي جرت حوله حوارات زنقاشات مجتمعية هامة.

كما تقدمت الكتلة بمرئياتها حول مشروع الميزانية العامة للدولة والتي رفعت نهاية شهر نوفمبر الماضي للسلطة التشريعية، وتجري السلطتين التشريعية والتنفيذية نقاشات واجتماعات مستمرة بهذا الخصوص استعداد لمناقشتها برلمانيا.

مطرقة البرلمان

الميزانية الجديدة والأسئلــة المُلحّـــة

عبد النبي سلمان

ربما من السابق لأوانه الحديث بشكل تفصيلي عن مشروع الميزانية العامة للدولة الذي رفع نهاية شهر نوفمبر الماضي من قبل الحكومة للسلطة التشريعية بغرفتيها، فالميزانية كمشروع ستخضع خلال الأسابيع القليلة القادمة لمزيد من البحث والتمحيص والقراءة فيما بين اللجنتين الماليتين بمجلسي الشورى والنواب من جهة والحكومة من جهة أخرى، أملاً في الوصول إلى توافقات بشأنها بين السلطتين، وبما تتيحه الظروف المالية والاقتصادية من امكانات، لا شك أنها في أقل درجاتها تفاؤلاً.

لكن ما هو أكيد حتى الآن أنه لا يوجد جديد يذكر بشأن إعادة هيكلة الميزانية بشكل مقنع، كتقليص المصاريف المتكررة بأساليب مختلفة عن السابق، أو باتجاه وضع خطط لتقليص المديونية العامة المتضخمة للدولة، أو حتى بالنسبة لإطفاء العجز المزمن في الموازنة، حيث تستمر الحكومة في الحديث عن توجهات، ربما كان أبرزها سياسة التوازن المالي في الفترة التي سبقت شهر فبراير الماضي، أي قبل انتشار جائحة «كورونا»على المستويين المحلي والعالمي، حينها كانت الآمال معقودة على النتائج المتوقعة من حزمة الدعم الخليجي لمملكة البحرين والتي كان مؤملاً لها، ولو على الورق، أن تنهي عجز الموازنة بحلول العام 2022 كما كان مرسوماً.

وبكل تأكيد تبقى تطلعات المواطنين لمشروع الميزانية مشروعة وقائمة، ويجب الإصغاء إليها جيداً، فالحكومة وبتعاونها المثمر مع السلطة التشريعية لا شك أنها استطاعت أن تلفت الأنظار إليها، لما قدّمته من معالجات وحزم دعم مالية، أنقذت وساعدت كثيراً في عدم إفلاس العديد من الشركات والمؤسسات وحافظت إلى حد بعيد على امتصاص تداعيات الجائحة مالياً واقتصادياً، ولذلك لم نشهد خلال فترة أشهر الجائحة الكثير من التسريحات على مستوى العمالة الوطنية كما كان متوقعاً، وبقيت مسألة التسريحات في أضيق حدودها، لكن هذا لا يعفينا من القول إن لجوء السلطتين للاعتماد على صندوقي التعطل وصندوق حساب الأجيال قد أفقد الصندوقين جزءاً مهماً من رصيدهما التراكمي.

والأمر الآخر هو أن الحديث بدأ يتصاعد حيال مدى استمرار مشاريع الدعم والضمان الاجتماعي والمساعدات الاجتماعية التي تقدّمها الدولة على مدى سنوات وعقود، ومدى إمكانية الاستمرار فيها، خاصة إذا علمنا أن إيرادات الدولة المعتمدة أساساً على عوائد النفط، أصبحت متقلصة بدرجة كبيرة، حيث أن سعر برميل النفط في مشروع الميزانية الجديدة لن يتجاوز في أحسن الحالات ال45 دولار للبرميل مقارنة ب 60 دولارا في الميزانية السابقة.

ومما يجب التحسب إليه هو ما تقدّمه الحكومة من خطاب موجه ومترافق مع طرح مشروع الميزانية ذاتها، من أن الحكومة ستعمل على زيادة الإيرادات غير النفطية خلال الفترة القادمة!! وهو خطاب يشي بإشارات واضحة حول النية للتوجه أكثر للاعتماد على الضرائب وربما حتى زيادة بعض الرسوم، خاصة أن الحكومة تأمل في تحصيل إيرادات ضريبية تتجاوز ال 700 مليون دينار خلال العامين القادمين 2021– 2022 من ال 5٪ لضريبة القيمة المضافة وحدها، في حين لا يتحدث مشروع الميزانية عن أي زيادة حقيقية تذكر لزيادة عوائد شركات كبرى مثل «ممتلكات» أو غيرها من الشركات التي تساهم فيها الدولة، حيث اكتفت الميزانية فقط بإدراج عوائد لا تتعدى ال 10 مليون دينار لهذه الشركة القابضة العملاقة التي تضم تحت جناحيها أكثر من 74 شركة!!

من المهم التأكيد هنا أن الخطاب المعتمد حتى الآن من قبل الحكومة تجاه سياسات الدعم والإلتزام بالضمان الاجتماعي ومساعدات الأسر الفقيرة وعلاوة تحسين مستوى معيشة للمتقاعدين وإعانة المواد الغذائية، وبرنامج دعم علاوة الإسكان وغيرها من المساعدات لا زالت مستمرة كتوجهات، وهذا أمر محمود، لكن يبقى التحدي قائماً خاصة في حال استمرار تراجع أسعار النفط، وخطط الحكومة البديلة، وهل خطط إعادة الهيكلة على مستوى ضغط بنود الميزانية فقط هي الحل الوحيد، أم أن هناك خطط أكثر نجاعة يجب التفكير فيها، والتي من بينها التفكير الجدي بتطبيق ضريبة الدخل على الشركات الكبرى والبنوك كبديل ناجع عن التفكير في زيادة ضريبة نسبة القيمة المضافة مستقبلا مثلا؟، أو التفكير في ضريبة جديدة على التحويلات المالية للأجانب والمقيمين..الخ.

وعلى الجانب الآخر ربما يصحّ السؤال حول جدوى التضخم القائم في أعداد الوزارات والمؤسسات والهيئات الرسمية، وما يستتبعه ذلك من تضخم في الميزانيات الإدارية والمالية المرصودة لها، وكذلك التفكير سريعا بالإستغناء من أكثر من 7500 أجنبي لا زالوا يستنزفون عشرات الملايين سنوياً من ميزانيتنا دون مبررات موضوعية، حيث يمكن لنا أن نستبدلهم دون عناء بألآف من العاطلين وبأجور وإمتيازات أقل كثيراً مما يتحصلون عليه، وبالتالي حل جزء كبير من معضلة البطالة المتفشية في أوساط شبابنا وشاباتنا.

وبالمثل يحق لنا أن نتساءل عن توجهات الدولة من خلال مشروع الميزانية ذاته نحو نجاعة برامج مكافحة الفساد وحل قضية البطالة كجزء من السياسات المالية والاجتماعية والاقتصاية التي يجب ان تهتم بها الدولة كتوجه عام خلال الفترة القادمة.

اسئلة كثيرة يطرحها نقاشنا الجاد حول الميزانية العامة وتوجهات الدولة التنموية خلال الفترة القادمة، وهي منفتحة على فهمنا الأكيد لمشروع بأهمية مشروع الميزانية باعتباره راسماً لمعالم تنمية شاملة ومستدامة لفترة السنتين القادمتين على الأقل، وكمرحلة مهمة لتوجه الدولة خلال السنوات القادمة لحلحلة ملفات غاية في الأهمية كملفات المالية العامة للدولة، والحفاظ على الموارد، وتحقيق المزيد من التنمية، وتحسين جودة الخدمات من صحة وتعليم واسكان وكهرباء وبنية تحتية، وجميعها تحتاج منا للقول إننا ننتظر إعادة هيكلة حقيقية ليس فقط على مستوى الميزانية بل حتى بالنسبة للموارد وتنويع القاعدة الاقتصادية وتوجهات الدولة لبرامج الخصخصة ومعالجة المديونية العامة وحتى حول طبيعة الاستثمارات المستقبلية والمعالجات المنتظرة على أكثر من صعيد ضمن مشروعات الاصلاح الاقتصادي.

هاشم: 40% من الطلبات الاسكانية في خامسة الشمالية تعود للفترة 2000 – 2008

طالب فلاح هاشم عضو كتلة «تقدّم» النائب عن الدايرة الخامسة بالمحافظة الشمالية بزيادة الاهتمام بالطلبات المتأخرة في دايرته، والتي يبلغ عدد طلبات الخدمات الاسكانية 2191 طلب، 30 ٪ من تلك الطلبات عمرها اكثر من 13 سنة، موضحا أن عدد الطلبات المتاخر منذ 2000–2007 يبلغ 630 طلباً، واجمالي الطلبات كبير لاسيما أن هناك مجال لتوفير الوحدات السكنية في المدنية الشمالية.

وطالب فلاح بتنفيذ المشروع الإسكاني لمنطقة الحجر رغم عدد الوحدات المتواضع والبالغة 16 وحدة سكنية، إلا إنه سيسهم في خفض الطلبات المتأخرة، خاصة وأن أوضاع عض العوائل لا تحتمل التأجيا، بسبب وضعها المادي وقدم الطلب، داعياً إلى التركيز على توفير الوحدات السكنية للمناطق ذات الاكتظاظ السكاني؛ لتخفيف العبء على المواطنين بتلك المناطق.

هاشم يؤكد على مسؤولية ديوان الخدمة في متابعة تنفيذ عقود العمالة

أكدّ عضو «تقدّم» فلاح هاشم النائب على مسؤلية ديوان الخدمة المدنية عن متابعة تنفيذ ما جاء في عقود العمالة للوزارت الحكومية المتصلة بالديوان الخدمة المدنية.

جاء ذلك في في تعقيب هاشم على رد وزير مجلسي الشورى و النواب بخصوص هذه العقود، حيث استغرب إدعاء الوزير بأن الديوان لا يحتفظ بنسخ من هذه العقود ، معتبراً ذلك تهرباً من القيام بالواجبات الخاصه في هذه التدابير التي يتعين إتخاذها جراء مخالفة أصحاب الأعمال هذه العقود .

عمال شركات حراسة يشكون تكرار تأخر صرف رواتبهم

في إطار متابعة عضو «تقدّم» النائب فلاح هاشم للشأن العمالي، تابع تواصل عمال بعض شركات الحراسة لرفع شكواهم من تكرار تأخر إستلامهم لإجورهم، حيث قام بنقلها إلى وزير العمل و التنمية الإجتماعية مطالباً إياه وضع حد لهذه المخالفات و إنهاء معانات هؤلاء العمال . وهو عائد إلى ما تطرق إليه في مجلس النواب في جلسة المجلس بالريخ 22/12/2020م،فقد تم التوصل منها إلى حل إتفاق بين وزير العمل ،مع تشديد سعادة النائب لوضع حد لهذه التجاوات المتكرره.

معدداً بعض أوجه التقصير

زينل: حان الوقت لإصلاح وإعادة هيكلة ديوان الخدمة المدنية

أكدّ عضو كتلة «تقدّم» البرلمانية النائب يوسف زينل أن الوقت قد حان لإحداث تغيير وإصلاح وإعادة هيكلة للجهاز المعني بإدارة ديوان الخدمة المدنية، مشدداً على حاجة الديوان لضخ دماء جديدة تتناسب مع الطموح الرسمي والشعبي بالإصلاح وتجاوز مرحلة تعج بالمخالفات.

وأضاف: في ظل تنامي الوعي الشعبي بحجم التقصير في إحلال البحرينيين محل آلاف الأجانب العاملين في القطاع الحكومي، وفي ظل الإرادة الرسمية الرامية لتطوير الجهاز الحكومي والتي عبر عنها سمو ولي العهد رئيس الوزراء وأكد فيها سموه على جعل هذا الجهاز محارباً للفساد، فإننا نرى أن الوضع لم يعد يحتمل بقاء ذات الإدارة المهيمنة على مفاصل الديوان وصنع قراراته.

وأشار في هذا الصدد إلى قيام لجنة التحقيق البرلمانية في البحرنة، بتحميل المسؤولية لديوان الخدمة والوزارات المعنية، فيما يتعلق بالتقصير في البحرنة وزيادة الأجانب العاملين في القطاع العام. وأضاف: أخفق الديوان وبإدارته الحالية في الارتقاء بالعمل المدني في الوزارات بالشكل المطلوب، وعلى العكس من ذلك فقد كان هناك تقاعس وعدم التزام بالضوابط المنصوص عليها بالقانون واللائحة التنفيذية في مسائل البحرنة، كما غابت الشفافية في الشق المتعلق بتوظيف البحرينيين، والمظالم بشأن ذلك عديدة.

في الإطار ذاته، تساءل زينل عن مدى التزام ديوان الخدمة المدنية بالقيام بدوره وواجبه الخاص بتدريب وإحلال البحرينيين محل الأجانب، ومنوهاً: الواقع يشي بخلاف ذلك، فالزيادة في أعداد الأجانب مستمرة فيما رئيس الديوان يتذرع بأن البحرين أفضل من بقية دول المجلس دون تقديم الدليل على هذه الأفضلية.

زينل: إعادة هيكلة التربية خطوة في طريق إصلاح قطاع التعليم

من جهة أخرى أشاد النائب يوسف زينل بالموافقة الحكومية على إعادة هيكلة وزارة التربية والتعليم، والصادر عن مجلس الوزراء، الذي نصّ على إعادة هيكلة وزارة التربية والتعليم من خلال إعادة تنظيم عمل الوزارة إلى قطاعين: القطاع الأول للسياسات والاستراتيجيات والأداء، والقطاع الثاني لشؤون المدارس بهدف تعزيز فاعلية وكفاءة إدارة النظام التعليمي والخدمات التعليمية في المدارس الحكومية.

ورأى زينل أن ذلك خطوة مهمة باتجاه إصلاح قطاع التعليم، آملاً في أن يسهم القرار بحل المشاكل المتراكمة على مدى سنوات، وأن يؤدي إلى رفع جودة التعليم وكفاءة الأنظمة والمعلمين، مؤكداً أن بلوغ ذلك، رهين باستمرار خطوات التصحيح، فإعادة الهيكلة لن تكون ذات أثر عميق مع استمرار ذات العقلية التي تصنع سياسات الوزارة وقراراتها وتدير شؤونها ومؤسساتها التعليمية.

وعبر زينل عن تفاؤله بصدور قرارات حكومية ثلاثة ومثلت خطوات مهمة على طريق إصلاح وزارة التربية ومجمل القطاع التعليمي، وهي: نقل تبعية معهد البحرين للتدريب ليكون تحت مظلة كلية البحرين التقنية (بوليتكنك البحرين) بهدف إيجاد مسار فني ومهني موحد لخريجي المرحلة الثانوية، ونقل الإشراف على امتحانات الصفين التاسع والثاني عشر من وزارة التربية والتعليم إلى هيئة جودة التعليم والتدريب، ومنح مجلس التعليم العالي استقلالية عن وزارة التربية والتعليم، وتحويله من مشغل إلى مراقب.

رحيل الشخصية الوطنية الكاتب اسحق الشيخ يعقوب

رحل في الرابع عشر من ديسمبر/ كانون أول الماضي الشخصية الوطنية السعودية الكاتب اسحاق الشيخ يعقوب، عن عمر ناهز التسعين عاماً، حافلة بالعطاء الوطني والثقافي، مخلفاً وراءه إرثاً ثرياً من الكتب والمساهمات الصحفية في السعودية والبحرين.

وقد عبرت قيادة وكوادر المنبر التقدمي عن عزاءهم ومواساتهم لرفيقة دربه، زوجته الرفيقة نعيمة المرهون عضو اللجنة المركزية للتقدمي، مستذكرين سيرة الفقيد ودوره ومواقفه الوطنية، ومنجزه الثقافي والصحفي.

ولد اسحق الشيخ يعقوب في المملكة العربية السعودية العام، وانخرط في الحركة الوطنية والتقدمية في بلاده مبكراً، ما اضطره للرحيل إلى البحرين في أواخر 1956، ومنها إلى لبنان وسوريا حيث استقرّ فيهما عدة سنوات، كتب خلالها في عدة صحف ومجلات فيهما، كما نشر بعض الكتب والدراسات في تلك الفترة.

عاد إلى وطنه عام 1976، حيث واصل عمله الوطني، وانخرط في النشاط الثقافي والفكري والصحافي. وللفقيد عدة مؤلفات أولها كتابه "مطارحات فكرية" الذي صدرجزءه الأول عام 1960، فيما صدر الجزء الثاني في عام 2001.

ومن كتبه أيضاً: "قضايا سعودية"، «بصمات وجدانية»، «موج البحر»، «في الثقافة والنقد»، «وجوه في مصابيح الذاكرة» (في ستة أجزاء)، "العلمانية طريق التقدم"، "عبدالعزيز المعمر ذاكرة وطن"، "ما هي الليبرالية"، "الارهاب في جزيرة العرب"، "إني أشمّ رائحة مريم" (في جزئين)، "المساءلة في أدب السجون"، "هكذا تكلمت المعتزلة عقلاً"، "في حضرة جلال الدين الرومي".

الفقيد في عيون رفاقه وأصدقائه

وقد رثى الفقيد العديد من رفاقه ومحبيه وأصدقائه في السعودية، مشيدين بدوره الوطني، وعطاءاته الثقافية، مستذكرين محطات الحياة والعمل التي جمعتهم معه، فقد كتب الكاتب نجيب الخنيزي يقول: «تعود معرفتي بالراحل الكبير إلى حوالي نصف قرن، حيث تعرفت عليه لأول مرة وهو في المنفى خارج المملكة في عام 1971،عندما كنت في الثامنة عشر من العمر، ومنذ ذلك الحين استمرت علاقاتنا حتى بعد عودته إلى أرض الوطن في عام 1975، وحافظت على صلتي القوية به، رغم الانقطاعات نتيجة انتقاله للسكن مع زوجته وعائلته في البحرين الشقيقة .

لقد كان منزله في الخبر أو في البحرين بمثابة منزل ثانٍ لي. حيث جمعتنا ذكريات حميمة ومشتركات وطنية وفكرية وأمال وتطلعات مشتركة نحو مستقبل بهي لشعبنا ووطننا وللشعوب العربية وشعوب العالم بأسره.

أتسم الفقيد الراحل بحسن الضيافة والكرم والشجاعة الأدبية من جهة، وعمق الثقافة والمعرفة الحديثة، كما أغترف من قاعدة ثقافية تقليدية أستمدها من والده رجل الدين المعروف في مدينة الجبيل الشيخ يعقوب حيث ولد فقيدنا الراحل من جهة أخرى .

ينتمي الفقيد الراحل إلى عائلة مهمومة بالشأن الوطني والثقافي والإعلامي في بلادنا نذكر من بينهم شقيقاه يوسف الشيخ يعقوب، وأحمد الشيخ يعقوب اللذان لعبا دور مهما في تأسيس وتحرير بعض الصحف في المنطقة الشرقية في فترة الخمسينات من القرن المنصرم، كما ان زوجته نعيمة المرهون (أم سامر) من الناشطات البارزات في البحرين .

كما كتب الكاتب زكي أبو السعود يقول: "تتغير القناعات وتتبدل الأولويات لدى الأصدقاء والأعداء، فالزمن لا يبقى ثابتاً وما كان هو الصواب بالأمس ربما لم يعد لدى آخرين كذلك، أما ماتعلمه اسحاق في مدارس الحياة بالجبيل والظهران وهو الفتى الغض فقد بقي قابضاً عليه، وهو الشيخ التسعيني ذو الشعر الأشيب كما كان حينما قابلته قبل عقود.

غادرنا أبو سامر تاركاً وراءه سيرة ثرية بالأحداث والمواقف والمواجهات والصداقات والخصومات، وعبر هذه السيرة تتسجل صفحة أخرى من صفحات تاريخ الوطن، فتاريخ الأوطان ليس صفحة واحدة يكتبها مؤلف واحد.

رحل عنا أبو سامر وفي القلب حسرة على رحيله دون وداع من كافة أصدقاءه ومحبيه، فلروحه السلام والطمأنينة، وله الذكر الطيب، والعزاءوالصبر والسلوان لرفيقة دربه السيدة نعيمة المرهون ولأولاده وبناته وكافة أسرته".

فيما كتب الشاعر علي الدميني: «نودع من بعيد وبأسى بالغ الأستاذ إسحاق الشيخ يعقوب صديقاً ورفيقا وطنياً تقدمياً، حيث لم يتح لنا وداعه الأخير في الطريق إلى ما بعد الموت أو مرافقة عائلته وأحبابه في لحظات الفراق العظيم، وخاصة أبناءه وزوجته رفيقة الدرب نعيمة المرهون.

نتذكر راحلنا الكبير بحنان الوداع ونستذكر توافقاتنا معه في الكثير واختلافاتنا معه أيضاً في الطريق الطويل في ساحات المواقف والوطن والمسيرة الثقافية والوطنية المضيئة بآمال الحياة الأجمل لوطننا الغالي وشعبه ولكل شعوب العالم.

يغيب (أبو سامر) عن الحضور المادي ولكنه يبقى في ضمير الثقافة الوطنية والتقدمية أيقونةً لا تغيب عبر كل ما قدمه من نشاط وكتابة ومواقف.

أبو سامر وجه لن يغيب

منْ يود الكتابة عن الفقيد إسحاق يعقوب الشيخ، المناضل والكاتب والصحفي والمفكر لن يحتاج إلى عناء ليجد في سيرته كتاباً مفتوحاً بإمكانه أن يغرف منه ما يشاء من تلك السيرة العطرة.

فإن أردت أن تكتب عنه مناضلاً ستجد في محطات نضاله الكثير من المواقف المشرفة، فمن المنافي إلى السجون تأخذك سنوات بعيدة، فمنذ الخمسينات من القرن الماضي وهو في معترك السياسة حاملاً راية التقدم منافحاً شرساً ومناضلاً صلباً من أجل الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، نصيراً للمرأة في مساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات، واقفاً كالطود في سبيل تحريرها من عسف المجتمع وظلامات الرجل.

دفع ثمناً باهظاً لانخراطه في النضال ومنذ تلك الفترة دفاعًا عن العمال، في الاعتقال والتعذيب جراء ذلك، فالحرية للإنسان وسعادة البشرية بالنسبة له كانت مقدسة لابد وأن تتحقق وإن طال الزمن بالنضال السلمي وبالصبر طويل الأمد، فكان مثالاً لهذا النهج الصبور فعمل عليه هو ورفاقه، فكل لبنة من أي تطور إيجابي في بلده السعودية أو البحرين كان في مقدمة صفوف داعميه وبقوة عارفاً ومقدراً مقدار ما ينتج عنه لاحقاً للحركة التقدمية من أهمية للبناء عليه والسير به للامام ولمزيدٍ من المطالبات التي تؤدي في نهاية المطاف لتحقيق ما يمكنً تحقيقه من إنجازات على كل المستويات.

كانت جلّ كتاباته سواء أكان في جريدة «الأيام» البحرينية أو في غيرها من الصحف السعودية ك»عكاظ» و»الرياض» ومجلة «الطليعة الكويتية»، تؤكد على هذا النهج الإصلاحي التنويري الصبور من أجل تقدم مجتمعه ورفاهية شعبه بالطرق السلمية، ولذلك كان عدواً لدوداً للإرهاب والإرهابيين، وشرساً مع الطائفيين الظلاميين من كل الألوان، فلم تخلُ مقالة من مقالاته من صب جام غضبه على تلك الجحافل الإرهابية الطائفية الظلامية، وما تعيثه من فساد فكري وما تبثه من سموم في المجتمعات المبتلاة بها.

عاش حياته كلها مدافعاً مبدئياً عن أفكاره اليسارية المتجذرة في وجدانه، مقتنعاً قناعة راسخه بتلك الأفكار، مدافعاً عنها بكل قوة وبإيمان الواثق من انتصار قضيته حتى لو طال الزمن.

من يعاشر أبا سامر سيجد فيه طيبة المعشر وحسن الخلق، مضياف إلى أبعد الحدود، يده ممدودة بالمحبة لكل من يحطّ في منزله، يجاهر بقناعاته دون خوف أو وجل، لا يساوم على أفكاره ولا يجامل أحداً فيها وبقى محتفظاً بتلك الخصال حتى آخر يوم في حياته، يكنّ له البعيد قبل القريب كل المودة والتقدير، وبذلك كان له الكثير من المعارف والاصدقاء في مختلف البلدان، فلا عجب أن تظل رفيقة دربه أم سامر ملازمة للهاتف من كثرة الإتصالات الواردة اليها معزية في رحيله، فكان معروفاً ومحط إعجاب لدى الكثيرين.

حميد الملا

ظل إسحاق يعقوب الشيخ جسوراً في طرح أمور إشكالية كبرى كالدين والسياسة والحريّة، يتناول تلك التابوهات دون رهبة أو أقنعة، تلك الخطوط الحمر التي يرهبها الكتاب في بلداننا حين يقاربونها، غير عابئ بمنتقديه أو بما تجر عليه من عداوات، فلم يتخف بالتقية الرمزية أو الاسلوبية حين يقارب تلك الموضوعات، بل كان واضحاً كل الوضوح في طرحه واضعاً نصب عينيه ما قد يثيره منتقديه من ردود.

الرسالة الفلسفية لأبي سامرواضحة وضوح الشمس من خلال كتاباته، تجد الفكرة بين يديك وهي أنه رغم كل الصعوبات التي تواجهك عليك بالتحمل والصبر لتصل إلى مبتغاك، فالنفس الطويل شعار سار عليه واتخذه بوصلة لحياته فلم يتعب أو يتقهقر، بل أنجز مشاريعه في الكتابة على كل الصعد فكراً وثقافة وسياسة دون كلل أو ملل، فكان له ما أراد فأصدر عدداً من الكتب في الفكر والراوية والسيرة الذاتية وأدب السجون.

اللغة الأدبية الراقية إسلوب أجاده إسحاق الشيخ باقتدار ناتج عن ثقافة عالية وقراءآت غزيرة تشعر بقراءتك له بأنك في حضرة شخص متمكن ضليع ومتمرس فيما يكتب، يضيف إليك الجديد بلغة عربية فصيحة، ففي كتاباته لا يمر على القشور أو السفاسف، بل يخترق أعماق الموضوعات حتى النخاع، يُفصل ويشرح ويستفيض فيما يمكن أن يمرّ عليه كاتب آخر مرور العابرين، فيبرز ريشته التصويرية الفائقة حين يصف حادثة أو شخصاً، ولا شي إلا ويصوره تصويراً دقيقاً بعين يقظة تشبه عين الرسّام، بخبرة عاشق غارق في التفاصيل.

كان أبو سامر شخصاً ممتلئا بالحيوية والنشاط لا يهدأ أبداً، فجلّ وقته يقضيه في القراءة والكتابة وأعمال المنزل، تراه دائماً مهموماً بقضايا وطنه وشعبه، ومع كل ذلك كانت له أوقاته مع عائلته وأصدقائه في أمسيات جميله لا تنسى سواء كان ذلك في السعودية أو في البحرين.

إن الحياة الجادة مرهونة للأمور الجادة، فكانت حياته جداً واجتهاداً وعملاً مضنياً، لا يهدأ ولا يستكين رغم عمره المديد، فالعمل لديه لاينتهي عند كتابة مقال بل يتعداه إلى المطالعة والبحث والتدقيق ليبدأ مشوار الكتابة التي لا تنتهي أبداً، فالقلم بالنسبة له معين لا ينضب ملازم له دوماً وأبداً، ولم يدخر وسعاً في العمل الشاق حتى ينجز كتاباً، فهو رجل يجعل الأشياء تتحقق.

نافذ البصيرة ثاقب الفكر قارئ للتاريخ محب للشعر والادب، بارع في التقاط ما هو مضئ ونافع في التراث الإسلامي، يتقن بثراء ودائماً بدرجة عالية من الامتلاء والفصاحة وجلاء المعنى ذلك التاريخ وبرؤية نقدية يستنبط منه المعاني والأفكار الصالحة لزماننا.

ستبقى يا أبا سامر في الذاكرة الجمعية الوطنية وطني الهوى أممي التفكي، شخصية موسوعية موسومة بالزهو التقدمي، شخصية مألوفة وقارة في الأذهان داعية لا يرضخ للثوابت البالية من موروثات الماضي، فكل إنسان في الحياة يصنع النهاية على شكل مختلف فقد كان لحياته نهاية مجيدة.

وفي أواخر أيامه، وعلى الرغم من صلابته وقوة إرادته التي يتمتع بهما، ومقته لبكاء الضعف إلا أن المرض قد تمكّن منه، وأقعده كلياً بعد أن سطى على جسده، وكان على أتم الدراية بكونه قد أصبح غير قادر على التعافي والشفاء من هذا المرض الفتاك فأسلم الروح مساء الاثنين الحزين الرابع عشر من ديسمبر.

فلك المجد والخلود يا أبا سامر، نم قرير العين في وطنك الثاني البحرين الذي أحببته وأحبك، بين أهلك ومحبيك فقد تركت كتاباتك أثراً لن يمحى أبد الدهر وصورتك باقية لن تغيب.

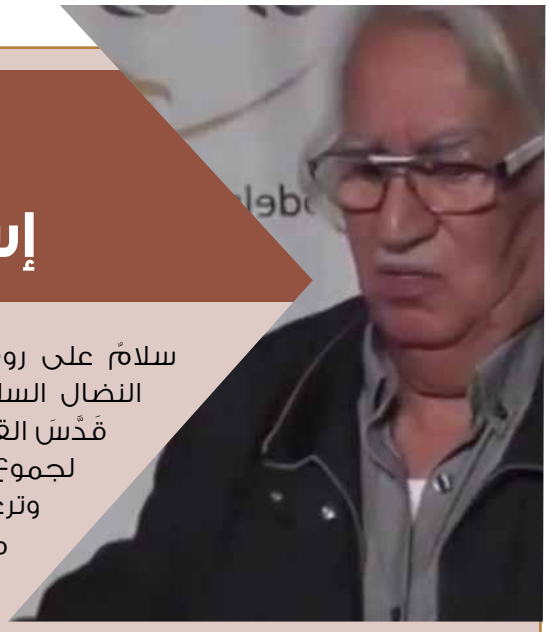

رحَلَ ابن الشيخ..
إسحاق أديبُ درب النضال

سلامٌ على روح الصديق الصادق الأمين رائد الفكر التنويري وسيد شيوخ النضال السلمي الاستاذ الأديب، أديبُ درب النضال، إسحاق الشيخ الذي قَدَّسَ القلم الذي به سطر من أحرف النضال كلمات الخير والعدل والحق لجموع الناس وخاصة الكادحين الذين بقوة سواعدهم تولدت ونمت وترعرعت الحضارات منذ ولادة الجنس البشرى إلى ما شاءت له الاقدار من الوجود على مسافات الزمان، لقد كَرَّسَ فكره وقلمه من أجل الكادحين ومن أجل إعلاء راية الوطن وطهارته ومكانته.

منذ أن وعي، وهو بعد في صبا الفهم والإدراك، إلى أن بلغ الوعي عنده نضج الخبرة واكتسب أنفاس الحكمة، وقبل النفس الأخير، وهو يحمل همَّ الكادحين والمظلومين... كان وعيه الحكيم يحمله عبء الآلام وهو يرى حال الكادحين، وتثير فيه حيرة غاضبة وهو يرى عبث الظالمين...

مع رفقة الناس كان رفيقه القلم، ومع القلمُ يتحادثان، تتوارد الافكار في ذهنه وينسج القلم خيوط فكره، هكذا كان يقضي مع القلم جل الساعات من ساعات يومه دُونَ مَلَل ولا كلل، وكان يجدد طاقاته مع سطور القلم... ترافِقُ مع القلم رِفْقَةَ ما يربو على السبعين ربيعًا، ما مَلَّ القَلَمَ وما خَذَلَهُ القَلَمُ، أعطى للقلم رائحةً عندما كتب سِفْرَ كتاب أسماهُ «إني أشم رائحة مريم»، يرسم فيه ذكريات الطفولة إلى مراحل النضج الفكري، و كانت أمه مريم ذاك الخيط الحريري الناعم الذي ربط الأحداث من وعي الطفولة الى نضج الوعي، وكان يشم رائحة الحب في أنفاس أمه مريم، وكان بموازاة أنفاس أمه مريم يشم الخير والعطاء في أنفاس الكادحين من الناس، الكادحين الذين كَرَّسَ جهد فكره وطاقته و قلمه نضالاً من أجل حقوقهم و كرامتهم.

قرأ لشيخ الصوفية جلال الدين الرومي قراءة المعجب والناقد والمحتار... فكتب من وحي ديوان المثنوي معنوي وديوان شمس الدين التبريزي رواية فلسفية عنوانها «في حضرة جلال الدين الرومي» ولم يكن مثل سابقيه التقليديين الذين عبروا في كتبهم وأسفارهم عن الإعجاب المطلق بكل ما جاء به جلال الدين الرومي، بل تخطى خطوط الإعجاب المطلق الى المحاور المعجب حيث الإعجاب، والناقد حيث النقد، والمحتار حيث الحيرة، فالرواية حقاً تكملة جدلية فكرية لتجليات صوفية روحانية صاغتها نقاوةُ الكَلم وبلاغةُ الشعر وسلاسة السرد، ونقدٌ لجلال الدينَ الذي لم يجرؤ أن ينتقده كاتب سوى قلة نادرة، تلك القلة التي تمكنت من سبر غور نفسية صاحب المثنوي

محمد كمال

وصديق شمس الدين التبريزي، فكان النقد للرومي أقرب إلى التوبيخ لأن صاحب المقام الصوفي ما ذكر رفيقة حياته ولو بكلمة، وكان بهذا النقد يتكلم بلغة المناضل من أجل رفيقة الحياة، أي من أجل المرأة.

كان يسطر بالقلم حروفًا من إرهاصات النضال ليوصل فكراً ينادي بحب الانسان للإنسان والمساواة بين الرجل والمرأة... ما كان يداهن ولا يماري ولا يراوغ وهو ماسك بالقلم في رسم الفكر وطرح الرأي ونقد الأخطاء والتصدي للخطيئة والحقد والإرهاب، كان قلمه سلاحًا يرمي به للفتك بغيلان الإرهاب وقطع جذور فكر الحقد ونهج الاقصاء وحماقة التكفير وهوس الترهيب، كان يرى في الإرهاب شيطاناً تخطى معادلات النسبية الى أقفال المطلق بغض النظر عن طبيعته ومصدره، بغض النظر عن صمته وصراخه، فقد كان يرى في صمت الإرهاب تخطيطًا للارهاب وفي لعلعة صراخه سمومًا يبثها في نفوس الناس، أما عمل الإرهاب فالقتل سحلاً والهدم دمارًا، وإذا ما صعد الإرهاب على عروش السلطة فقل على الناس والعالم أجمعين السلام... كان مؤمنًا إيمانًا مطلقًا بمحاربة الإرهاب، وسلاحه في هذه الحرب الشعواء نور الفكر ورسم القلم...

اتخذ من القلم رفيقًا ومن الفكر التنويري غذاءً وهو يشق دروب النضال السلمي الى ذاك المصير الذي يرمي أن يتحقق فيه العدل والسلام والرضى والأمان لأبناء جلدته.

كان يمقت الطائفية ويرى فيها نفسًا من أنفاس العنصرية وشكلاً من أشكال الإرهاب، الإرهاب بسُمِّه الفكري وسيفه القاتل و سطوته الخانقة، كان يتصدى للطائفية وجميع أشكال الارهاب بنَفْس النَفَس النضالي. وقف وقفة المناضل والمدافع الواعي ذو البصيرة النافذة مع المشروع الاصلاحي لجلالة الملك، وكان يرى فيه بادرة أمل للارتقاء بالوطن البحريني إلى مستوى الدول الديمقراطية الراقية.

ومجلسه العامر كان ملتقى الصداقة ومنتدى الفكر والتفاكر والتعاطي في شؤون الأدب والفن وتناول مواضيع السياسة وحقوق الانسان، يجمعنا مساء كل جمعة في بيته، بيتُ الكرم والضيافة، يبتسم لنا ابتسامة الأخ الكبير و المعلم المتَواضع عندما يسمع منا رأيًا أو فكرًا مغايرًا لما يراه، فنتناور حينها حول بَعضنا بأشكال وأنواع من منطق الكَلِم وأدوات الحوار إلى أن نصل إلى محطة نشترك فيها بالرأي أو يحتفظ فيها كل بموقفه وكلنا يحترم الآخر حيث حَطَّ فيه رحالُ الحوار برأيه، كان راقيًا في الحوار منفتحًا على الإختلاف في الرأي، فمن لنا بعده في مجلس نصارحُ فيه الرأي والفكر دون تحفظ وفي جو من الحوار الودي والراقي المثمر والحر، الحر في جوهره ولُبِّهِ وحتى قشوره...

مثلما المسيح الذي حمل صليبه بقوة الإيمان مرورًا عبر دروب الآلام إلى روضة السكينة الأبدية والسلام المطلق، حمل الفقيد رسالته بقوة الفكر وخطّ القلم الى آخر أنفاس حياته، أنفاسٌ تنطق بالمحبة والسلام... وَدَّعَ أحِبَّتَهُ مِنَ الأهلِ والأصحاب والكادحين وافتقده القلم الرفيق المطيع الصامت، وترك الذين أحبهم ويحبونه في فراغ كبير عميق، وشأنه شأن جميع المناضلين والعظماء سيبقى حيًا في الضمائر الحية وخالدًا ناصعًا في ذاكرة التاريخ...

الصهيونية والشرق الأوسط الجديد

عبدالله السعداوي

كتب الصهيوني الكبير رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كراسة لإثبات أسطورة واحدة فحواها أن إسرائيل هي معجزة العالم اليوم، كما كان اليهود هبة الله وشعبه المختار بالأمس، والكتاب قائم على افتراءات وافتراضات شتى تبدأ من عصر النبي والملك سليمان عليه السلام حتى وقتنا الحاضر، وفيه يتم صياغة وتفصيل كل شئ من جديد ليتناسب مع توراة نتنياهو و(المكراه)، الذي هو في الأساس جملة من الأساطير اليهودية التي صاغها الكهان اليهود عبر التاريخ.

يريد نتنياهو إيصالنا إلى أن اليهود هم كل شئ في التاريخ، أما العرب الذين سبقوهم بآلاف السنين من الكنعانيين والعموريين وغيرهم، والمسلمون فليسوا أكثر من غزاة برارة لا يستحقون الذكر، ويزعم أن البريطانيين وقفوا إلى جانب العرب ضد اليهود، وأنهم سعوا في نهاية الثلاثينات إلى إقامة دولة عربية إلى جانب الدولة اليهودية، ويصور الثورات الفلسطينية في أعوام 1920، 1929، 1936، ضد الهجرة والاستعمار اليهودي في فلسطين كمؤامرات مشتركة بين العرب والبريطانيين ضد اليهود متجاهلا كلية القمع البريطاني لهذه الثورات، والأهم التسهيلات التي وفرها الانتداب للحركة الصهيونية كي تعمل بحرية كبيرة لتحقيق مشروعها، ثم يهاجم نتنياهو قرار التقسيم شاكياً أنه لا يمنح اليهود سوى 10٪ من أرض إسرائيل، علماً أن هذا القرار منح اليهود 56٪ من أخصب الأراضي في فلسطين.

وكعادته يعكس الحقائق إذ يزعم أن اليهود دخلوا حرب 1948 في أسوأ الظروف رغم أن الظروف السيئة كانت من نصيب العرب في تلك الفترة، وهكذا تمر الأكاذيب وتقلب الحقائق لتحميل العرب وزر معاناة اللاجئين الفلسطينيين لأنهم وفق زعمه من شجع الفلسطينيين في البداية على الخروج، وهم يعقدون حل المشكلة برفضهم توطين الفلسطينيين، وهكذا فإن إسرائيل التي استولت على أرضهم وطردتهم منها وترفض عودتهم إليها بريئة من المشكلة.

يقول نتنياهو : «إننا نستطيع كبح عدوانية الأنظمة العربية بطريقتين فقط، بقوة الردع فإذا أخفق فبقوة السلام»، ويضيف: «كلما بدت إسرائيل أقوى أبدى العرب استعدادهم للسلام معها، وكلما بدا أنها ضعيفة تشجعوا على حربها».

ويقول: «إذا أخذنا بعين الاعتبار الأهمية الاستراتيجية للضفة الغربية والجولان فلابد أن نستنتج أن شعار الارض مقابل السلام غير صحيح من أساسه، فسيطرة إسرائيل على هذه الأرض ليست عائقا أمام السلام وإنا هي عائق أمام الحرب. العرب سوف يتكيفون في النهاية مع الأمر الواقع (أي الاحتلال) لأنهم لن يضربوا رأسهم بالحائط إلى الأبد. لكنهم إذا رأوا حائط الحماية ينهار، أي الأمن والقوة الإسرائيليين، فإن التقدم التدريجي نحو سلام عربي إسرائيلي سوف ينقلب في رمشة عين»

عاصفة الصحراء – السوق

التطورات المتلاحقة التي شهدتها المنطقة حتى وصولها إلى الحرب العراقية الإيرانية، والغزو العراقي للكويت اللذَين دمرا القوى العسكرية والاقتصادية والمالية العربية وخلقا عصراً من التداعيات والانكسارات العربية، وفي نفس الوقت إنهيار الاتحاد السوفييتي وتفككه، لتصبح الساحة خالية لقوة وحيدة تستفرد بالعالم، وتفرض نظامها على عالم خال من أية منافسة لها تحت شعار (النظام العالمي الجديد)، وفي هذه الأجواء تحركت إسرائيل مستفيدة من تردي الوضع العربي والفوضى الدولية، ومن دعم الولايات المتحدة الأمريكية ومساعدتها المالية لصالحها، وبدأت تعمل لتحقيق حلمها للسيطرة على المنطقة العربية اقتصادياً وثقافياً، وتقسيم هذه المنطقة وإعادة تفكيكها وإزالة القواسم المشتركة بين العرب عبر مشروعها العدواني الذي أخذ أشكالا وأوجها مختلفة للتوسع والهيمنة.

في هذه الفترة ظهر كتاب مهم وخطير لشمعون بيريز وهو كتاب (نحو شرق أوسط جديد) رسم فيه رؤيته لمستقبل المنطقة، ودعا إلى ترك الحرب والعمل على تنظيم إقليمي يرتكز على أربعة أمور ذكرها كتابه هي: الاستقرار السياسي والاستقرار الاقتصادي والأمن القومي والديمقراطية، ولعل الجزء الاقتصادي هو أهم الأجزاء، حيث قال: «إن على دول المنطقة الانتقال من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد وبناء السوق المشتركة من الآن ودون انتظار الانتهاء من الحلول السياسية، والانتقال من السياق في مجال الاستراتيجية العسكرية إلى استراتيجية التعاون الاقتصادي، وإقامة جماعة على نسق الجماعة الأوروبية بفصل خطة ثلاثية الاضلاع.

الضلع الأول: مشاريع ثنائية أو متعددة القومية (معهد أبحاث الصحراء – تحلية مياه البحر– التعاون الزراعي)

الضلع الثاني: وتقوم به مؤسسات مالية دولية برساميل هائلة (قناة البحر الأحمر والبحر الميت – مشروعات سياحية – تطوير الطاقة الكهربائية).

الضلع الثالث: تخطي الانغلاق القومي إلى التطور القومي والتوصل إلى نزع السلاح.

ويحاول بيريز ربط العقل والعلم الإسرائيليين مع العنصر البشري العربي والتمويل الخليجي، ويبدو أن هذا المشروع أخطر المشاريع الصهيونية التي تهدد العرب جميعا، ويحقق لإسرائيل عبر السلام سيطرتها الاقتصادية. وقد بدأ العمل الدبلوماسي الجدي لتحقيق مشروع بيريز (الشرق الأوسط الجديد) منذ مؤتمر مدريد، وضمن مفاوضات متعددة الأطراف هدفت إلى تحقيق التعاون الاقتصادي قبل انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام 1967 وفقا لقرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة 242، 338، 425، وبالتالي إضعاف الجانب العربي في المفاوضات الثنائية مع إسرائيل، ويمكن أن نلحظ أنها حققت وبدعم شديد من الغرب عامة، والولايات المتحدة خاصة، بعض أهدافها من المفاوضات متعددة الاطراف، تمثلت في إسراع عدد من الدول العربية بإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع إسرائيل والبقية تأتي.

ولفهم كتاب بيريز (مشروع الشرق الأوسط الجديد) والتعرف على دلالاته ومخاطرة لابد من قراءة شاملة لجوانب كتاب بيريز، وأن إحلال المشروع الشرق أوسطي بديلا للمشروع القومي هي فكرة قديمة في الفكر الصهيوني، حيث يرجع البعض فكرة الشرق أوسطية إلى مؤسس الحركة الصهيونية (ثيودور هيرتزل) وفق صحيفة الجيروشاليم بوست الإسرائيلية والتي تقول: (إن مشروع الشرق الأوسط الجديد) هو خلاصة هيرتزل والصهيونية، حيث يتحول الشرق الأوسط إلى منطقة يخيم عليها السلام والتعايش، تجتمع فيها الثروات العربية الواسعة مع التمركز الاستثنائي للقوة العقلية التي يمتلكها الصهاينة لخلق جنة الرخاء على الأرض.

وينادي أهل التطبيع ودعاته من خلال مقولات خادعة، مثل: إذا كانت إسرائيل متقدمة في مجال العلوم.. فلماذا لا نستفيد من ذلك ؟ أليس هذا من الحكمة والعقلانية؟!، أو ما الذي يمنع من أن نبادل إسرائيل المياه التي تحتاج إليها بالعلم والتكنولوجيا التي نحتاج إليها ؟! هناك زيف في هذه المقولات، فإسرائيل وأي قوة مهيمنة حالياً أو سابقاً لا يمكن أبدا أن تساعد الأمة العربية، التي تسعى للهيمنة عليها بالعلم والتكنولوجيا.

يتناسى المطبعون شيئا أساسيا هو أن إسرائيل ليست جارة عادية نشأ بيننا خلاف استنزف كثيرا من مواردنا، وقد حان وقت الصفح والغفران والانتباه لمصالحنا كما قالوا، إسرائيل كيان استيطاني عنصري هدفه الأساسي بل إن استمراره يعتمد أساسا على الهيمنة بشتى أشكالها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والعلمية، وها هي ذي ممارساتها القمعية والعنصرية تصلان إلى درجات غي مسبوقة من القسوة والعنف، كما أن من الضروري الإشارة إلى نحو ثلاثة عقود من السلام بين مصر واسرائيل لم تؤد إلى الرضا، أو إلى مؤسسات علمية وصحية.

تمر المنطقة اليوم بظروف عصيبة، وهي متوجهة إلى تغير قسماتها إلى الشرق أوسطية، وهناك هدف كبير لدى الإمبراطورية الكبرى لتسوية أرض المنطقة بشكل مطلق، يدك كل العوائق التي تعترض مسار التطبيع والاعتراف بالكيان الصهيوني، وتجريد المجتمعات من دفاعاتها النفسية والثقافية التي تحاصر هذا الكيان ليبقى جسما غريبا وأجنبيا، فالهدف لا يتوخى تبيئة الكيان الصهيوني لجعله جزءا من المنطقة فقط، بل أن يجعل منه محور المنطقة عن طريق إرادة القوة.

(قف)

هواجس تتجدد

في البحث المضني عن الحلول الواقعية، الفعلية للأزمات العميقة التي تواجهها بلداننا العربية، وفي محاولات رسم ملامح مستقبل يستجيب لحاجات التطور يبدو، كما كتب د.سناء أبو شقرا في مجلة الطريق اللبنانية قبل ثلاثة عقود، أن على المثقفين العرب أن يبدأوا دائماً من البداية.

فهد المضحكي

انها ضرورة قاسية ولكنها ضرورة يفرضها التجدد الدافق في واقع مثقل بالاحتمالات والمفاجأت، تفرضها متغيرات العصر والعلم، ويعيدنا إليها باستمرار وعينا لهذا الواقع المحدد، مستواه وشروطه وأدواته، وعينا الخاضع لمؤثرات لا تحصى بدءاً من بنيتنا الفكرية المركبة والمعقدة من فهمنا لتراثنا وكيفية تناولنا والهامنا إياه بوسائلنا وأنظمتنا الفكرية والمعرفية، بأحلامنا ومصالحنا وأمزجتنا وصولاً إلى هذه الهزات العميقة التي تنتاب الفكر المعاصر دون توقف وعلى كل بقعة من الأرض.

ومسألة البحث بحدّ ذاتها ليست اكتشافاً جديداً فالهدف النهائي، بالنسبة لنا كما لغيرنا من شعوب الأرض، يتلخص في تحقيق إنسانية الإنسان ومن دون عوائق، ولن يتم ذلك، لنا ولغيرنا من دون أن تتحقق في المجتمع الذي نعيش فيه، تلك الشروط التي تجعل المجتمع امتداداً متناغماً للفرد، وتجعل من الفرد عنصراً لا غنى عنه للنوع البشري، للحياة كلها.

أين نحن من ذلك، على أي درجة من سلم الأهداف النهائية تضعنا حقائق التاريخ المُرة في هذه البرهة البطيئة العبور؟. ما السبيل للتغلب على ما يجعل مجتمعاتنا بالجملة رهائن لقوى خارجية وداخلية لا تكترث اصلاً إلا لمصالحها هي، وصراعاتها مع الآخرين؟ ما العمل لبعث معاني الكفاحية الإيجابية في الإنسان المسحوق، المغَرب الآن عن نفسه وعن مصير مجتمعه وعن الحضارة البشرية، وليكون هذا الانسان نفسه مبدعاً للمدنية وكاتباً للتاريخ؟

لا حل فعلياً لهذه المشاكل في ميدان الفلسفة والتنظير الصرف. الحل هو في تحويل الوعي النظري لها إلى مشروع سياسي – اقتصادي – اجتماعي – ثقافي شامل ومترابط، مشروع قادر على شق جدار الرصاص لتنفذ إلى الناس أشعة حلم قابل للتحقق.

وأول شرط لهذا الحل هو المعرفة العلمية ، الموضوعية، التي تسمح بتغيير فعلي لواقع يفترض أنها حوّلتها أصلاً باستيعابها النظري له، ولا يمكن للمعرفة أن تكون علمية وموضوعية إلا إذا كانت محصلة لجملة من المعارف المتعددة الاختصاصات، والمتعددة المحاولات والتجارب كذلك، محصلة لأرث من البحث الشريف المتجرد، وتتويجاً نوعياً لتراكم الخبرات ووجهات النظر والآراء.

وهذا يستدعي قبل كل شيء التخلص نهائياً من «عصمة التراث» وإدعاء احتكار الحقيقة، كل مافي مجتمعاتنا العربية تحديداً يجب أن يكون موضوعاً لهذه المعرفة ومادة لبحثها، لكشف قوانين تطورها، الأساسي فيها والثانوي وتحديد ميادين فعل هذه القوانين بدقة، وموقع دور قوى المجتمع في رسم وجهة قوانين التطور وتعين أهدافها. خلاصة رأيه....هل نستطيع بعد اليوم كيساريين أن نكتفي بما نعرفه من مفاهيم نظرية لفهم واقعنا وتغييره؟ هل نكتفي بما أنجزنا كقوى أو كأفراد من تحديد لمستوى تطور بلداننا ولدور القوى الاجتماعية المختلفة؟ هل قدّمنا ما يرضي العقل الباحث المدقق من فهم العوامل الفاعلة في حركة تطورنا التاريخي في الماضي البعيد والقريب وتلمسنا على ضوئه، بدقة العلم، بدايات واقعية لمشروع مستقبلي؟

عموماً هل نستطيع أن نقول إننا نعرف واقعنا وأنفسنا، لا في مفهوم فلسفي مجرد بل بما يكفي لجعل هذه المعرفة أداة ومنهجاً لفعل التغيير؟

من هذا المنطلق يبدو لنا أن تبلور مشروع نهوض عربي جديد يمر حكماً عبر قناة الحوار وتبادل الرأي والتجربة بين كل من يملك هاجس دفع دولنا قدماً في طريق التقدم.

وهذا لايمنع حكماً سعي كل طرف إلى «الكمال» في تطابق تصوره عن الواقع والواقع نفسه ولكن من دون إملاء النتائج والأدوات على الآخرين. وحدها ديمقراطية الحوار تمنح الحوار جوهره الهادف، ولا يحق لأي منا أن يقدم تجربته نموذجاً، فكل «النماذج» لم تكتمل إلى غاية محققة معصومة، على الأقل بالنسبة لدعاة التحرر الوطني والاجتماعي، دعاة المساواة والعدالة.

ما كنا لننشغل إلى هذا الحد بضرورة الحوار لو كان الحوار برأينا قائماً كما يجب أن يقوم، وعلى محاولات اصيلة وجادة تبادر إليها هذه الجهة أو تلك. إن الأزمة القائمة والإشكاليات النظرية والعملية التي تواجه طريقنا في البحث عن الحلول تلزمنا، موضوعياً، بجهد مشترك، لمواجهة هذه الأزمة وهذه الاشكاليات بصورة دقيقة ومحددة من أجل تقديم جواب دقيق ومحدد.

التحدي ، اذاً، تحدي المعرفة والتغيير، لا يترك هامشاً للتردد بين الإنخراط في الحوار وبين سلبية الإتكاء على قناعات أزلية صالحة لكل زمان ومكان.

المعرفة العلمية وتحويلها إلى مشروع سياسي – اجتماعي هي اول شروط التغيير المنشود

«في الوقت المحدّد» يعرّي الرأسمالية المتوحشة

من بين الأفلام المدهشة التي انتجتها هوليوود والتي فضحت الرأسمالية الجشعة على مدى عقود يبرز فيلم «في الوقت المحدد" (in time) الذي انتج في عام 2011.

لايكتفي الفيلم باتهام الرأسمالية بالجشع والنهب واستغلال الفقراء، بل أن من يتعمق في موضوع الفيلم يجد إعلانا صريحاً بالحرب على موجة الرأسمالية المتوحشة، وكأنّه يقول» إن على المنهوبين أن يردوا على السرقة بسرقة مضادة». المعروف لدى الجميع انّ الرأسمالية نظام بلا أخلاق وبلا روح أو هدف. هذا ما أكدّ عليه أغلبية الفلاسفة والمنظرين.

ويضرب أحد الباحثين في الرأسمالية مثلاً في هذا الصدد بأنّه عندما يختلف احد العاملين في منشأة رأسمالية مع ربّ عمله ويتصاعد الموقف فيقول له رب العمل وقد أعيته حيلة الإقناع: «ما أقوله هو الصواب. أنا رب العمل»، فيجيبه الخبير: «يا سيدي أنا لا اعترض على كونك رب العمل بأي شكل من الأشكال. نعم انت ربّ العمل ولن أفعل أنا إلاّ ما تقرره أنت. أنا ملزم بطاعتك ما دمت مستمراً في العمل معك، لكن ان تلزمني بالإقرار بصواب رأيك وانا مقتنع بأنّك على خطأ هذا ما يتجاوز حقوقك وامكاناتك إن أبقيتني في منشأتك لكنيّ سأبقي على قناعتي بأنّك مخطئ».

الخلاصة من هذا الموقف أنّ الرأسمالية بكونها مذهباً غير اخلاقيّ فإنها لا تسمح للآخر بأبداء وجهة نظره مهما كانت صائبة وهو دائماً على خطأ ومن حق الرأسمالي أن يسحقه .

المرعب في فكرة الفيلم هو استعمال العمر في التعاملات المادية بدلا من المال بمعني انهم عندما يريدون الحصول على متطلبات الحياة اليومية يقومون بالسداد عن طريق الوقت المتبقي من أعمارهم الموجود علي ذراعهم.

يتخيّل فيلم «في الوقت المحدّد» أنّ الانسان ينتهي عمره في الخامسة والعشرين، فإذا رغب أن يعيش فوق هذا العمر عليه، أن يشتري عمراً ووقتاً اضافياً بالدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات والقرون لو استطاع!

إنّ فكرة الفيلم تندرج في إطار الخيال العلميّ، اذ يتصور المؤلف أنّ الصراع بين بني البشر بدلاً أن يكون حول ثروة المال كما يحصل الآن، إلى الصراع على الوقت ويصبح الشعار الرأسمالي إلى: الوقت يساوي المال. وطبقا لهذا فإنّ الرأسمالية لن تسرق أقوات الفقراء وتمتص دمهم حتى آخر قطرة، بل تتحول الى وضع حدٍ لأعمارهم بحيث لا تتعدى ال 25 فقط .

الفيلم يصوّر الفوارق بين طبقتي الأثرياء والفقراء على الشكل التالي. انّ الاثرياء هم من يمتلكون أعماراً تقدّر بالآلاف من السنين، أما ابناء الطبقات الفقيرة فإنّ اعمارهم لا يتجاوز الخمس والعشرين ومن هنا ينشأ الصراع للحصول على سنوات اضافية. المعنى الأعمق الذي ينبه إليه موضوع الفيلم هو انّ الاثرياء انّما حصلوا على هذه السنوات بسرقة الفقراء كما تتم سرقة جهدهم وعرقهم واجورهم.

وفجأةً يظهر البطل «ويل» الذي يحاول أن يعيد للفقراء شيئاً من حقوقهم المسروقة. وبالمصادفة يلتقي احد الأثرياء المتخمين من (ثروة الوقت) الذّي يهب كل (ثروته من الوقت) إلى هذا الشاب المناضل ويقرر الرجل الثري الانتحار، ويرفع الشاب المناضل شعار انّ سرقة الشيئي المسروق ليس بسرقة. ويعلّق أحد النقاد السينمائيين بالقول لو قدم هذا الفيلم في بداية الخمسينيات من القرن العشرين في عز سطوة المكارثية لأتهم مخرجه صراحة بالشيوعية وكان سيجلس في منزله جرّاء هذا الاتهام.

محمد المحفوظ

الرأسمالية الوبائية

كريس أويستريتش

40٪ من الأمريكيين لا يمكنهم الحصول على 500 دولار من دون بيع أي شيء، أو الحصول على قرض.

إن عدم المساواة كارثة مختارة. وقد حان الوقت لإعادة التفكير فيها. فقبل عشر سنوات كانت القوة الدافعة هي الضغط الناشئ عن التحديات المالية. وعندما تتجاوز التدفقات الخارجة التدفقات الداخلة، فإن البئر تجف في النهاية، وتتحول مواردنا المتبقية إلى هباء، فالكبرياء والنظام الاقتصادي الظالم وضعانا في فخ، وربما فشلنا في نظام مصمم لتحقيق النجاح.

إن النكهة الحالية للرأسمالية «لا حصر لها»، وهنا تكمن المشكلة؛ لأن كل شيء بات في متناولها واستغلت مواردنا الطبيعية وألحقت الضرر بنُظمنا البيئية، واستهلكت وقتنا وجهدنا، وحتى آمالنا وأحلامنا، وتم التعامل مع كل هذه الأشياء على أنها موارد تتم الاستفادة منها لنظام مصمم بشكل منهجي لإفادة القلة.

الفكرة الرئيسية التي تدعم النسخة الحالية من الرأسمالية، بسيطة للغاية، وهي أن عملنا عبارة عن زيادة الأرباح إلى أقصى حد. وعلينا فقط أن نقبل كذبة تقول إنه بفعل ذلك، ستستفيد الجماعة، وقد يكون من الصعب هضم ذلك.

كشف تقرير نُشر عام 2019 أن ما يقرب من 40٪ من الأمريكيين لا يمكنهم الحصول على 500 دولار بدون بيع أي شيء أو الحصول على قرض، كما أن 49٪ من السكان كانوا يخططون للعيش بأجر مقابل الراتب، وكان ذلك قبل سلسلة تزيد على 46 مليون مطالبة (تعويض بطالة) ارتبطت بالجائحة. وفي الوقت نفسه، ارتفع إجمالي ثروة المليارديرات الأمريكيين بأكثر من 600 مليار دولار، فمثلاً كسب جيف بيزوس 24 مليار دولار في ذلك الوقت.

وفي أبريل 2020، لم يدفع ما يقرب من ثلث المستأجرين إيجارهم في الوقت المحدد، وهي زيادة كبيرة مقارنة بعام 2019. ووسط جائحة عالمية، يواجه ملايين الأشخاص خطر الوجود في الشوارع. لماذا؟

الجواب بسيط. إن فعل خلاف ذلك من شأنه أن يدحض الفرضية المركزية للرأسمالية: الربح، وأيديولوجيتها لا تعرف سوى إجابة واحدة: المزيد.

إن النظام الحالي يحتضر، وإذا لم نتمكن من العيش في حدود الكوكب، فإن الإنسانية مشروع فاشل، وأدت جائحة الفيروس التاجي إلى إبراز طغيان نظامنا الاقتصادي.

موقع: كومون دريمز

الشربيني وجدل الحجاب

جلال إبراهيم

الإعلامية رضوى الشربيني تُعيد فتح جدل الحجاب في مصر. حيث أطلقت تصريحاً قالت فيه باللهجة المصرية: «لكل واحدة هي المحجبة الوحيدة في شلة صحابها أو في عيلتها أو في شارعها أو في شغلها، أوعى تخلعي الحجاب، إنتِ أحسن مني ومن غير المحجبة ألف مرة".

أثار هذا التصريح جدلاً واسعاً في الإعلام المصري ووسائل التواصل الاجتماعي بين مؤيد ومعارض. المؤيدين لكلام الشربيني يستندون على أن ذلك فرض على المرأة المسلمة التي تكون محتشمة بارتداء الحجاب. بينما المعارضون رأوا في كلامها إهانة صريحة للمرأة غير المحجبة وطعن في استقامتها وأخلاقها.

توجد صورة نمطية عند أغلب رجال الدين في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تتمثل في النظرة السيئة للمرأة غير المحجبة، لأنها في نظرهم غير محتشمة وتشجع على الرذيلة وإفساد المجتمع. هذه الصورة النمطية المتخلفة تصدعت أمام تطور مجتمعاتنا وحصول المرأة على العديد من حقوقها في التعليم والصحة والعمل والتشريعات القانونية والسياسية، الأمر الذي انعكس على وعيها ومستوى مشاركتها في مؤسسات المجتمع والدولة. بالعودة إلى تصريح الشربيني، نجد فيه إساءة بالغة لكل امرأة غير محجبّة، وتفضيل غير موضوعي للمرأة المحجبّة. من حيث المبدأ لا أفضلية لهذه على تلك، لأن المعيار الذي تستند عليه الشربيني محدود بر ؤيتها وقناعاتها، والتباينات الثقافية والفكرية والبيئية واسعة في المجتمع الواحد، فما بالك بين مختلف الشعوب والأمم! إن ربط الحجاب بالأخلاق، قد يُعزز من مساحة التشدد والعنف في المجتمع الواحد. فعندما يوجد من يصف المرأة غير المحجبة بالمنحرفة أو السيئة أو الضالة، سيؤدي ذلك إلى تشجيع البعض على الانتقاص أو الإزدراء أو التحرش الجنسي أو حتى استخدام العنف تجاه هؤلاء النساء.

ليس كل امرأة غير محجبة هي علمانية كما يعتقد الكثيرون، بل إن أغلبهن نساء متدينات بالمعنى العام، ومتأثرات في سلوكهن بالثقافة الحديثة وملتزمات في أخلاقهن. غير أن هذا الطرح يستعصي على فهم الإسلاميين والمتمسكين بالثقافة الأبوية الذكورية.

عملياً تشارك النساء المحجبات وغير المحجبات بصورة نشطة وفعالة في كافة مجالات الحياة اليومية ومؤسسات المجتمع، ويلتقي هؤلاء النسوة على الحب والعطاء وتجمعهن الزمالة والصداقات وتحمل المسؤولية في كل الأماكن. وحدهم المتعصبون المتأدلجون من دينيين وعلمانيين يعترضون على هذا التواصل بين المحجبات وغير المحجبات. فكم من المؤلم أن يمنع أب ابنته من رؤية صديقتها غير المحجبة أو أن يمتنع الجار عن جاره لأن زوجته سافرة الرأس.

يأخذنا الحديث عن جدل الحجاب في أهمية الإشارة إلى الدول العلمانية المتشددة في بعض قوانينها التي تمنع المرأة المحجبة من الدخول إلى المدارس والجامعات، أو مختلف المؤسسات، بحجة أن ذلك يشكل خطراً على المجتمع والدولة. كما حدث في فرنسا على سبيل المثال لا الحصر . من المهم ونحن في القرن الواحد والعشرين التأكيد على تأميم الثقافة الحديثة – لا الغربية – المؤنسنة والمتقبلة لاختلافاتنا والعاملة على التقريب بيننا كشعوب متعددة في نموذج إنساني راقي ورفيع. فالشرعة الدولية لحقوق الإنسان، مثلاً، تُعد منجزاً عظيماً على جميع الدول العمل على تطبيقها والالتزام بتعليماتها، خصوصاً من قبل الدول الكبرى في العالم.

علينا كبشر أن نُدرك جيداً بأن هذا العالم قائم على التنوع والاختلاف، وفي ذلك يكمن جمال العالم واستمراره. يقول مهدي عامل: الموتُ في التماثل، والاختلاف حياة الزمن. بينما يُشير هادي العلوي إلى فشل الإنسان عندما أراد أن يضع العالم في حقيبته.

في مكان ما من العالم، ثمة بشر يحبون ما تكره كل الكره، ويؤمنون بكل ما تكفر به، يأكلون ما لا تحب ويتعجبون مما تأكل أنت. في مكان ما من العالم هناك من ينظر إلى مظهرك ولغتك ولونك وأفكارك وكلماتك باستنكار، تماماً كما تفعل أنت. في الجانب الآخر من الكون، الحقيقة المطلقة لديك، معكوسة بشكل مطلق، لم يكن العالم يوماً حكراً على أحد .

كورونا والفاقد في التعلم وكيف نعوضه ؟

هل عوّض «التعلم عن بعد» تلك المساحة الواسعة والرحبة المغيبة في منظومة التعليم الاعتيادي والتقليدي القائم على وجود المدرسة والصفوف والمعلمين والزملاء واللعب والاختلاط والاندماج والالتزام والانضباط؟

ذلك سؤال طرحته على الاستشارية التربوية ورئيس مجلس إدارة مؤسسة إي دي دي(EDD) للاستشارات التربوية الدكتورة صفية صادق البحارنة، وقبل أن نستطرد لنبدأ أولاً بتعريف المقصود بمصطلح "فاقد التعلم"، الذي يعني"ضياع أو فقدان المعرفة والمهارات التي اكتسبها الطالب أو تراجع تحصيله الاكاديمي بسبب انقطاعه او توقفه عن الدراسة لفترات ممتدة".

وتستشهد البحارنة بعدد من الدراسات التي صدرت مؤخراً تتحدث فيها عن المفقود في التعلم منذ ظهور كوفيد 19 ولغاية اليوم، وأن التعلّم عن بعد والإستعاضة بالشاشة عوضا عن مجمل العملية التعليمية أوجد فاقداً كبيراً في التحصيل العلمي والمعرفي لدى الطلاب وهو أحد أسباب انخفاض النمو الاقتصادي العام، وتتساءل د صفية : "إذا كان السجال الدائر في الكونجرس الأمريكي حول حجم الضرر والتعويضات المالية المستحقة للمتضررين من كافة الشرائح في دولة عظمى كأمريكا، فكيف يكون الحال في الدول الصغيرة والفقيرة والمحدودة الإمكانيات؟".

ولكن ألا يمكن تعويض هذا الفاقد في التعلم سألتها: فأجابت: "حتى لو تمّ فتح المدارس ورجعت العملية التعليمية إلى سابق عهدها، فسوف يبقى أثر هذا الفاقد مستمراً لعدة سنوات، والأمر يعتمد على إمكانيات كل دولة وجديتها في وضع السياسات لتعويض هذا الفاقد.

وتفصل البحارنة بالقول: إن الدراسات التي أجريت على ما يزيد عن خمسة ملايين طفل من المرحلتين الابتدائية والاعدادية أسفرت عن حدوث فاقد كبير في التعلّم وصل إلى 50٪ في بعض المواد "الرياضيات مثلا" فاقد في المهارات الإدراكية بشكل عام، وخصوصاً المرحلة الابتدائية وما قبلها، أي إلى سن ال12، حيث يبلغ منحنى التعلم أقصاه في هذه المرحلة، إذ أنه طوال فترة الحضانة والروضة يحقق الطفل نمواً مستمراً وتراكماً علمياً ومعرفياً متواصلاً ومتسلسلاً، والمؤكد أن الحرمان من المدرسة لم يعوضه بشكل كامل "التعلم عن بعد"، فقد يكون حصل ل على 50٪ او 30٪ فقط من مجمل العملية التعليمية، هذا في أفضل الأحوال، وضمن العائلات الميسورة والمقتدرة والحريصة على تعليم أبنائها والمهتمة بشؤونهم، أما لدى العائلات الفقيرة والمعوزة وكثيرة العدد وكذلك أطفال ذوي الصعوبات في التعلم والذين يحتاجون تعليما مركزا ومكثفا ومغايرا ،فالضرر عليهم كان أكبر، فكم عائلة فقيرة تعذّر عليها الحصول على "لاب توب"، أو إيجاد الوقت الكافي للجلوس مع الأبناء؟

عصمت الموسوي

إذن فالفاقد الذي أشرنا اليه كاشن الأكبر على الفقراء والاكثر احتياجا وحرمانا ،هؤلاء اكثر من قاسى من الانقطاع المدرسي، إذ خسر علمياً، واجتماعياً وعاطفياً وخسر العلاقة باللعب والأصدقاء والمعلمات، وخلق لدى الطفل إجمالاً ومن جميع الشرائح فراغاً ومشكلة اجتماعية مع نفسه ومع أسرته، فالاطفال في هذه المرحلة ينمون من خلال الاختلاط والإندماج وتكوين العلاقات والصداقات وممارسة العملية التعليمية الشاملة.

الأخطر من ذلك أن الانقطاع المدرسي والتعلم عن بعد وبشكل فردي قد أثرّ على مفهوم ومبدأ المساواة التي عمل العالم ومنظماته منذ عقود على إنجازه وتحقيقه كي يحظى الجميع فقراء وأغنياء،ذكوراً وإناثاً، بالقدر العادل من التعليم المتساوي، فقد انكسرت هذه الحلقة المهمة في مسار التعلم بسبب جائحة كوفيد، ووجدنا انفسنا في صفوف تضم نصف أو ربع الطلاب، ويوم دراسة ويوم غياب ،وايضا الفئة الفقيرة صاحبة الضرر الأكبر.

والسؤال هو كيف نعدَل هذا الوضع المختل، وخصوصاً إذا استمرّ كوفيد معنا لمدة طويلة وكيف تستعيد العلمية التعليمية عافيتها تربوياً واقتصادياً؟

حسب الدكتورة صفية فالمعالجة تبدأ، أولاً، بتحسين وتطوير التعلم عن بعد وبطريقة جادة وخارج المألوف ،فلا يقتصر الأمر على شاشة وزووم، إنما عبر إيجاد آليات جديدة لتقليل فاقد التعلم والنمو في المهارات التعليمية بشكل مستمر، وثانياً، بابتكار اساليب بناءة لاعادة فتح المدارس لجميع الأطفال عبر جعلها مدارس آمنة وخالية من كوفيد ومطمئنة للعائلات، وثالثا، بالعمل على تحويل المجتمع بأكمله إلى مؤسسات تعليمية، أي أن يجد التلميذ نفسه يتعلم ويتلقى المعرفة في كل مؤسسة يدخل إليها وليس المدرسة فحسب، وتختتم د. صفية بالقول إن تلك التوصيات إذا اشتغلنا عليها جميعاً، وبشكل جاد، فسوف تستعيد العملية التربوية عافيتها تربوياً وتعليمياً واقتصادياً شيئاً فشيئاً.

يمشي الفقير وكل شيء ضده والناس تُغلِقُ دونه أبوابها!

تحكي إحدى المواطنات أن عاملاً من عمال جر العربات في أحد المتاجر أثار شفقتها كالعادة فقامت بإعطائه إكرامية ٣٠٠ فلس، لكنه تذمر من المبلغ الزهيد وذلك لأنه اعتاد على ان يُعطى أكثر من هذا. استثارتني ردود الفعل على وسائل التواصل، حيث يقول أحدهم: «من يريد ان يتبرع يدفع إلى الجمعيات لا تعوّدوا الهُنودَ عليكم». ويقول آخر: «فقط ارفضوا المساعدة، وإذا أصر على توصيل العربة فاعتبروها جزءاً من وظيفته ولا تدفعوا له فإنكم لم تطلبوا الخدمة، لا تسمحوا باستغلالكم إلا إذا أردتم الأجر فهذا أمر آخر!» ولم يكن هناك إلا القليل من الردود الإيجابية والمتعاطفة مع هذه الحالة الإنسانية.

أحمد السعيد

يقول الإمام علي بن ابي طالب: "ما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني". إذا لم يقدر الإنسان على إصلاح الفساد الذي يعمّ العالم، وفي حين لم يقدر على أن يجابه الطفيليات الكبيرة التي تسرق بالملايين وتتسبب في تجويع الجماهير وسحقهم، فإنه يلقي كل سخطه ورفضه على الجماهير المسحوقة، على إنسان لم يكن ذنبه إلا أنه ولد في دولة فقيرة، ووضعته الأقدار بين يديك أنت الذي لم تختر أن تولد في دولة نفطية مغتربا عن أهله وناسه ليعمل بثمن بخس، يرسل ما استطاع إلى بلده ويُبقي ما يعادل كفاف يومه ثم تحاسبه على إكرامية 500 فلس أو دينار لا يسمنك ولا يغنيك من جوع ولكنه يعني له الكثير!

هل من العدل أنه إذا كان هناك عامل لئيم لا يشكر على إكرامية زهيدة، أن نأمر الناس بعدم مساعدة هذه الفئة الفقيرة كلها ونحرض الناس على قبض اليد عن إنسان أشفق عليه؟ إن المسألة ليست مسألة مثوبة وأجر أو أن ننتظر عائداً دنيوياً أو أخروياً، اخرج من حظوظ نفسك لأن المسألة هي مسألة إحساس بالآخر والشعور به، وإذا ما فقد الإنسان الشعور لن تقوده الإغراءات والمخاوف إلى السلوك الحسن.

ماذا يبقى من الإنسان حين لا يكون قادرا على التعاطف وتقمص حالة الآخر والإحساس به؟!.. لا شيء أبداً. فقبل أن ننطق بأي كلمة علينا أن نضع أنفسنا أمام الحالة الإنسانية ونعيشها فربما في قادم الأيام نكون نحن أو أبناءنا مكان هؤلاء وسيتمنون أن تكون هناك الكثير من النفوس الرحيمة التي ترحمهم وتساعدهم بمبلغ وجبة يوم واحد في غربتهم وفقرهم. فمن يعطي إنما يعطي لسماحة نفسه وكرمه ورحمته وقدرته على العطف بالآخرين وهذه من أكبر النعم على الإنسان، لكن من يأمر الناس بقبض اليد عن إنسان محتاج لموقف بدر من أحد المحتاجين فإنما يأمره بذلك لضيق نفسه وانقباضها عن الخلق.

لا يقتصر الأمر على العمالة الأجنبية بل عموم الفقراء، فآلية الحكم العام انطلاقا من موقف خاص هي آلية منطقية تستخدم كثيرا للإقناع، لكنها آلية خاطئة وخطيرة، فحين تحاول مساعدة فقير في الشارع ستجد من يقول لك، هؤلاء ليسوا محتاجين وهم أغنى مني ومنك، بل لا يوجد فقير في دولنا وإن الشحاذة مهنة اعتادها بعض الناس. تخيلوا لو أننا جميعا نفكر بهذه الصورة! وإذا ما كان هناك فئة قليلة تتخذ من الشحاذة مهنة... والله أعلم، هل هذا يعني ان نقبض اليد عن مساعدة انسان راجع كرامته ألف مرة ووقف بينها وبين ضيق حاله لينزل يطلب شيئا من الناس؟

في محاورة بين هادي العلوي وسعاد جروس وُضعت كجزء من كتاب بعنوان «حوار الحاضر والمستقبل» كانت سعاد تتذمر من الشحاذين وتصفهم بأنهم متطفلين يعيشون على تعب الناس. فأجابها هادي بأن الشحاذ ليس متطفلاً بل فقير عاجز عن العمل، أو عاطل لم يحصل على عمل، وهو لم يلجأ إلى الشحاذة تطوعاً وهواية، فالإنسان لا يفقد كرامته بسهولة لولا أنه يخير بينها أو الموت جوعاً. إنما المتطفل هو الحاكم الفاسد والتاجر والمثقف البرجوازي، أولئك الذين يأكلون قوت الناس ويدفعونهم نحو الشحاذة».

من يعمل في وظيفة متدنية بالنسبة إليك كعامل جر العربة، ماسح الأحذية، والفراش الذي يعمل في المكتب هو فقير في وطنه ولم يحصل على عمل، فجاء ليجد فرصته في أرض الله الواسعة بدل أن يشحذ هناك. نعم أعينوهم قدر الإمكان لأن: النّاسَ للنّاسِ من بدوٍ وحاضرةٍ بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ.

قراءة نقدية في كتاب (الجائحة) لسلافوي جيجك – ١

إبان اندلاع الحرب العالمية الأولى، كانت طلقة المدفعية مدّوية جداً لدرجة أنها كانت تكفي لإحداث الردة عند كبار الماركسيين.
الذعر كان كافياً ليجعل كباراً مثل كاوتسكي يرددون: «لا نريد سوى السلام! أولوياتنا التعايش السلمي ما بين الأمم (الإمبريالية)، ولتأتي الاشتراكية بعد ذلك!". حينها لينين قال (اقتبسه هنا): «لا يعطينا كاوتسكي سوى وعود لأن يكون ماركسياً في حقب آتية، أما اليوم – في هذه اللحظة الحالية – فإنه يمتنع عن يكون ماركسياً. غداً: ماركسية مؤجلة، ماركسية مجمدة، ماركسية تحت الرهن. اليوم: نظرية انتهازية بورجوازية صغيرة؛ نظرية تهدف لتلطيف التناقضات.» (انتهى الاقتباس)

هشام عقيل

على الرغم من أن الكثير يفصلنا عن الحرب العالمية الأولى، إلا أن الذعر يبقى ذعراً. إن كتاب جيجك الذي أعرضه هنا، والمكوّن من 200 صفحة تقريباً، يمثل – برأيي – أحد أشكال هذا الذعر. لكن أرجوكم لا تظنوا بأنني بصدد علاج ذعره، كما لو كنت اخصائياً نفسياً، بل بتشخيصه كما هو عليه: ماركسية مؤجلة، ومجمدة، وتحت الرهن. إن "الجائحة!" (مع علامة التعجب) كانت كافية لتنفض ما تبقى من يسارية الكثير من المفكرين اليساريين، ومنهم سلافوي جيجك. إن أطروحة هذا الفيلسوف الأساسية هي: على الدولة أن تعظم من سيطرتها آلية السوق، ايّ تخضع السوق للمتطلبات الاجتماعية الأساسية. هذه العملية، حسبه، هي هي الشيوعية؛ بالتالي، وهنا نصل إلى لب أطروحته، تظهر اليوم ملامح الشيوعية في الدولة الرأسمالية، والفكرة هي تعزيز هذه المظاهر.

ومع أن هذه الأطروحة تبدو بسيطة، إلا إنها معقدة بتعقد أشكالها الآيديولوجية؛ لذا سيكون عليّ أن اعالجها – وإن بحدود – بشكل مضاعف في تحديد، أو إن شئت بشكل ديالكتيكي، عبر التقدّم بفرضيات نسقية (والتي تحتوي بدورها على أطروحات وحقائق) تبدأ من المحدد الاقتصادي إلى السياسي، وفي ارتباط هذا بذاك.

الفرضية الأولى: من بعد الجائحة، يتوجه النظام الرأسمالي العالمي نحو تقوية العوامل المناهضة للميل نحو هبوط معدل الربح؛ عبر قيادة طفرة في معدل التراكم.

إن التوجه العالمي لمعدل الربح قبل الأزمة التي أحدثتها الجائحة كان يتسم بنوع من ارتفاع تدريجي وبطيء، يشهد ازدهاراً مؤقتاً هنا وهناك، ولكنه بشكل عام محافظ على وتيرته. سأقول بشكل مقتضب جداً بإن التفسير الاقتصادوي الميكانيكي لهبوط معدل الربح يفترض بأن هناك حركة خطية لهبوط وارتفاع معدل الربح وبأنه من الممكن موازاة هذه الحركة الخطية بشكل مباشر بالحركة الدائرية الصناعية؛ لكنها، أعني الفكرة هذه، مغلوطة إذ إنها تنسى أهم محددات هذا القانون: وهو كونه قانوناً ميلياً. الميلية هنا، كما فسرها ماركس في المجلد الثالث، تعني بأن العوامل المناهضة والمساعدة لهبوط معدل الربح ليست خارجة عن بعضها الآخر، بل إنها دائماً متعايشة لأن جميعها آت من مثل المصدر: علاقة القيمة الزائدة بسعر– التكلفة. ولما كانت الميلية تأتي بهذا المعنى وحده، فإنه لن يكون صعباً علينا ملاحظة بأن هذا الميل يعمل كالتالي: كلما كانت العوامل المناهضة أقوى كلما ارتفع معدل الربح، وكلما كانت العوامل المساعدة أقوى كلما انخفض معدل الربح.

إن ما شهده العالم في 2008 يفصح عن الحالة الأخيرة، ولكن العالم ما بعد 2008 لم يشهد حضوراً قوياً للعوامل المناهضة؛ فلن أكون على خطأ إن قلت بإن العالم لم يشهد ازدهاراً قوياً في العقد الماضي، وتلى ذلك طبعاً الجائحة التي وضعت النظام الرأسمالي مرة أخرى في أزمة عالمية. بشكل مفارق هذه الأزمة قد تعطي النظام الرأسمالي العالمي دفعة لتقوية العوامل المناهضة، وفرضيتي هي بأن بعض المفكرين اليساريين، ومنهم جيجك، رغم أنهم يجدون بأن بعض دعواتهم دعوات يسارية (أو اسوأ: اشتراكية) محضة، إلا إنهم يسلكون المسلك الجديد للرأسمالية العالمية.

دعوني اضرب مثالاً بسيطاً على ذلك، أرى بأن أزمة الجائحة قد تعطي دافعاً للنظام الرأسمالي في خفض –القيمة، والذي يترافق دائماً مع عملية فك–القيمة، وأحد مفاتيح ذلك هو التوجه نحو الطاقة المتجددة. سيعتقد بعضكم، بلا شك، بأن الرأسماليين اعتادوا على الوعود الكاذبة، ولا يمكن إطلاقاً أن يتجه الإنتاج الرأسمالي إلى الطاقة المتجددة؛ ظنكم صحيح بالمعنى الأخلاقي، لكنني أقيس هذه الحقيقة وفقاً لضرورة خفض– القيمة التي يأتمر بها رأس المال.

أدعوكم أن تمعنوا في عمليات أكبر الشركات الاحتكارية النفطية في العالم. أنظروا إلى الذعر الذي اجتاح هذه الشركات. مثلاً مؤخراً في مؤتمر صحفي قال المدير التنفيذي لشركة إي إن آي (Eni) الإيطالية بأنه من بعد أزمة الجائحة لا رجعة إلى العالم السابق، وبالتالي – مؤكداً على ما قاله بين كيفية إنتقال نحو الحفاظ على الطاقة في بعض لحظات الإنتاج، وبالأخص اللحظات التوزيعية والتسويقية.

إن الإتجاه نحو إنتاج الطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، موجود عند أكبر الشركات النفطية العالمية مثل: داتش شل، واكسون موبيل، وشيفرون. هذا لا يعني بأن مثل هذه الشركات ستتخلى عن الهايدروكاربونات، ولكنها الآن تتجه نحو فك القيمة من سعر التكلفة. لا تستغربوا إن وجدتم بأن الرأسماليين أنفسهم الآن سيدعوننا إلى الحفاظ على البيئة، إذ أن استقطاع القيمة من رأس المال الثابت هو نداء العصر (النمذجة عبر تقنيات ثلاثية الأبعاد، تقليص معدل الهدر"تسريبات الميثان"،

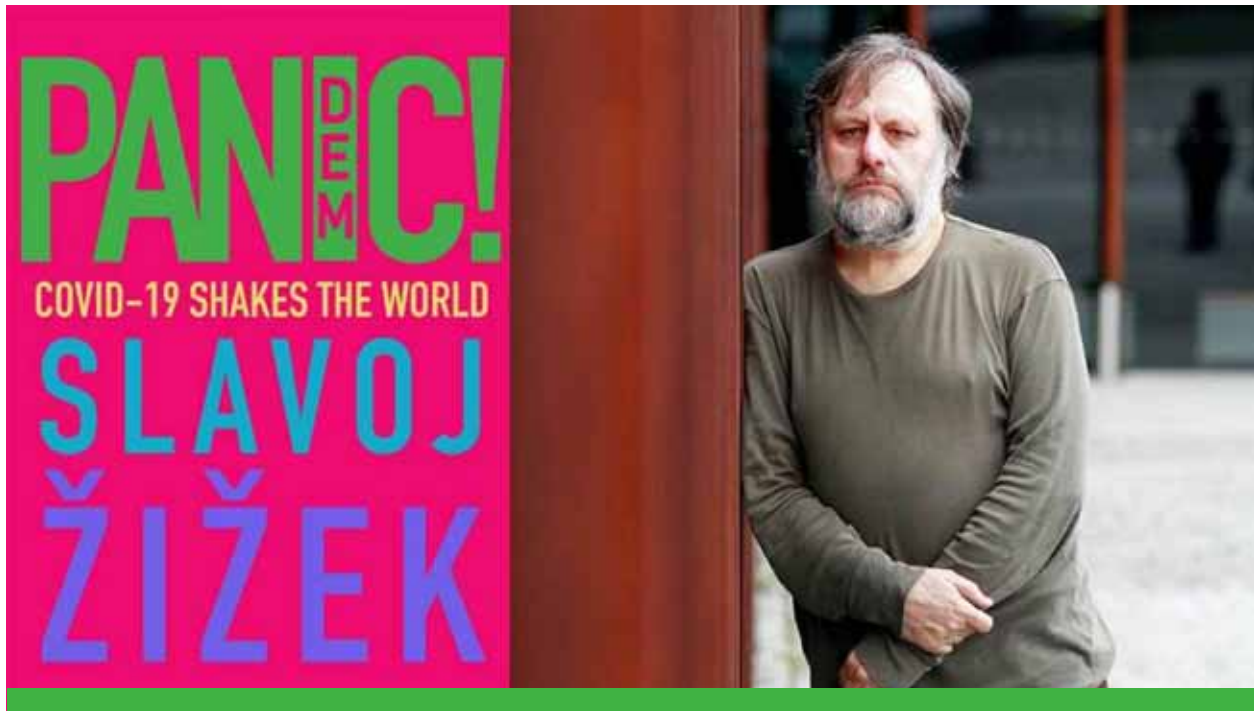

فصل العناصر وإعـادة تدوير المياه). وبالفعل، فإن التكاليف التي تفرضها الكوارث البيئية سنوياً على الحكومات هائلة جداً (تدمير الأبنية التحتية مثلاً: الحرائق، الأعاصير، إلخ).

من الناحية الأخــرى: صعود ما يسمى بالاقتصاد التشاركي، وتعاظم دور الـدرونـات، والتعليم عن بعد، والاجتماعات الكبرى للشركات الكبرى والحكومات عن بعد (برامج مثل زوم)، وتعاظم دور الروبوتات في قطاع الصحة والتوصيل، والتكرير البايولوجي، واندماج الانترنت بالعملية –الإنتاجية، إلــخ..، كل أحــلام الثورة الصناعية الرابعة الموعودة!

إن هذه العوامل وغيرها لا تلعب دوراً هاماً في خفض لقيمة وحسب، ايّ في الخفض من قيمة سعر التكلفة، بل في تقليص وقت دوران رأس المال، والكثير من هذه العوامل مرتبط بكلا من وقت–الإنتاج ووقت–التدوير في مثل الوقت؛ خذوا قطاع المواصلات مثلاً: إن وجود نظام القيادة الذاتية الدقيقة (أو الـدرونـات) سيقلص من نسبة الخطأ، وبالتالي يقلص معدل الحوادث العرضية بالنسبة للإنتاج والتكاليف المتطلبة لتغطية هذه الحـوادث، وهذا بدوره يقلص من وقت–تدوير السلع ووقت–إنتاجها: إنتقالها من مخزن إلى آخر، من نقطة إنتاجية إلى اخرى، إلخ. مثال آخر: التكرير البايولوجي قد يساعد على تقليص معدل إعادة إنتاج ما هدر في عملية الإنتاج، وفي نفس الوقت قد يقلص من معدل تكلفة صيانة المباني والمحروقات بالنسبة إلى رأس المال.

إن الطريقة التي يتناول فيها الرأسماليون المشاكل البيئية تختلف من حيث الجوهر عن الطريقة التي تتبعها الطبقة العاملة؛ الأولى تهدف إلى خفض القيمة، الأخـرى تهدف إلى بقاء الجنس البشري. إن الرأسمالية ستتجه إلى الطاقة المتجددة في الحدود التي تلعبها الأخيرة في خفض القيمة ليس إلا، ولكن الرأسمالية العالمية (ايّ الرأسمالية الإمبريالية والكولونيالية معاً) غير قادرة على حل المشاكل البيئية بحكم التفاوت في التطور ما بين الأبنية الامبريالية والكولونيالية: تقسيم العمل العالمي، التفاوت في التقدم التكنولوجي، إلخ.

حقيقة أنه من الممكن لمعدل التراكم أن يجري بوتيرة أسرع تعني في ذات الوقت (ومـن هنا نستطيع أن نفرق بنيوياً ما بين معدل التراكم الامبريالي والكولونيالي) بأنه كي يناهض رأس المال الإمبريالي ميله نحو هبوط معدل الربح سيشجع بشكل متعاظم على استحصال أكبر للريع الامبريالي، وعلى العكس من سمير أمين أفرق ما بين الريع الإمبريالي والريع الاحتكاري الإمبريالي، مما يشجع بدوره البلدان الكولونيالية على تعظيم الإنتاج الكولونيالي من جهة وتوفير الملاذ المناسب لرأس المال الإمبريالي من جهة أخرى؛ وفقاً للتقسيم العالمي للعمل.

أنــا لا أقــول بــأن دعــوات بعض المفكرين اليساريين اليوم إلى الحفاظ على البيئة (والمشاكل البيئية تشكل الرعب الأساسي بالنسبة لجيجك) هي باطلة أو لا يمكن دعمها؛ بلا شك، إن لم نرد أن نوصم بالإنغلاق الكهنوتي، لا بد أن نقدّم دعمنا لأي حراك تقدمي في العالم، ولكن أحياناً لا بد أن يكون هذا الدعم مشروطاً.

لكن، في مثل الوقت، أنـظـروا ما صنعه جيجك من صيغة ماركس: "من الكل حسب عمله إلى الكل حسب حاجته"؛ هذا اليوغسلافي (سابقاً) لم ينس التيتوية بشكل كلي. كما إنه واضح لماذا تشكل هذه الصيغة فريسة سهلة لهذا التلاعب، إذ أن ماركس، في (نقد برنامج غوتا)، استحضر هذه الصيغة لا ليتحدث عن اسلوب الإنتاج الشيوعي، آيّ الاقتران ما بين العلاقات الإنتاجية والقوى الإنتاجية، بل أسلوب التوزيع في هذا النمط. إن ماركس في رده على اللاساليين كان يتحدث ضمن سياق معين، وهو مفهوم تماماً، ولكن طلاق عملية الإنتاج بعملية التوزيع التي يقوم بها جيجك لها معنى يتعدى الرمزية التي يستعملها.

إن هذا الطلاق طلاق واعي، مارسه تيتو قديماً: "سيطرة الدولة الاشتراكية على السوق الرأسمالية = اشتراكية السوق". هكذا، تنظيم الإنتاج من أجل الحفاظ على البيئة، أو بإختصار تنظيم الإنتاج من أجل تقليل مساوئ السوق على الحياة اليومية لا يمكن أن تكون دعوة تقدمية على الإطلاق. وكما سلف لي القول: إن هذه الدعوة تتماشى تماماً بالحركة الراهنة للنظام الرأسمالي نفسه.

من الواضح بأن التحكم بالسوق أصبح مرادفاً للاشتراكية عند الكثير من الاشتراكيين الناشئين، ولا يمكن أن نلقي اللوم على التلميذ الذي يخطىء، ولكن أن يحضر هذا الخطأ الساذج عند عموم المثقفين هو شيء لا يغتفر له. إنه لأمر جيد، على الأقل، بأن جيجك واع بأن ما يطرحه يختلف كلياً عن اشتراكية ماركس العلمية، وأنه يقوم بذلك تحت اسم الواقعية: مثل الواقعية التي أوقعت هيغل في المثالية! لكن التحكم بالسوق ليست دعوة اشتراكية، مثلما التأميم لا يمكن أن يكون دعوة اشتراكية (راجعوا لينين وماركس في هذا الشأن)، على العكس تماماً: ما لم نكن جاهلين كلياً بتاريخ الرأسمالية، ما لم نكن واقعين كلياً في وهم الأيديولوجيا البورجوازية، سنجد بأن ليست ثمة مرحلة تاريخية من تمرحل نمط الإنتاج الرأسمالي لم تكن فيها للدولة الرأسمالية دوراً فعالاً.

من هنا نلتقي بالجانب السياسي والأيـديـولـوجـي. وسنواصل عرض الفرضيتين التاليتين في العدد القادم.

إنجلز ضد ماركس؟

مائتا عام من فريدريك إنجلز *

في الذكرى المؤية الثانية لميلاده، كانت سُمعة فريدريك إنجلز كمُفكر أصيل، على الأقل بين الأكاديميين الناطقين بالإنجليزية، في الحضيض. لا شك أن السبب الرئيسي لهذا الوضع المؤسف سياسي. على الرغم من الأزمة الإقتصادية العالمية الأخيرة والزيادات المُرتبطة بها في عدم المُساواة والتي تميل إلى تأكيد النقد العام لكارل ماركس وإنجلز للرأسمالية، فإن الماركسية هي عقيدة مُتفائلة لم تُحقق نجاحاً جيداً في سياق يُهيمن عليه تراجع الطبقة العاملة وإحباطها.
ولكن إذا كان هذا السياق للماركسية غير مُشجع بشكل عام، فإن نقد فكر إنجلز لهُ مصدرٌ ثانٍ مُنفصل تماماً. على مدار القرن العشرين، إدعى عددٌ مُتزايد من المُعلقين أن إنجلز شوّه بشكل أساسي فكر ماركس، وأن «الماركسية» وخاصة الستالينية نشأت من هذا الكاريكاتير أحادي الجانب لأفكار ماركس.

ترجمة:
غريب عوض

في حين أن الإدعاء بأن إنجلز شوّه أفكار ماركس لهُ جذور تعود إلى القرن التاسع عشر، فإن عام 1956 كان لحظة محورية أصبح بعدها موضوعاً مُهيمناً بشكل مُتزايد في الأدبيات الثانوية. عندما ظهر يسار جديد رداً على الخطاب السري لنيكيتا خروشوف Nikita Khrushchev، والغزو الروسي لهنغاريا، والغزو الإنجليزي الفرنسي الإسرائيلي لمصر، حاول تجديد الإشتراكية من خلال إعادة تقييم نقدي للماركسية. أصبحت مُساهمة إنجلز في الماركسية نقطة محورية في النقاش الذي أعقب ذلك. على الرغم من أن أقلية صغيرة من بين هذا الوسط حاولت إنقاذ سُمعة إنجلز ولينين إلى جانب سُمعة ماركس من أي ارتباط مع ثورة جوزيف ستالين Joseph Stalin المُضادة، خلصت مجموعة أكبر بكثير إلى أن تجربة الستالينية تتطلب التقليد الماركسي بكامله طوال الطريق إلى ماركس. وبين هذين القُطبين، عارضت مجموعة ثالثة كتابات ماركس "الإنسانية" الشبابية لتفسير إنجلز "العلمي" للماركسية.

وبالإعتماد على تفسير أحادي الجانب لتعليقات جورج لوكاش Georg Lukács النقدية المُبكرة على مفاهيم إنجلز لديالكتيك الطبيعة، انجذب هذا الوسط إلى الرأي القائل بأن إنجلز كان أكبر أخطاء ماركس. ولهذا، بحلول عام 1961، استطاع جورج ليتشايم George Lichtheim أن يعتبر أنهُ في حين سعى ماركس لتجاوز التعارض بين المثالية (الأخلاق المُستقلة) والمادية (السببية غير المُتجانسة) من خلال مفهومه للتطبيق العملي، فقد اختزل إنجلز الماركسية إلى شكل إيجابي من المادية. وبعد بضع سنوات، أيد دونالد كلارك هودجز Donald Clark Hodges بشكل أساسي وجهة النظر السائدة بين الأكاديميين بأن "ماركس الشاب قد أصبح بطلاً لمنحة ماركس الدراسية والراحل إنجلز شريرها". وبالمثل، في عام 1968، كتب ألاسدير ماكنتاير Alasdair MacIntyre عن الماركسية الإنجليزية ورَفضها لمفهومها الواضح للثورة كحدث شبه مُحايد. وكان إنجلز، وفقاً لهذا النقد، أعتقد أنهُ "يجب أن ننتظر مجيء الثورة كما ننتظر مجيء الكسوف.

يُجادل نورمان ليفين Norman Levine، في ما يُرَجَح أنهُ أكثر نقد وُجه لفكر إنجلز، أنهُ صحيح أن الرأسمالية أدت إلى ظهور الستالينية، إلا أنهُ من الأفضل فهم ماركسية القرن العشرين على أنها شكل من أشكال "الإنجلزانية" (نسبة إلى إنجلز)، وهو إهانة لإفكار ماركس الأصلية حيثُ تم اختزال تفسير المثالية والمادية إلى رسم كاريكاتوري وضعي وميكانيكي وقاتل للشيء الحقيقي. "كان هُناك"، وفقاً لنورمان ليفين، تطور ثابت واضح من إنجلز إلى لينين إلى ستالين،" وحمل ستالين هذا التقليد الخاص بإنجلز وجانب لينين المُتأثر بإنجلز إلى أقصى حدودة".

إن الجوهر العقلاني للإدعاء القائل بأن إنجلز أنجب الماركسية ينبع من حقيقة أن إنجلز صاغ أكثر تعميم مؤثر لأفكاره وأفكار ماركس: من المُفارقات أن عنوان ثورة هير يوجين دوهرينغ في العلوم. لعبَ هذا الكتاب المعروف عالمياً بإسم Anti–Dühring، "ضد دوهرنغ" دوراً رئيسياً في الفوز بقيادة الحزب الديمقراطي الإجتماعي الألماني للماركسية خلال فترة قوانين الزعيم أتو فون بسمارك Otto von Bismarck المُعادية للإشتراكية. ويُعتبر كتاب Anti–Dühring «ضد دوهرنغ» أيضاً أكثر أعمال إنجلز إثارة للجدل. يرجع هذا إلى حد كبير، كما أشار هال درابر Hal Draper، إلى أنهُ "العرض المنهجي الوحيد إلى حد ما للماركسية" الذي كتبهُ ماركس أو إنجلز. وبالتالي، يجب على أي شخص يرغب في إعادة تفسير فكر ماركس أن يفْصل أولاً هذا الكتاب عن ختم موافقته. ومن ثم فهو يدور حول كتاب "ضد دوهرنغ»، المُقتطف الأصغر منه، الإشتراكية: يوتوبيا وعلمية، وغيرها من الأعمال ذات الصِلة، وأبرزها كتاب لودفيج فيورباخ ونهاية الفلسفة الألمانية الكلاسيكية وكتابه غير مُكتمل وغير المنشور في حياته «ديالكتيك الطبيعة»، الذي يُناقش علاقة ماركس بنية تحول الماركسية «الإنجلزانية».

في مُساهمته في هذا العمل الكتابي، يُجادل جون هولواي John Holloway في حين أنهُ سيكون من الخَطأ المُبالغة في التأكيد على الاختلافات بين ماركس وإنجلز، فإن هذا يضرُ بالأول ولا سيما ماركس في مُقدمة 1859 لكتابه «مُساهمة في نقد الإقتصاد السياسي» بما هو لصالح إنجلز. ووفقاً لجون هولواي، فإن «العلوم، في التقليد الإنجلزاني الذي أصبح يُعرف بإسم «الماركسية»، على أنهُ استبعاد للذاتية». إذا كان جون هولواي صادقاً بما يكفي لإدراكه أن أفكار ماركس لا يمكن إنتقاؤها بسهولة من أفكار إنجلز، فإن بول توماس Paul Thomas يُريدُ تجنيب ماركس إنتقاد إنجلز: "إن عقائد إنجلز ما بعد الماركسية لا تُدين إلا بالقليل أو بلا شيء للرجل الذي أسماه مُعلمه".

وفقاً لبول توماس، "فإن الفجوة المفاهيمية التي تفصل كتابات ماركس عن الحجج الواردة في كتاب «ضد دوهرنغ» هي أنهُ حتى لو كان ماركس على دراية بهذه الحجج، فقد اختلف مع وجهة نظر إنجلز القائلة «إن البشر...هم في التحليل الأخير ماديون الذين تحكم حركتهم نفس القوانين العامة التي تُنظم حركة كلُ مادة.» وقدم تيريل كارفر Terrell Carver ما قد يكون أكثر النسخ شمولية من إطروحة الإختلاف. فهو يقول، في حين أن ماركس رأى "العلوم كنشاط مُهم في التكنولوجيا والصناعة"، أدرك إنجلز "أهميتها للإشتراكيين من حيثُ أنها نظام للمعرفة، إدراج القوانين النسبية للعلوم الفيزيائية وأخذها كنموذج لدراسة أكاديمية سرية للتاريخ و «الفكر» والسياسة الحالية إلى حد ما بشكل غير معقول».

وكارفر Carver مثل توماس Thomas لا يعترف بهذه المُقاربة ويعتقد أنها تفصلُ إنجلز عن ماركس. ويُوضح كارفر تساهل ماركس تجاه هذه الأفكار الغريبة بعبارات مُهينة للغاية: "ربما شعر أنهُ من السهل، في ضوء صداقتُهُما الطويلة، ودورهُما كقياديين إشتراكيين، وفائدة الموارد المالية لإنجلز، إلتزم الصمت وعدم التدخُل في عمل إنجلز، حتى لو كان يتعارض مع عمله". ولسوء الحظ، أو هكذا يقترح كارفر، فإن صمت ماركس بشأن كتاب «ضد دوهرنغ» والأعمال ذات الصلة سمح لفكر إنجلز بتولي عَباءة الأرثوذكسية أولاً داخل الأممية الثانية قبل أن يُصبح لاحقاً «أساس الفلسفة والتاريخ الرسميين في الإتحاد السوفيتي.

بقلم:
Paul Blackledge

«كان هذا تحولاً كارثياً للأحداث، لإن إنجلز كان إما «غير مُدرك (أو أنهُ نسى؟)» أنهُ في حين أن الأيديولوجية الألمانية قد تجاوزَت التعارض بين المادية والمثالية، وإما أن «ماديته...كانت قريبة في كثير من النواحي من كونها انعكاس بسيط لَلمثالية الفلسفية وانعكاس صادق للعلوم الطبيعية كما يصورها الوضعيون.» وبإختصار، كارفر Carver، و هولواي Holloway، و ليفين Levine، و ليختهايم Lichtheim، و توماس Thomas هُم من المؤيدين البارزين لما يُسميه جون غرين John Green "الأرثوذكسية الجديدة" التي تُدين إنجلز لأنهُ اختصر مفهوم ماركس عن المُمارسة الثورية إلى نسخة من المادية الميكانيكية والقدرية السياسية التي ضدها تمرد هو وماركس في أربعينيات القرن التاسع عشر.

ظاهرياً، على الأقل، فإن الإدعاء بأن كتاب إنجلز «ضد دوهرنغ» مادي ميكانيكي ونص قدري سياسي هي شكوى غريبة. كان القصد من تعامل إنجلز مع الكتاب «ضد دوهرنغ» صراحةً أن يكون دفاعاً عن المُمارسة السياسية الثورية ضد الإصلاح الأخلاقي للأخير وليس ماركسياً تدخُلياً أقل مما وصفهُ لينين بأنهُ «دليل لكل عامل واعٍ طبقياً. وبشكل أكثر جوهرية، تضمّن رد إنجلز على انتقادات كتاب «ضد دوهرنغ» لنشر ماركس للتصنيفات الهيغيلية بإعتبارها «تشبيهاً غير منطقي مُستعاراً من الفضاء الديني» تلخيصاً واضحاً لثورة ماركس في الفلسفة. في حين ادعى دوهرنغ Dühring أن استخدام ماركس لمُصطلح sublation لشرح كيف يُمكن "التغلُب على شيء ما والحفاظ عليه في نفس الوقت" كان مثالاً على "التلاعب اللفظي الهيغلي"، أصرّ إنجلز على أن هذا المُصطلح ساعد ماركس في تجميع الحقائق الجزئية للأشكال القديمة من المادية والمثالية إلى كل تجاوز حدود وجهات النظر السابقة هذه. في الواقع، إن الإدعاء بأن كتاب «ضد دوهرنغ» يُمثل قطيعة أساسية مع فلسفة ماركس يستند إلى رسم كاريكاتوري غير مُقنع لحُجج إنجلز. علاوة على ذلك، فإن المُحاولة ذات الصلة للتقليل من أهمية الوحدة الأساسية لفكر ماركس وإنجلز لا يمكن أن تصمد أمام التدقيق النقدي.

في أكثر المُحاولات تفصيلاً لفرض الإنقسام بين ماركس وإنجلز، يزعم كارفر Carver إنهُما لم يتحدثا بصوت واحد في "إتفاق كامل" ولم يتبنيا تقسيماً بسيطاً للعمل بحيثُ يمكن رفض الاختلافات الواضحة بين صوتيهُما كنتائج طبيعية لإرتباطهما بموضوعات مُختلفة. ويصرُ كارفر على أن أسطورة "الشراكة الكاملة" اخترعها إنجلز بعد وفاة ماركس لتبرير مكانته داخل الحركة الإشتراكية الدولية، وإنهُ، على عكس هذه الاسطورة، فإن الدليل على التعاون بين الصديقين أقل أهمية بكثير مما هو شائع مُفترض. ويُجادل بأن ماركس وإنجلز صاغا ثلاثة أعمال "رئيسية" مُشتركة فقط خلال فترة حياتهما، ومن هذه العائلة المقدسة تضمنت فصولاً موقعة بشكل مُنفصل بينما كتبَ ماركس البيان الشيوعي وحده بعد الأخذ بعين الاعتبار مسودات إنجلز السابقة. وأخيراً، ظلّ كتاب «الأيديولوجيا الألمانية» غير مُكتمل ولم يُنشر في فترة حياتهما وهو في الحقيقة وثيقة مُبهمة تحجب أكثر مما تكشف عن علاقتهما المُبكرة التي وصفها كارفر بأنها نموذج «مُلفق»، كما ويدعي كارفر أنهُ فقط بعد وفاة ماركس سعى إنجلز إلى «إعادة إحياء ماركس» ونجح في ذلك إلى حدٍّ كبير.

تمت الإشارة إلى مشكلة في تفسير كارفر لعلاقة ماركس–إنجلز في نقد هولواي Holloway لفكر إنجلز المُشار إليهِ سابقاً. وكما يقترح هولواي، شارك ماركس، ولاسيما ماركس في مقدمة عام 1859، في العديد من الإفتراضات التي ترتبط عادةً بتشويه إنجلز المُفترض لفكره. نُقطة مُماثلة، وإن كانت من منظور مُعاكس، تم طرحُها قبل أربعين عاماً من قِبل سيباستيانو تيمبانارو Sebastiano Timpanaro. لقد جادل بأن "كلُ من يبدأ بتمثيل إنجلز في دور مُبتذل ومُشوه لفكر ماركس ينتهي حتماً بالعثور على العديد من تصريحات ماركس "إنجلزانية" إيضاً.

وبالمثل، فإن أفضل دراستين موجودتين لعمل إنجلز، لستيفن ريجبي Stephen Rigby «إنجلز وتكوين الماركسية» (1992) و ديل هونلي Dill Hunley "حياة وفكر فريدريك إنجلز» (1991) كلاهُما تُساهمان بقوة في هدم أسطورة الاختلاف، لكنهما تفعلان ذلك بالقول بأن ماركس شارك بالعديد من العيوب، إن لم يكُن كُلها، المُرتبطة بعمل إنجلز. ويصرُ ستيفن ريجبي على أن «مُحاولات الاعتراض على وجهات نظر ماركس وإنجلز هي أساساً ستراتيجية لتلافي مواجهة مع المشاكل الموجودة ضمن أعمال ماركس نفسها. وفي الوقت نفسه، خلص ديل هونلي إلى أنهُ «في مُعظم النواحي، يتفق الرجلان بشكل أساسي مع بعضهما البعض» وأن كتاباتهما تشترك في تناقُضات مُماثلة بين الموضوعات الأكثر قوة والأقل قوة. في الواقع، أستنتج Hunley و Rigby بدرجة أقل أن إنجلز لا ينبغي أن يكون الرجل الساقط في تاريخ الماركسية لأن العيوب المُرتبطة بأفكاره هي أيضاً سِمة من سِمات فكر ماركس.

بعيداً عن مشكلة أطروحة الإختلاف في أوجه الشبه النظرية بين أعمال ماركس وإنجلز، يصعب التوفيق بين وصف كارفر للمدى الفعلي للتعاون بين ماركس وإنجلز مع ما نعرفه عن علاقتهما. في المثال الأول، يعتمد دفاع كارفر عن اطروحة الاختلاف على شيء من حجة شخص من القش. خارج الأيديولوجيا شبه الدينية للكتلة السوفيتية القديمة، حيثُ وُصفت علاقة ماركس وإنجلز بشكل سخيف على أنها "وحدة كاملة" حيثُ اجتماع العقل والروح ... يعملان معاً في وئام لمدة أربعين عاماً، أطروحة الإتفاق غير مُثيرة للإهتمام لأنها من الواضح أنها غير صحيحة، وبالتأكيد لم يُقدم إنجلز أي إدعاء من هذا القبيل. إي محاولة معقولة لإعادة التأكيد على الرابطة الوثيقة الفريدة بين ماركس وإنجلز مُنذُ أربعينيات القرن التاسع عشر حتى وفاة ماركس عام 1883 لا تعني بأي حال أنهُ لم تكن هناك خلافات أو تداعيات أو اختلافات في النبرة، والتأكيد، وحتى الجوهر عبر كتاباتهما خلال هذه الفترة. لن يكون الأمر غريباً تماماً إذا لم تكن هُناك اختلافات كهذه فحسب، بل من المُمكن تحديد هذه الاختلافات الداخلية في أعمال كل من ماركس وإنجلز نفسيهُما (وأعمال أي مُفكر مُثير للإهتمام!).

ثانياً، يُخطىء كارفر في استبعاده لأهمية التقسيم الفكري للعمل الذي ميّز بلاشك علاقة ماركس وإنجلز. إنها لحقيقة أن إنجلز، كما أشار درابر Draper في دراسته الرائعة لسياسة ماركس وإنجلز، كان يميل إلى التعامل مع شروح العرض المشهورة، والمشاكل الحزبية، وبعض الموضوعات التي كان مُهتماً بها أو خبيراً فيها بشكل خاص. وفي حين أنهُ من الصحيح أن هذا التقسيم للعمل بين مؤسسي التقليد الماركسي لم يكن مُطلقاً بأي حال من الأحوال، بمجرد فهمه بشكل صحيح، فإن هذه الحقيقة تعمل في الواقع على تعزيز الإدعاء بوجود درجة عالية من التعاون بين الرَجُلين. تدلُ المُراسلات المُكثفة بينهما، لاسيما في الفترة التي عمل فيها إنجلز في مدينة مانشستر بينما كان ماركس يعيش في لندن (قبل هذا الإنفصال وبعده، حصلا على فرصة أكبر بكثير للتحدث مع بعضهما البعض)، على وجود حوار فكري عميق على نطاق واسع من الموضوعات التي تعلم كِلاهما من خلالها ومن خلالها صقل كلاهُما حُججه.

ثالثاً، لقد عبر تقسيم العمل بين هذين الصديقين عن حقيقة أن إنجلز كان الأقوى فكرياً لهذين الرجُلين في عدة مجالات. في سبعينيات القرن الماضي، تحدى بري أندرسون Perry Anderson بحق الإتجاه "المألوف" بالفعل لتقليل مُساهمة إنجلز النسبية في خلق المادية التاريخية من خلال توضيح النقطة "الفاضحة" ولكنها مع ذلك صحيحة، وهي أن "أحكام إنجلز التاريخية تتفوق دائماً تقريباً على تلك التي لدى ماركس. كان يمتلك معرفة أعمق بالتاريخ الأوروبي، وكان لديه فهمٌ أدق لهياكله المُتعاقبة البارزة." كان أندرسون على علمٌ تماماً "بسيادة مُساهمة ماركس الشاملة في النظرية العامة للمادية التاريخية"، لكنهُ كان حرصاً بشكل مُبرَر على إبعاد نفسه عن الإنتقادات الفظة المُرتبطة بالأقوال المُناهضة لإنجلز.

رابعاً، إن تقييم كارفر لدرجة التعاون الرسمي بين ماركس وإنجلز هو ببساطة مُخادع. وإلى جانب الأعمال الثلاثة "الرئيسية" التي ذكرها في مُناقشته حول عدم التعاون المُفترض، شارك ماركس وإنجلز طوال حياتهما في تأليف العديد من التدخلات السياسية المهمة والمُطلعة نظرياً. كما أنهما تراسلا حول قضايا كثيرة، ويمكن لقراء مُراسلاتهُما أن يُلاحظوا تأثير إنجلز في النصوص اللاحقة التي كتبها ماركس.

من المُعتاد أن واحدة من أشهر الأقوال المأثورة لماركس حول التاريخ يُعيد نفسه، "المرة الأولى كمأساة، والثانية كمهزلة"، تم استعارتها من إنجلز، في حين أن الكثير من الجوهر، على سبيل المثال، من كتاب ماركس الشهير بإستحقاق نقد برنامج غوثا اعتمد البرنامج على حجج مُماثلة قدمها سابقاً إنجلز. وبالفعل، بمجرد أن تأخذ كتابتهما السياسية المُشتركة على محمل الجد جنباً إلى جنب مع مُراسلاتهما الضخمة، سُرعان ما يتضح مدى عدم إمكانية تصديق إقتراح كارفور بأن مشروعهما المُشترك كان من إختراع إنجلز.

---

* هذا المقال هو إقتباس من مُقدمة كتاب Paul Blackledge الأخير، فريدريك إنجلز والنظرية الإجتماعية والسياسية الحديثة.

غواية "الروهة"

تضجُّ نشرات الأخبار والتقارير حين القبض على مجموعة متطرفة، أو خلية إرهابية تدينها المجتمعات قبل الدول، على صور وخلفيات أبطالها الذين ورَّطوا أنفسهم في مأزق اللا عودة غالباً، إذ تكون أقدامهم قد انزلقت إلى إزهاق أرواح آخرين، ذلك حين يكون العنف منهجاً آيديولوجياً متبنى طول الوقت لكل من لا يتفق مع فكر هذه الجماعة/ الاتجاه، في ظل تراجع قوى معتدلة أخرى تُخفق في الاستحواذ على انتباه الجمع الأكبر – والأضعف أيضاً – من الجماهير. وتفتح هذه الموضوعات سؤالاً ملحاً لم تُحسم إجابته بعد: لِمَ ينضم من يعدُّون أسوياء لهذه المجموعات؟

زهراء المنصور

في حركات التشدد، تستخدم مصطلحات الأصولية الإسلامية مرادفة للتطرف العنيف. ورغم أنها تأتي على ذكر مفردات بذاتها؛ مثل الجهاد/ الإسلاموية، المرتبطة بتبعية الفرد لقرارات سياسية تحت سيادة الدين، إلا أن التشدد لا يقع ضمن طائل الديانة الإسلامية فحسب، بل يشمل التطرف بأشكاله في كل الديانات، وأيضاً في الاتجاهات الفكرية، وكلها تميل لخلق الصراعات من أجل طريقين: خدعة أو تحقيق مال ووجاهة سلطة، أو هكذا كان الظن، حتى وقت ظهور الأخبار والتقارير التي توضح أن كثيراً منهم قادمون من بيئة وظروف مكتفية. فمن يتصور أن مغني راب – على سبيل المثال – له آلاف المتابعين على قنواته، مكتف مادياً، ومتحقق، يتنازل عن كل هذا لينظم لجهة متشددة، لا يختلف عاقلان أنه تنظيم مجرم ولا إنساني؟

هكذا طالعتنا النماذج التي ظهرت لما استيقظ العالم ذات لحظة في العام 2013على وحش منظم ومسلح نما على مراحل بمرأى من الجميع، صار اسمه "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، التابع للجماعات السلفية الجهادية، واستولى وقتها على جميع وسائل الإعلام، ووسائل التواصل المتاحة، عبر تشغيل ذاتي، أو عبر شغله للرأي العام في كل العالم، يبث فيديوهات إعدام الخصوم عبر تقطيع الرؤوس بوحشية، إلا عبر الدراما التي تحذر من هذه المشاهد المؤذية عبر التصنيف الذي لا يسمح لغير الراشدين بمشاهدته. كان الوضع خارج السيطرة بكثير، واستغرق وقتاً ليس بقصير – قياساً بالخسارات – حتى تمّ تفتيته لإيقاف الخراب الذي خلَّفه.

اشتغل الكاتب التونسي عبدالحليم المسعودي على النموذج المعاصر "داعش"، المستمد من الأحرف الأولى للتنظيم، في نص مسرحي مثقل –وما أجمله من ثقل منير!– يعج بالدلالات التي ترشد قارئه إلى البحث والقراءة في مصادر أخرى، بحثاً عن المعاني المتضمنة في متن النص والإحالات معاً. وكان المكان هو سيد هذه الدلالات في "الروهة"، فالحدث كله يدور في هوة مظلمة في الصحراء/ جب/ قعر/ مستنقع، أو مقبرة جماعية – صوَّرها للقارئ وتصميم الغلاف للشاعر محمد النبهان – تقبع تحتها جثث الجرحى والقتلى من ضحايا الدواعش، حتى لو كانوا من أفرادها. فشخصيات النص المسرحي اجتمعت من غير سابق معرفة، وأتت إلى هذا المكان بطرق مختلفة، يستعرضها المؤلف عبر الفصول التي منحها عناوين دالة من غير تفاصيل: بدور الموصلية/ سبحة الكهرمان/ الأرنب الأبيض/ كبول طرزة/ تركية/ طوروس وزاغروس/ أحلام القنفذ/ لحاظ.

لم يتوانَ المؤلف عن إشباع جمله بما يتناسب مع الانحطاط المكاني، عبر إقران كل الأفعال والأسماء بالفضلات الآدمية باسمها الصريح، والتي باتت ضمن الكلمات المشاعة شفاهية وكتابة للتعبير عن سوء الأوضاع. لكن الحوار الأولي غير المنسجم بين الشاب "أمير يونس" وقصير القامة "كجة مجة"، في أول "الروهة"، يكشف عن مستوى منحدر من الحديث المتبادل بين أي شخصين (1)، وسط أصوات ارتطام الجثث التي تنزل من الأعلى بين الحين والآخر، فيقوم كجة بتفتيشها لعل فيها ما يفيد في حياتهم التي يبدو أنهم اعتادوها في ذلك المكان. وكلما وفدت شخصية جديدة على الفصول، اتسعت الرؤية وضاقت في آن واحد، لأن كل ما يدور يدعو للتساؤل: من هم؟ وأين هم؟ وإلى متى سيظلون في مكانهم حدثهم، لا يتطور إلا بشكل أفقي بينهم وبين بعضهم، لا شيء يدفع للأمام، ولا أحد يفكر جدياً وعملياً في الخروج، ولا أمل أصلاً إلا في البشارات الملغزة التي يسري بها عبدالحي إلى أحدهم في حديث جانبي!

واختار المسعودي أن يلبس شخصية عبدالحي الترميذي شخصية تتداخل ضمن أطر السرد العجائبي لمخلوق لا يبدو أنه إنسان مثل بقية الشخصيات الأخرى التي تتكلم بلغة يومية مألوفة، وظيفته في النص: ميزان الحدث، الحكمة، والروية، والهدوء، وأيضاً البشارات نحو العبور، واستحضره المؤلف شيخاً في هيئة ملائكية، لا يكاد ثوبه يمس أديم الأرض، وهو يخطو ويظهر كوميض مطمئن للنفوس، وعارض للخبايا، ومستشرف لما هو آت. ومن المهم الإشارة إلى ذكاء المسعودي في اختيار شيخ صابئي لنص يتحدث عن تطرف ديني إسلامي، استعمل قشور الدين لتبرير العنف والدموية الداعشية، وحتى في المسائل الأخرى التي تتطلب حياداً في الرأي دون إدانة أي طرف؛ مثل ذكر نجاسة الكلب وتحريم تربيته، ويدين الصابئة الذين يتبعون أنبياء الله آدم وإدريس ونوح وسام بن نوح، والصابئة المندائية هي الطائفة الوحيدة الباقية إلى اليوم.

يتلو "عبدالحي"، برمزية اسمه التي تعني "الحي الذي لا يموت"، من كتابهم المقدس "الكنزربا أو كنزاربا –ويعني الكنز العظيم–(2) ما يتناسب مع

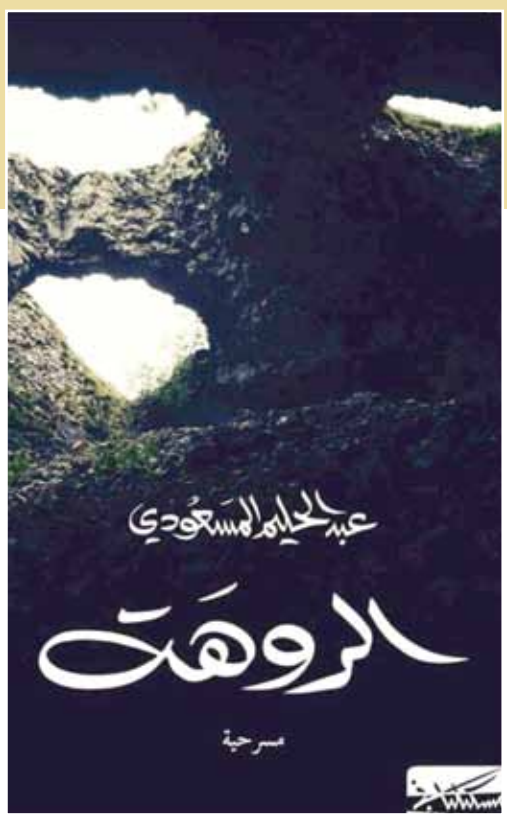

الموقف والشخصية، وأيضاً ما يتناسب وفخامة اللغة في الكتب المقدسة، وهذا ينعكس على حديثه العادي، حيث يعتبر في مستوى مختلف ومميز من الآخرين الذين ما فتئوا يستخدمون ألفاظاً دون المستوى في حواراتهم لبعضهم، رغم أنه انزلق مثلهم في "القاع"، وهذا ما يستلهمه القارئ عبر حواره مع أمير، لما استنكر وجوده بينهم وهو الرجل العارف، فكانت الإجابة: للمعرفة مزالق حين تكون الرغبة فيها منقوعة بشبق التسلط والتملك! (3) وهذا يعني أن لا أحد مستثنى!

أمير، الموسيقي المرهف، وباحث الدكتوراه في الموسيقى، والمتورط في حيرته، والشاعر بذنبين مصدرهما التردد أيضاً: لم ينقذ توأمه حين غرق أمامه جبناً وخوفاً، وأيضاً لم ينقذ "لحاظ"، حبيبته، من زواج مدمر أجبرت عليه، فعاش بعدها حبيس الإرادة، مكبل الشعور، فاقداً لإنسانيته، حتى يجمع عبدالحي بينه وبين شاه بانو، المحاربة الكردية المستعدة للمواجهة في أي وقت، والتي قاست في حياتها ما قاسته لتكون هنا جريحة أو جثة، تجتمع مع أمير في طقس يشبه التعميد في مصير يجمعهما معاً دون الباقين. كجة مجة، المتخفي تحت قناع مهرج بشكله ولفظه، بينما تعطي حواراته مع الآخرين انطباعاً أن معلوماته ليست سطحية كما يحاول أن يظهر ذلك عن نفسه. شمس الدين العياري، الذي فقد نصف عقله وكل ثباته الذهني، لا قيمة للحياة عنده بعدما رأى كل الأقسى في حياته هو، سيكون من المنطقي أن تكون شخصية شمس الوحشية البوهيمية إحدى أفراد داعش.

كل الشخصيات في "الروهة" لا تتطور بالشكل المنشود لأي حدث يترقب تراكمه، لأن الهدف من وجودها –من الأساس– هو سرد تاريخها، وكيف وصلت إلى "القاع" بالمعنى الفعلي والدلالي. فهذه التونسية "صالحة التومي"، الطالبة الجامعية، التي عاشت مراهقتها وبداية شبابها في السكن الطلابي، تدخن السجائر، وتعبُّ البيرة، لتنتقل عبر غواية ابنة عمها إلى مجاهدة في الدولة الإسلامية، هروباً من جو العائلة الخانق، ولتلتحق بحبيب عرفته عبر الإنترنت! ثم الرغبة في "مكان بكر يمكن البدء فيه من جديد في كل شيء، وتغيير كل شيء؛ الاسم، والصفة، والوظيفة، والدنيا، والآخرة" (4). أغرتها الحياة الجديدة، رغم جهلها بالتفاصيل وبالثمن الذي دفعته تالياً، في "ماخور" تتعرض فيه للبشاعات الجنسية التي ظهرت بشهادات حية من إناث استطعن أن ينفذن بجلدهن من استهدافهن لحاجات غرائزية تحت جناح الدين والجهاد.

ومن المفارقة الكبيرة، أن يكون المؤلف عبدالحليم المسعودي كاتباً وباحثاً مهتماً بجماليات الصورة والمسرح والفنون الفرجوية، وأستاذاً جامعياً في ذات التخصص، ويمنح قارئه نفحة مقززة من القبح المقرر، لا شك أنها متعمدة لإيصال الصورة، رغم أن النص مكتوب بلغة فخمة في معانيها، وسلسلة في فهمها، ونص متعدد التأويل لا يمكن أن يأخذ خطاً واحداً من الفهم، لأن لكل شخصية أو حدث امتداداً وتاريخاً وإحالة، حتى لو كانت كلمة عابرة ضمن سياق الجملة، لكن المعنى العام للنص هو أن يعطي بعض إجابة لسؤال: كيف يحشر هذا القطيع لينتمي إلى داعش أو مثيلاتها، رغم لقائهم جميعاً بصدفة غير مرتبة، عن أن التطرف ليس خياراً يلجأ له سويُّ العقل، يقظ الضمير، ومن أسبابه الميل إلى التمسك بالكتب التراثية المكتوبة من أشخاص لا علم لهم إلا في الوقت الذي عاشوه، وحكمت أوامرهم البشر المنصاعين من غير التفكير أو إعادة النظر؟! وحتى إن كان الأمر مقبولاً حينها، فمن المنطق ألا يكون مقبولاً في عصر آخر، ومقاييس أخرى استحدثت بفعل الزمن.

وغالب الظن أنه لا يمكن حسم الأسباب التي تؤدي بصاحبها إلى التطرف، وإلى أن يكون فاعلاً في جهة متشددة، بعد أن كان ينعم بحياة عادية، بينما يذهب الظن بنا دائماً إلى أن المجاهدين المنضمّين من دول مختلفة غير سوريا والعراق –باعتبار سيطرة التنظيم هناك–، يكونون منقادين لأسباب مختلفة تتعلق بهم أو بمجتمعاتهم. وبعد دهشة العالم لانضمام أطباء ومهندسين للتنظيمات المتشددة، واعتبار المحللين أن طبيعة الدراسة العملية الجافة الخالية من أي خيال أو إبداع، تظهر التقارير أن الموضوع اتسع إلى رقعة ممن يصنفون في قائمة الفنانين (5)، بعضهم من أصول عربية، وآخرون من بلدان أجنبية، نفس اليد التي كتبت شعراً ورواية، أو عزفت على آلة موسيقية، هي نفسها التي تورطت باستخدام سلاح لسفك دماء آخرين لمجرد اختلاف العقيدة. تلك "الروهة"، أنثى الظلمات، التي وقع فيها المغني اللبناني صاحب الصوت الرخيم "فضل شاكر"، وورط نفسه باثنتين وعشرين سنة من عمره في السجن والأشغال الشاقة، لأنه لم يقتلها، ولا حاول تجنبها بالمعرفة، حسب نص المسعودي.

الهوامش

مسرحية الروهة، عبدالحليم المسعودي، مسكيلياني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2019م، ص 14،15،16.

نفس المصدر السابق، ص 100، ويمكن الإطلاع على المزيد في النسخة الإلكترونية للكتاب: http://www.mandaeannetwork.com/GinzaRba/index.html

الروهة، ص 113

الروهة، ص 79

https://youtu.be/Qxx5Qeie2iU

كوب «شوكولاته» ساخنة

تقول نادين تحسين بيك في مشهد من مسلسل «مسافة أمان» بنبرة سعيدة :»اييييه الحبّ بينوّر وش البني آدم».. لربما نشعر بأننا نبدو أكثر جمالاً في حضرة من نحبّ.. تبدو لنا أعيننا تلمع من فرط الشعوربالدفء وابتساماتنا صافية –تحمل أقل ما يمكن من شوائب الحزن–.. أخال أن هذا الإحساس يتأتى من الالتزام والمسؤولية –على نحوٍ لا تكاد تفرق كونه فرضاً أو خياراً–. الحبّ ببساطة قد يلمس كُل قلب نعرفه، حتى القلوب التي نظنها باردة قد يحرقها الحنين.. مساورة الحبّ قد تتوهج في ذاتك بشعور صغير يزرعه قلبك من ثوانٍ لدهشة عابرة أو انبهار خاطف.. لكن التزامك بالواجب تجاه من تحب.. خوفك عليه.. شعورك بأنك يجب أن تكون جزءً من سلامه وضحكاته وفرحه.. شوقك له..بلسمك الذي يداريه.. كل هذا يبلوّر مفهوم الجمال الذي يأخذنا إليه الحبّ.. الجمال المنبعث من حيوية الروح.

بتول حميد

قد يكون الحبّ تماس روحي مشترك مع ذات أخرى؛ يهب المحبّ توليفة وارفة من الأمان المفتقد في الحياة السريعة.. تهدهد توتره برفق كأنما هو الشعور الوحيد الثابت والمطلق.. على نحو أشبه بنص الشاعر قاسم حداد «قل هو الحبّ ولا تصغي لغير القلب».. أقول ربما فيأتي «زيجمونت باومان» في كتابه «الحبّ السائل» ليدحض هذا النوع من التفكير؛ إذ لا يعد الحبّ مبعثاً للأمان بل جزءً من اللهاث في ماراثون الحياة بنسبية تفاصيلها وبسرعة أحداثها. حيث علاقات عابرة لا تؤرقها المسؤولية.. –حالة بلا روابط والتزامات تنتهي بكبسة زر! فإن لم يحقق لك المنتج الرضا، يمكنك استعادة نقودك كاملة–.. نعم هكذا يقول باومان ببساطة روبوت آلي يمكنك استعادة قلبك أملساً لم تخدشه ندوب التجربة. ففي زخم العلاقات الافتراضية يمكنك وضع نبضاتك بأمان على منضدة العاطفة بحرية وسهولة ويمكنك تناوله بالخفة ذاتها! يمكنك تفحص خافقك بمغامرة قصيرة تتململ من ثقل الأعباء ويمكن تحديدها بساعات قصيرة!

بحسب وصف باومان، الأمر يبدو لي أشبه كوب شوكولاته ساخنة تبتاعه يومياً في المقهى نفسه وحين تألف طعمه تقوم بتغيير المشروب والمكان من دون أن تستدير للخلف. ويبرر باومان هذا التحوّل الدرامايتيكي بأن مجتمعنا الحداثي يخضع تحت مطرقة الأنماط الاستهلاكية والمشاعر المعلبة، إذ يتم التعامل مع الآخر كأنما هو سلعة استهلاكية لها صلاحية انتهاء تقاس بمقدار الشغف مثلاً، فتتوارى خلف الرتابة والملل وبمجرد ظهور سلعة أخرى تستحوذ على انتباهنا. وهنا ينتهي الحبّ الأفلاطوني أو المبني على أعمدة اليوتوبيا.. والقصص الملحمية على غرار «روميو وجولييت» تغدو نكتة سمجة حيث لا ديمومة ولا تضحيات ولا وعود تنطوي إلى الأبد. أسئلة كثيرة تخوضها رؤية باومان للحبّ، فهل يركن الإنسان للتعاسة عندما لا يحقق طبيعته الاجتماعية؟ هل تصبح حميمية علاقته بالآخر خافتة حد العدمية، ليغدو الآخر في هذا السياق مجرد وسيلة لتحقيق الاعتبار الذاتي؟

لقد نجح فيلم her لمخرجه سبايك جونز في بسط التصور الاستشرافي لواقع أصبحت فيه العلاقات الإنسانية مهووسة بالجانب الخدماتي على حساب وجهها البشري، في ظل مجتمع رأسمالي يتبنى شعار «كل شيء للبيع والشراء». إذ يعرض الفيلم في أمثلة متشائمة لواقع مستقبل يعجز فيه الإنسان عن لمس عاطفته. بطل الفيلم «ثيودور» –لعب دوره خواكين فونيكس– يعمل كمحرر رسائل رومانسية لصالح الأزواج الذين ينالهم الفراق، مما يجعله وسيطاً بين الناس، يتكلم باسمهم ويكتب ما يعبر ظاهريا عنهم. ثيودور الذي أخفق في حياته الزوجية وأشرف على توقيع أوراق طلاقه يعيش علاقة حب مع «سامانثا» الصوت الآلي لهاتفه الذكي.. وتجسد هذه القصة فكرة السعي إلى إقامة البديل الإلكتروني للآخر، فإذا عجز الإنسان عن التعايش مع شريكه بسبب حدة التوتر التي لا تتقبل التنازلات، فالحل يبرق سريعاً عبر صناعة شريك مرسوماً بدقة! أي أننا مجبرون بحكم قانون الطبيعة على البحث عن شريك يفهمنا، يشاركنا اهتماماتنا، يساندنا.. ويمدنا بجرعات عاطفية كمطلب حيوي أساسي.

طوّر ثيودور علاقة كان مصيرها الفشل منذ البداية، فقد بحث عن ضالته في شريك ليس من نفس طينة البشر، فقد تخلت عنه سامانثا في النهاية، و هي إيحاء رمزي يعكس قيادة الإنسان نحو الوهم، و كأنما يخبره بضبابية بأن الذات قد تستعين بجلد نفسها بحثاً عن السعادة من خلال تكنولوجيا تشبع كل احتياجاتنا بينما لا تكفي سرعتها لعناق قصير! لقد أدرك ثيودور في الختام أنه لم يفهم طبيعته تشكيله الجوانيّ، فهو كائن يبحث عن الآخر الذي يرضيه فحسب، بينما لا يبالي بأهمية رضا الآخر بما يحقق علاقة

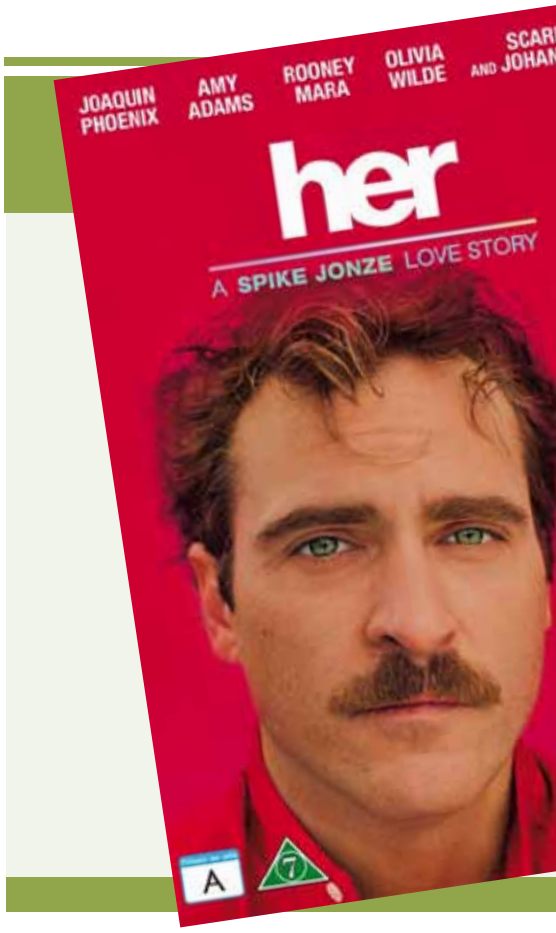

التكافؤ التي تكفي لانتشالنا من الوحدة. سبايك جونز في هذا الفيلم –الذي زاوج بين الإخـراج و كتابة السيناريو في هذا الشريط– نموذج حياة مخيف. حيث صور واقعاً تغيب فيه مشاهد الحياة التي تحفل بالمشاركة الروحية.

يستلهم الفيلم فكرة أن التكنولوجيا تسرقنا من مجتمع حقيقي لآخر وهمي، تغتال أرواحنا الهسة لمجرّد إيهامنا بفكرة «شريك على المقاس» مما يدعونا لهدم علاقاتنا مع الآخرين. أرى أن هذا الطرح الفلسفي في الفيلم قد ترجم بنجاح بالغ على المستوى الإخراجي، إذ نجح سبايك جونز في عرض فكرة الفيلم بواسطة لعبة المفارقات؛ حيث ألبس المخرج شخصياته أزياء كلاسيكية تنتمي إلى زمن الستينات بغية تصوير مفارقة بصرية تقحم الماضي في حياة المستقبل، لتبدو الأزياء المعتمدة متوهجة بـالألـوان و تحيل إلى الـدفء الذي يميز الماضي حيث كنا أكثر حفاظاً على علاقاتنا إزاء بـرود رمـادي باهت وخواء مريع في عالمنا الداخلي من الحياة المستقبلية التي يعرضها الفيلم فيُبدي المرء عكس ما يبطن، ليسوّق للسعادة التي توفرها التكنولوجيا الحديثة بينما في الواقع يغرق في الوحشة!

قصص قصيرة

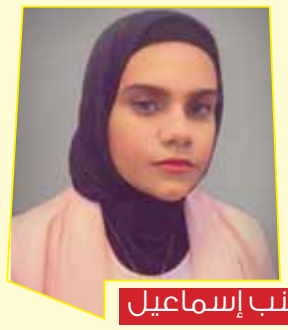

زينب إسماعيل

قصص قصيرة جداً

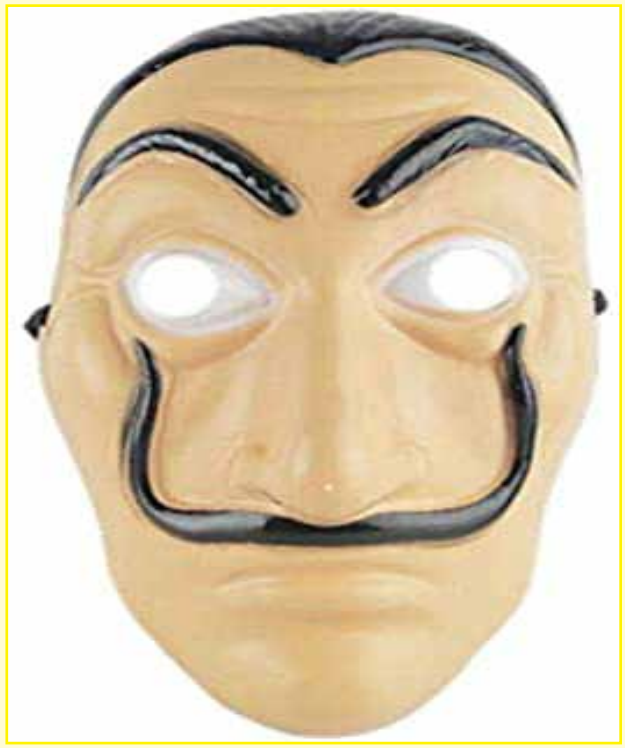

كان منبوذاً إلى أن جعل ذقنه كثيفا .

ذنب

كانت أول وحشة له في القبر ظل المرأة التي خيرها بين شرفها أو تطليقها من زوجها المعنف .

مشاعر ملقنة

صاحوا بتلقين مبطن «هذا عهد لإنارة أم البدايات والنهايات ، حتى جاءهم نبأ استشهاد الطفل الصغير، زغللت عيونهم، ثم عادوا لأكمال لعبة خارطة «الطريق إلى مدينة الأنبياء».

فجاجة

لا تهمني أصواتكم المعارضة، فأنا لا اتقن مصطلحات النضج والتأهيل، فقط اريد ان أتزوج في هذه الفرصة الذهبية، إنها سنة التخفيضات!

أفاق من ذاكرته وهو يحتضن طفله الأول في المحكمة لتوقيع أوراق الطلاق .

استشعار النعم

كانت تلعن وظيفة التعليم طوال أوقات العمل، تتذمر من الحياة الروتينية والسفر المكرر، تشتم زيارة أقاربها بين فترة وأخرى حتى جاءت 2020

كارما

قال متفاخرا: عنّفتها حتى تطيع ولكنها لم تخضع، هجرتها ثم أصبحت أقوى، فضربتها بالزوجة الثانية كي تكسر .

أفاق من غشيانه أثر ضربة المطرقة من "الضرة الثانية».

حقوق مزيفة

كانت تظهر تحت الأضواء بمحاضرات اشتهرت بها لحقوق الطفل، ثم تعود لأطفالها الذين يتحتضون وحدتهم في المنزل ... كانوا قد نسوا اسمها .

علي خليفة

التعريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين

* عرض وتلخيص سعيد العويناتي

هذا العرض كتبه الشهيد الشاعر سعيد العويناتي لمجلة «الأقلام العراقية»، التي نشرته في العدد الثالث من سنتها السابعة، الصادر في بغداد عام ١٩٧٣، وفيه يستعرض العويناتي محتويات كتاب تعريفي بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين، يومذاك، وضعه الناقد المعروف الأستاذ أحمد المناعي، وأصدرته أسرة الأدباء والكتاب، ورأينا، في «التقدمي»، إعادة نشره كمادة توثيقية لمرحلة من تاريخ حركتنا الأدبية، رغم تجاوزها لها وولوجها عوالم أرحب، وأيضاً كنموذج من كتابات الشهيد سعيد، الذي رحل عنا باكراً، وهو لم يزل في مقتبل شبابه.

المحرر

الحركة الأدبية في البحرين لا تختلف في سماتها وتياراتها عن أية حركة أدبية في الوطن العربي من حيث الخصائص العامة، أما الملاحظة التي يجب أن تذكر في معرض الحديث عن هذه الحركة، فهي أن الأدب في البحرين (والخليج عامة) ليس وليد الطفرة أو البروز المفاجيء فالأدب ذو جذور عميقة تمتد إلى بدايات الشعر العربي، حيث الرواد من أمثال عمرو بن قميئة وطرفة بن العبد والمتلمس والمسيب بن علس. هذا إن لم نذهب بعيداً لنقول إن جذور الحركة الأدبية تمتد إلى بدايات التاريخ البشري – حيث حضارة سومر ودلمون وآدابهما الأسطورية.

وحين نحاول الدخول في تعريف الحركة الأدبية الجديدة فلا بد من المرور الخاطف على التيارات الأدبية المعاصرة السابقة لهذه الحركة الجديدة. فعلينا تجاه ذكر الحركة الأدبية المعاصرة أن نعمم الحديث عن الحركة الأدبية في جميع أجزاء منطقة الخليج، فنبدأ بتيار التقليد الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر واستمرّ إلى أوائل القرن العشرين. ومن أبرز شعراء هذا التيار في الخليج الشيخ إبراهيم الخليفة، والشيخ محمد بن عيسى الخليفة، وعبدالله الفرج، وآل المبارك، وآل عبدالقادر وغيرهم.

وهناك تيار تقليدي أكثر تجديداً، هو التيار الذي استخدم المناسبات القومية والدينية للمناداة بالإصلاح. وعلى رأس هذا التيار يقف عبدالله الزايد صاحب أول مطبعة وأول جريدة في البحرين (سنة 1939م) وعبدالرحمن المعاودة وعبدالعزيز الرشيد وخالد الفرج.

وعاصر هذا التيار الشعري الرومانسي

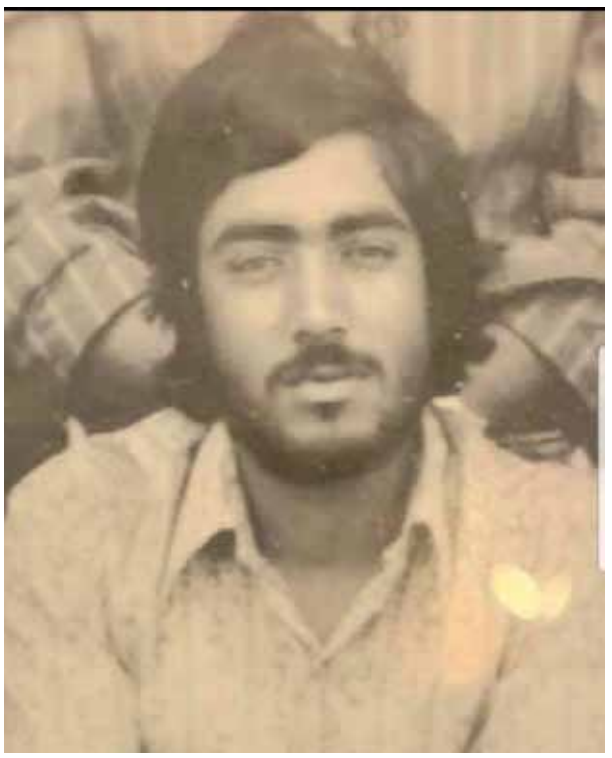

صورة نادرة للشهيد سعيد العويناتي في ساحة كلية الآداب بجامعة بغداد التي تخرج من قسم الصحافة فيها عام ١٩٧٤، مع بعض زملائه في الدفعة، ومنهم الروائية العراقية المعروفة إنعام كجه جي الواقفة بجانبه

الذي ظهر مبكراً في الخليج من أبرز الشعراء هذا التيار إبراهيم العريض وفهد العسكر، ومحمود شوقي الأيوبي وأحمد محمد الخليفة وغازي القصيبي.

أما التيار الواقعي الذي يتمثل في الحركة الأدبية الجديدة فقد كانت بدايته الفعلية في أوائل الستينات أو قبلها بقليل، فلقد كان لظهور هذا التيار الجديد ظروف اجتماعية وسياسية مرّ بها المجتمع البحراني في أواخر الخمسينات نتيجة الانتفاضات التحررية الشعبية التي قام بها الشعب سواء أكانت على شكل انبثاق لمنظمات وطنية طالبت بإصلاح الأوضاع أو على شكل اضرابات عمالية وطلابية. لذا كان رد الفعل عنيفاً لدى الاستعمار البريطاني، فبجانب تشريد الأحرار وسجنهم والقضاء على كل التكتلات الوطنية العلنية منها والسرية قام بتعطيل الصحف والمجلات التي كانت قد بدأت مسيرتها بجريدة «البحرين» سنة 1939م.

وكان من جراء الجو الخانق آنذاك أن ساد صمت أدبي رهيب ضمرت فيه المواهب وذبلت فيه البراعم واندثرت فيه الأقلام التي ظلت ترعى الحركة الأدبية فترة من الزمن.

وبانهيار جدار العزلة والتقوقع والاتجاه نحو الانفتاح على العالم وأحداثه وتياراته الإنسانية ومن ثم تضامن الشعب البحراني مع كل المكافحين من أجل الحرية والكرامة الإنسانية بكل ما تيسر له من وسائل التعبير، نتيجة لذلك اطلع الشباب على تيارات التجديد في الأدب وخاصة مدرسة الشعر الحر والثقافات الأجنبية الحديثة التي تأثروا بها كثيراً، أخذت تظهر إلى الوجود ومضات أدبية متنوعة ساعد على نموّها وتحسين عطائها عودة الصحافة المحلية إلى الحركة والنشاط، حيث واكبت هذه المرة نهضة أدبية شابة تميزت بالإدراك التقدمي الواعي.

وبالرغم مما وجه إلى هذه الحركة الأدبية الجديدة من انتقادات قاسية، وما أثارته هذه الانتقادات من ردود وجدل عنيف اتسم بالحدة والانفعال على صفحات المجلات، إلا إن الحركة الشابة استطاعت أن تثبت جدارتها لا عن طريق مقوماتها فحسب، بل باستمرارها في العطاء والتنوع والتجديد، ولقد تجاوز الأدباء الشباب بأدبهم إدراك الجيل السابق وفهمه وبرفضهم الإنطلاق من النقطة التي جمد عندها.

* الشعر:

في هذا المجال كشف الشاعر الشاب عن منابع جديدة لفنه، فبدت قصيدته معاصرة تسير في صعود مستمر ضمن آفاق رؤية واقعية ملتزمة، فالشاعر البحراني الجديد أخذ يواجه الواقع مواجهة صريحة وخارقة ولم يعد صوته خافتاً نحت أنماط معينة من الغنائية والمباشرة الساذجة.

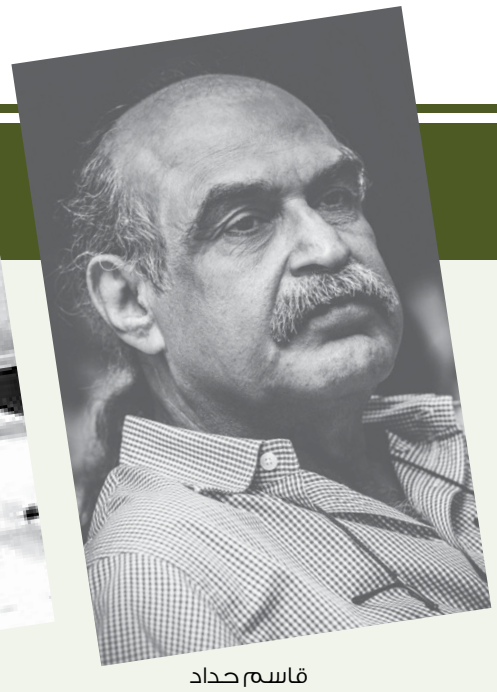
قاسم حداد

حمد المناعي

خلف أحمد خلف

محمد عبد الملك

* **أهم الشعراء:**

1- علي عبدالله خليفة:

ركّز علي خليفة في أشعاره في بادئ الأمر على إبراز صراع الإنسان الفقير في الخليج مع البحر والظلم عبر قناع تاريخي وهو «تراث البحر»، فجاءت صوره تجسيماً مؤثراً لأجواء البؤس والعذاب وتصويراً حياً للتمزق الذي يعانيه الإنسان في ظل هذه الأجواء حيث أبرزت بوضوح موقفه تجاه هذا الجهد الإنساني الضائع من جراء سطوة المتاجرين بقوت العاملين في استخراج اللؤلؤ من البحر تحت أقسى الظروف وأمر العيش.

وانطلقت أشعار علي فيما بعد معبرة في امتداد طبيعي إلى صعيد إنساني منفتح على قضايا التحرر في كل مكان، فكانت المعاناة فيها تحمل تعاطفاً إنسانياً يدّل على النضوج الفكري والفني عند الشاعر.

وبرزت في القصيدة رؤية سياسية واضحة، مستقاة من نماذج المقاومة والتضحية في تاريخ الحركات الشعبية في البحرين، وأبعاد رمزية من التراث الحضاري القديم كأسطورة دلمون «أسطورة الخلود» السومرية:

انطفأت في عتمة الجب عيون النهار
و»دلمون» التي كانت بها بكارة الحياة
جارية مفرودة الساقين للشرطة والأغراب والمتاجرين.

يلتهب الجرح الذي تخثر البحر على أشداقه،
يلتهب الجرح ومن قلبها
يستل «أنكي» بغتة الانتفاض
يظل منه في حشاها اختمار
ومولد اللحظة ومض في جبين الرماد.

إن «أنين الصواري» - الديوان الأول للشاعر - لم يكن تعبيراً عن صراع الإنسان مع واقعه فحسب بل عبر كذلك عن تجربة الشاعر في بحثه عن الحب كقيمة إنسانية.

فالمجتمع البائس يخلف أناساً ممزقين في جوانب من حياتهم. والفنان أقرب الناس إلى هذا التمزق. هكذا كان حال الشاعر في بحثه عن الحب في مجتمع يعادي مثل هذه القيم ويدفع بالإنسان الباحث عنها إلى الانتحار أو الجنون:

وغربتي بلا نسب
ضربتُ في البلاد وطولها وعرضها
محملاً بثقلها
بسورة الحنين واختلاجة القلق
بكل ما انكفأ بداخلي
وكل ما احترق
عدوت بالضياع في مجاهل الضباب والألم
حملت رايتي وأحرفي
عبرت عالماً مزيف القيم..

إن موقع علي خليفة لم يخلقه عطاؤه الشعري الفصيح والعامي فحسب إنما أيضاً ممارساته ونشاطاته العملية من أجل دفع الحركة الأدبية الجديدة نحو التطور والنماء والاستمرار. وهو يعكف حالياً على إعداد دراسة عن الموال في الخليج العربي وتعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في هذا المجال حيث تناول الموال كظاهرة فنية واجتماعية عبرت عن آلام وأفراح الإنسان الفقير في هذه المنطقة.

2- قاسم حداد:

يأتي قاسم حداد كعلامة مضيئة أخرى، ليوسع هذا المسار الشعري الجديد وليؤكد كذلك بأن الأدب ما هو إلا توصيل واكتشاف مستمر. يتجه قاسم في مجموعته الأولى « البشارة» 1970 إلى التعبير عن قضية الإنسان، متخذاً في ذلك أسلوباً نضالياً مطبوعاً بالصراحة والوضوح، معولاً على الرمز كمنبع لارواء قصائده بأبعاد فنية تعبر عن رؤية سياسية متفائلة إلى حد بعيد.

هكذا كانت الرؤيا في البشارة رومانسية شفافة تتماشى وطفولته المرحلة الشعرية وبراءتها (النسر الكبير الذي يعلن موت الغروب، الأطفال الذين يحطمون أسوار التاريخ الفاسدة، الطوفان الذي يغسل الأرض ويكتسح حديد السجن ليخلص القمر الحزين ويزرع في العالم السلام...) ومع هذه الرؤيا يطل الحب متردداً قلقاً موزعاً بين العاطفة والقضية.

فجأة تصبح «البشارة» مرحلة تفصل بينها وبين المجموعة التالية «خروج رأس الحسين من المدن الخائنة» مسافة طويلة، فالقصيدة في المجموعة الأخيرة عافت تلك الروح الرومانسية، فأصبحت تنظر إلى الواقع بوعي وتطل على المستقبل برؤية ناضجة، إن الخروج من دائرة البشارة مواجهة حقيقية للمستقبل كان على الشاعر أن يعبرها مختاراً إلا أن يتمنى ويحلم.

في الواقع (الخروج) هزة انفجارية عنيفة رافضة لكل المواقف السلبية (الانتظار، التباكي، مضاجعة الثورة في الحلم.. إلخ) إنها بالتأكيد صفعة لمرحلة انهزامية نعيشها.

قفا: لا
أيها الأحباب لا جدوى
سيقتلنا الوقوف
سوف تميتنا الدمعة
قفا نضحك

ومن أبرز الرموز التي لا تكاد تخلو منها قصيدة من قصائد مجموعتي الشاعر هو رمز الطفولة أو الأطفال. في المجموعة الأولى يمثل الأطفال «بشارة الغد الآتي» أما المجموعة الثانية فتحولوا إلى ضد للواقع المزيف وملجأ للتطهير من أدرانه:

تجاسرت
ألغيت كل مواعيد قتلي
ولذت بصدر الطفولة

يمثل قاسم حداد طموح الشاعر الجديد الذي يسعى لخلق قصيدة تحتوي تعقيد العالم وتعبر عن قضاياه في آن واحد، عن طريق انفتاحها - أي القصيدة - فنياً ونفسياً، لا تحدها قوالب جاهزة ولا يتحكم فيها الزمان والمكان.

3- علوي الهاشمي:

صوت ثالث متفرد في حركة الشعر الشابة ذو منبت رومانسي، وما تزال الغنائية تلوّن قصائده حتى في حالات الفضح والتعرية لواقعه المستكين، تشعرك قصائده أنك أمام شاعر يمتلك السيطرة على اللغة والموسيقى ونقل تجربته بصدق عبر ألفاظ رقيقة موحية وعبارة بسيطة التركيب.

ومن أنضج قصائد مجموعته الأولى

«مـن أيـن يجيء الحـزن» 1972 قصيدة الطوفان التي حاول الشاعر فيها أن يحقق موروثاً شعرياً عن طريق العلاقة بين الماضي والحاضر فحاول أن يوصل بين الجد المتمرد والابن الثائر.

إن مجموعته الأولى تعرف القاريء على مرحلة دقيقة يمر بها الشاعر، هي مرحلة الانتقال من الرومانسية المنفعلة إلى فضاء التعبير الواقعي، فالمجموعة تشكل مزيجاً عجيباً من الغنائية والرفض، من الرقة والعنف ومن الغربة والحضور، وقصيدة «الطوفان» هي قمة التعبير عن المرحلة التي يجتازها الشاعر.. أو هي في الواقع جسر العبور..

4- دخلت ميدان الحركة الشعرية بعد هـؤلاء الثلاثة مجموعة من الشباب تميزت أصواتهم بالتنوع والطموح نحو التجديد وأبرزهم يعقوب المجرفي وعبدالحميد القائد وعلي الشرقاوي ويمتاز هـؤلاء الثلاثة (المجرقي والقائد والشرقاوي) بكثرة عطائهم واستمرار تدفقه، ويلتقون في وجهة واحدة هي بحثهم الدائب عن لغة جديدة وصور مستحدثة ومفردات غير مستهلكة، يفرغون فيها معاناتهم النفسية والفكرية.

وهم في أساليبهم يهدفون إلى إثارة المتلقي ومحاولة هزّه من الداخل بطرائق مختلفة تجعله في حالة قلق واستفهامات ملحة لما وراء القصيدة وصورها الشعرية وأصواتها الداخلية ومفرداتها الغريبة، كاللجوء إلى تكثيف الصورة مثلاً وتعميق بعدها الشعوري.

5- إلى جانب هـؤلاء حـاول يوسف حسن التعبير عن هموم القرية مع المحافظة على بساطة الصورة الشعرية وسهولة تركيب العبارة. أما حمدة خميس ففي أواخر الستينات نشرت عدداً من القصائد تعبر عن تجارب ذات نزعة وجودية.

* الشعر العامي:

مثلما تحولت حياة البحر الاجتماعية القاسية التي عاشها بحار الخليج إلى مادة شعرية غنية بالمعاناة على يد الشاعر علي خليفة، تحولت قضية الإنسان الجديد وكفاحه. أيضاً على يد الشاعر نفسه إلى مادة شعرية محكية باللهجة المحلية على شكل موال.

إن مجموعة «عطش النخيل» التي ضمت هذه المواويل، وصدرت عام 1970 محاولة موفقة في الإيصال من قبل الشاعر، والتلقي من قبل الجمهور. ويُعد موال «عذاري» من أروع المواويل في المجموعة، وفي المجموعة تأكيد على (الصبر والوفاء) اللذين اتسم بهما الجيل السابق.

وكان لنجاح وسيلة التعبير باللهجة المحلية أن ظهرت مجموعة من الشعراء، امتازوا بتفردهم في الأسلوب وتنوع موضوعاتهم. ومن الأصوات المعروفة في هذا المجال إبراهيم بوهندي ومنيرة فـارسـن. وهناك صوت شعري آخر مشهور عند الجماهير هو الشاعر عبدالرحمن رفيع - له مجموعة شعرية بعنوان «قصائد شعبية» طبعها 1972.

* القصة القصيرة

في البداية لم تهتد القصة البحرانية إلى البناء الفني الجديد من حيث الشكل والمضمون، فقد لفحتها ترسبات القصة التقليدية المعروفة.

1- ففي المخاضات الأولى للقصة القصيرة ظهر مقال صغير في «جريدة الأضواء» للقاص خلف أحمد خلف، يدعو فيه إلى ضرورة إيجاد «قصة متجاوبة مع الواقع» ويُعد هذا المقال لفتة قيمة في تاريخ القصة البحرانية الجديدة.

لقد تخطى خلف أحمد خلف بدايات المرحلة الأولى من حياة القصة البحرانية، إذ تخلص فيها من رواسب الشكل التقليدي للقصة - فبطله بدت ملامحه أكثر وضوحاً وصار يمارس أحداثاً يومية ملتصقة بالقضايا الأساسية للإنسان.

2- محمد الماجد: أحد القصاصين الشباب، دخل ميدان القصة بأسلوب مغاير لزميله خلف، إذ تطرق في قصصه منذ البداية إلى قضية الضياع والعبث عند الجيل الجديد من الشباب، ركّز في قصصه على إبراز النفسية القلقة الضائعة وسط زيف الحياة وآليتها.

فـمـن خـلال مجموعته «مـقـاطـع من سمفونية حزينة» نتعرف على ملامح القصة وشخصياتها. القصة تتحرك في إطـار رومانسي تراجيدي صوفي، يجعلها بعيدة كل البعد عن المفهوم الفني للقصة. أقرب إلى المذكرات والخواطر وخاصة أن وحدة الأسلوب وتكرار الفكرة والشخصية هي سمة المجموعة القصصية.

3- محمد عبدالملك:

هو البداية الفعلية للقصة الواقعية، صدرت له أخيراً مجموعة قصصية بعنوان «موت صاحب العزبة» 1973، ينزع القاص في مضمونه إلى التعبير عن البيئة المحلية وبـالـذات كفاح الطبقة الفقيرة في المدينة والقرية.

إن عبدالملك يملك الموهبة ووفرة الانتاج، وبهما يستطيع أن يحقق له مكانة رفيعة وفي القصة الجديدة في البحرين.

4- أمين صالح:

إن القصة عند أمين صالح غوص في أعماق الواقع المعاش والأشياء وكشف عن العلاقات الخفية التي تتحكم في مصير الإنسان وحركته.

وهناك مجموعة أخـرى من القصاصين الشباب، برز منهم محمد مصطفى خميس وخليفة العريفي وعيسى هلال وأحمد جمعة وعبدالله علي خليفة وأحمد حجيري.

* النقد الأدبي:
أهم النقاد في البحرين:

1- محمد جابر الأنصاري:

ومن أهم أعماله النقدية التي تناولت أدب الشباب ما كتبه عن الشاعر علي عبدالله خليفة في جريدة «الأضواء» البحرانية في أواسط الستينات.

2- حسين الصباغ:

لقد تناول بعض الأعمال الأدبية للشباب بالنقد في الشعر والقصة.

3- أحمد المناعي:

الذي بدأ متأخراً في هذا المجال فاتخذ له مساراً نقدياً مختلفاً وراح يطرح بعض الآراء النقدية الجريئة إن كان في الشعر أو القصة أو المسرح، ولكن المناعي وجه اهتماماً خاصاً للمسرح.

هناك أيضاً بعض الشباب الذين أبدوا بعض الاهتمامات النقدية مثل بهية الجشي.

كما أن بعض الأدبـاء الشباب من غير النقاد يتناولون أحياناً بعض أعمال غيرهم بالنقد والتحليل كقاسم حداد ويعقوب المحرقي وأحمد جمعة.

* أسرة الأدباء والكتابأما

تأسست هذه الأسرة عام 1969 فطرحت لها برنامجاً فكرياً وعملياً واستطاعت خلال فترة وجيزة أن تخلق جسوراً كثيرة بين الأدب الجديد والجمهور بالندوات والأمسيات الشعرية واللقاءات الثقافية العامة التي تقيمها بانتظام على امتداد السنة، وهي عضو الاتحاد العام للأدباء العرب وعضو الاتحاد العام للكتاب الآسيوي - الأفريقي، وتضم ثلاثين عضواً وعضوة من الأدباء.

ولكثير من هذه الندوات ردود فعل في الواقع المحلي، فعلى إثر المناقشات التي أثيرت حول تخلف الحركة المسرحية وركودها في البحرين بدت الحاجة ملحة إلى تكوين فرق مسرحية جديدة وبالفعل ظهر إلى النور (مسرح الاتحاد الشعبي) و (مسرح أوال) وتعد مثل هاتين الفرقتين بداية الارهاصات الواعدة للمسرح البحراني.

ولقد حاولت الأسرة منذ عام 1970م - وما تزال - إصدار مجلة أدبية متخصصة في البلاد بسبب غياب مثل هذه المجلة، لكن إجازة الاصدار لم تتوفر حتى الآن(؟!).

* علاقة الجمهور البحراني بالأدب الجديد:

لقد كسب الأدب الجديد جماهيرية جديدة تحسست بالفعل الفارق الجذري بين الأدب الجديد وبين الأدب التقليدي الذي كان يتحرك في مناخات بعيدة ومفصولة عن الواقع الاجتماعي للمنطقة.

* مشكلة النشر:

1- إن من أهم المشكلات التي يواجهها الأدبـاء الشباب وأسرة الأدبـاء والكتاب في البحرين أزمة النشر التي تهدد الكثير من انتاج الأدباء بالانتظار الطويل أو عدم النشر أحياناً، خاصة وأن (الأسرة) لا تملك مـورداً مادياً يساعد على نشر نتاج كل أعضائها.

ومن المشاكل أيضاً:

2- غياب المجلة الأدبية المتخصصة في حين نرى أن الصحف المحلية تكاد أن لا تساعد على نشر نتاج الشباب.

* هذه صورة ليست دقيقة لكنها عامة عن الأدب الجديد في البحرين وباختصار حاولت أن ألخصها عن كتيب أصدرته أسرة الأدباء والكتاب في البحرين وأعد بإشراف الأستاذ أحمد المناعي، بقي أن نقول أن دراسة أدبية شاملة ودقيقة للحركة الأدبية المعاصرة لم توجد حتى الآن، الأمر الذي يجعلنا نهتم بهذه المسألة في أول خطوة مماثلة كهذه.

ألا يا مدير الراح *

عادة يكتب الأدباء والشعراء عن أشخاص أثروا على حياتهم مثل الوالدين، أخوة أو معلمين، أو كيف أن الحب الأول غيّر الكثير من مسارهم لاحقاً. منذ سنوات وأنا افكر بالكتابة عن تأثير المطرب والملحن البحريني الكبير والفنان الراقي والإنسان، أستاذ الفن والإبداع خالد الشيخ. لقد ملأ خالد الشيخ سنوات مهمة من حياتي، السنوات التي تعتبر أكثر مرحلة من مراحل حياة الفتاة قلقاً وتوتراً وغضباً، وهي تحاول أن تجد لنفسها فهماً، وأن تكون لعواطفها وأفكارها محلاً من اعراب الحياة وهي تتأرجح من الطفولة نحو اكتمال الأنوثة.

كولالة نوري

خالد الشيخ أعطى زخماً ودرعاً ونضجاً مبكراً لمشاعر صبية كوردية منفتحة على اللغة العربية وآدابها، في مدينة ليست بكبيرة: مدينة كركوك في العراق. خجولة أمام كلمات الغزل التي كانت تسمعها في شكلها أو مشيتها وهي في طريقها اليومي للمدرسة، ممن يحاولوا استمالتها وإشغالها عن دراستها بعلاقات مطرية مرافقة عادة لفترة المراهقة كما هو معروف. تلك الصبية كانت كولالة نوري. وهي أنا الآن بعد خمس مجموعات شعرية.

أصبح خالد الشيخ في تلك الفترة من حياتي حبيبي الوحيد دون منافس. أدعوا له في صلواتي تخيلوا !!، أدعو له بالتوفيق والعمر الطويل!. لا أنكر أن وسامته كانت تجذبني، لكن كان هناك الكثير من المطربين المعروفين بالوسامة أيضاً. هناك أيضاً رزانته وثقته بفنه وإحساسه، بما يؤلف ونظرته الحالمة والكلمات العميقة التي كان يختارها، إضافة إلى اختلافه في أسلوب تلحينه عن أقرانه الخليجيين وعزفه الرائع للعود بدون تشنج أو تكلف كأنه يمسح بشعر حبيبته.

كنت استهزأ بمحاولات الشباب معي، وأقول مع نفسي «انت وين وخالد الشيخ وين» .. أحفظ أغانيه، أنتظر أشرطته بشغف. أضع الجريدة أو المجلة التي تحوي صورته تحت مخدتي، وأتقصد ألا أقطع الصورة كي لا يكتشف أحد سري الكبير والجميل خاصة أخي الشقي الذي كان يغار من كل مطرب إذا أعجبت به إحدى أخواته، وكنت قد أخذت درساً من مشاكساته مع أختي الأكبر مني بسنوات، حين كان يكسر لها أشرطة عبد الحليم الذي كانت تعشق أغانيه وصوته... لكني لم أنتبه أنه سوف يكتشف كون المجلات والصحف القريبة من مخدتي كلها فيها لقاء أو صورة أو موضوع عن خالد الشيخ، فعندما كانوا يسألون عن من فعل كذا او كيت فكان يرد: أم «خالد الشيخ» ويقصدني.

لم أمر طوال فترة مراهقتي بأي علاقة عاطفية بسبب خالد الشيخ. كنت أحسب أن التفكير بأي رجل آخر خيانة له.. رافقني بصوته ومشاعره إلى أن اكملت مدرستي وأوصلني لبر النضج، أي فترة الجامعة، بحيث دخلتها أانا عاطفيا مقبلة على الحياة دون عقد من انتكاسات عاطفية سابقة.

لم يكن عشقي لخالد الشيخ مَرضياً .. كان حباً متزناً، أي أنني أعرف أنه من الصعب أن التقي به أو أن يبادلني المشاعر، أو أن اتزوجه كما تحلم الصبايا حين يعجبن بفنان ما. عادة كنت مكتفية بالأمان العاطفي من طَرف واحد الذي يوفره لي حبي له ولاغانيه. مقارنتي له بكل الصبية حولي كان كافياً أن لا انزلق في متاهة واقعية في غنى عنها فتاة جادة مهتمة بالمطالعة وتحقيق أهداف دراسية.

في إحدى مناسبات العراق الفنية أُعلن أنه سوف يزور العراق، ويقدّم أغانيه على مسارح بغداد، حتى حين مجيئه كنت قد أبعدت فكرة الذهاب لبغداد لأسمعه أو أراه. كان من المستحيل أن أسافر وحدي إلى العاصمة وأنا صغيرة وماذا أقول لأهلي؟

كان زيارته تلك أيام الحرب الإيرانية العراقية منتصف الثمانينات. كانت يدي على قلبي من خوفي أن يغني لصدام. فيسقط من نظري وحينها أكون فعلا في مشكلة، وكأنه خانني كما كان يفعل الكثير من مطربي وفناني الدول العربية طمعاً في أموال أو دعم إعلامي أو شهرة أكثر أو إنبهارا بالماكنة الاعلامية عنه، ضاربين بعرض الحائط ما يعانيه الشعب العراقي من مظالمه، وهي أسماء معروفة وراسخة في الغناء العربي. إضافة لعلاقة الأكراد النفسية السيئة بصدام وجرائمه الماسة بالحقوق الإنسانية. لم يغنِ خالد الشيخ طبعاً عن صدام حسين. وبقي نقياً غنياً بفنه الراقي. تنفست الصعداء. وكنت أتحدث عن هذا الأمر بتلهف لزميلاتي وأسرتي وكأنني كنت على وشك فقده فعاد.

بقيت على متابعتي لخالد الشيخ، لم يفاجئني حين غنى لمحمود درويش أو ادونيس ونزار. حتى اليوم أبحث عن أخباره. ولما ابتعد قليلاً حزنت وسعدت بعودته لاحقاً. خالد الشيخ يجب ألا يغيب .

وحين أتذكر مشاعري تلك تجاهه ابتسم، وأشكره لانه يجعلني ابتسم حتى الآن في عالم وزمن اصبحت فيه ذكرياتنا تحيلنا إلى العبوس. لم يجرح وردة تفتحي على القادم عندما كنت صغيرة، بل زيّنها بألحانه الجميلة والقصائد التي كان يغنيها. من أغانيه وموسيقاه التي أحفظ عن ظهر قلب، والتي لا اعرف كم من المرات التي سمعتها ورددتها:

عندما كنت صغيراً وجميلاً**
كانت الوردة داري
والينابيع بحاري
صارت الوردة جرحاً
والينابيع غصب
صارت الوردة جرحاً
والينابيع ظمأ.
هل تغيرت كثيراً.
ما تغيرت كثيراً .
عندما نرجع كالريح إلى منزلنا
حدقي في جبهتي
تجدي الوردة نخيلاً والينابيع
تجديني مثلما كنت صغيراً وجميلاً.

وأنا اقول لخالد الشيخ نعم أنني أراك حتى الآن جميلاً بمرورك في حياتي، وكبيراً بفنك الخالد.

سلمى المري فارسة للحكاية وحارسة للحياة بفرشاة من شعر

سلمى المري فنانة تشكيلية من الإمارات، تخرجت من كلية الفنون الجميلة بجامعة حلون قسم الرسم والتصوير، عضو جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، أقامت سبعة معارض شخصية مهمة في غاليرات دبي والشارقة والقاهرة، وشاركت في ثلاثين معرض جماعي لرسامين عرب وأجانب، ومثلت الإمارات في عشرة ملتقيات ثقافية فنية في العالم، حاصلة على جوائز مهمة في الخليج والوطن العربي ومن الأمم المتحدة واليونسكو. لها نشاطات كثيرة في رعاية المواهب الشابة والطفولة.

سلامة الصالحي

تضيء سلمى المري لوحاتها بعبقرية اللون الشرقي، المحلي والعربي، تطوف مناخها وخليط رياحها وأجوائها والذي يعطي للبيئة ألوان الصحراء وخصوصيتها، ذلك الفعل اللوني يخترق روح الإنسان، ويضيئها ماشياً في دروب الذاكرة مثل انسياب ماء دافق، نقي، فيسقي جفاف المشاعر بماء البدايات ومطر الجنات، بزخات من نواميس حنون تاجها الحب والعرفان، فتتكشف في الروح مسرّات مباغتة، حتى وان كانت في أوج حزنها ذلك الغسيل الروحي الذي ينفضها كما تنفض الرياح الشجر فتعيده جديدا، نضراً.

مسرات تذهب بها بعيداً إلى طفولة آمنة وأحضان الأمهات الوثيرة تحت ظل من شجر، يتحول في لوحاتها إلى صور من جنات مجهولة وفراديس حالمة، تتأرجح الأرواح حول شجرة المعرفة، تلك الشجرة التي تختبيء في وجدانها لتظهر بهيأة أم أو طفلة عائدة بأسرار الخلود، كأنها تشي لنا بسر الموت وحقيقته التي تتكشف عبر فلسفتها بأنه بدء لحياة جديدة، فلاتخافوا هذا المأزق الذي يتصارع مع رهافة حسها وكيف عانت من الفقد، حولته إلى آمال كونية مبشرة ببدء جديد وأكوان موازية.

سنلتقي بها بمن أحببنا وفقدنا، هذه العرافة العتيقة الطاعنة بالنبل، نبتت أوتاد استشعارها مع سماوات بعيدة، وهبطت علينا من كوكب الإبداع الذي يرمي إلى الأرض بمخلوقاته النادرة والقليلة، برفق فيضيؤوا ماحولنا بلوحة أو قصيدة أو حكاية.

ذلك هو الميراث البشري الذي نقل الينا عبر العصور صبر الانسان وعناده وتحدياته أمام محنة الوجود وغموضه، فمنحنا دهشة الحياة ولذة المعرفة، زاده الخيال وعين خفي،ة ورثتها سلمى من ربة الإبداع التي هبطت بها وغيرها إلى الأرض وأودعتها برفق في رحم حنون وأرض طيبة، ورافقت مسيرتها إشارات بدء من بيكاسو وفان جوخ وعلاء بشير إلى شاكر حسن آل سعيد وجواد سليم، فتتلمذت في مدارسهم وأعطوها جوازات المرور.

العيون التي تضج بالحكايات والانتظارات تارة، والدعة والرضا تارة، ثم الهيمنة وزمام الحكمة. العيون التي خرجت من جب لوحاتها بالف حكاية بدءاً من زنوبيا وصولجانها وعشقها وثيابها الملكية حتى قناع النساء وتيجان رؤوسهن التي تحكي لأزمنة تندثر فتخرجها لنا وهي تنفض عنها غبار النسيان وانفلات الذاكرة لتحفظها من الغياب والفناء، فتوحي لنا بذاك الوتد الذي جعلته شاخصا كأبراج دبي حولها مظللاً بشمس من ابداع متفرد وعين صافية لم يلوث بصرها تشوهات العصر وقسوته.

الأبواب العتيقة، وجوه النساء الآمنة والمكتظة بحزن شفيف ورضا انساني عميق يشذب الروح المتلقية من نتوءات غضبها، فتنصت صاغرة بعد أن تسرّب إليها ذلك الهدوء الحكيم، عبر طاقة كونية غامضة تبثها بلوحاتها، وقد لاتعلم هي كيف ومتى ومن أين أتت تلك الطاقة التي عبرت ممرات روحها وفرشاتها وانتقلت إلينا.

ذلك هو سر الإبداع وشفرة الموهبة وهالة الجمال التي تتجول في الروح الخلاقة والمبتكرة للنور، ومثلما يقول الإغريق هم سارقو النار، نار الخلق والإبداع، تلك السرقة المشروعة التي تمنحها الآلهة لهم

بكل امتنان. أولئك سكنة ذلك الكوكب البعيد الهابطين الينا بأروماتهم الندية، حملة شعلة الأمل، وماجعل الأرض والحياة محطات طمأنينة وسلام.. تلك الشعلة التي تجوب الكون الشاسع لتلتقط منه الأسرار وتلك الروح المحلقة بألف جناح فتضيء بألف قنديل أخضر تعرفه الأرواح التائقة للعتق والحرية من ربقة الهموم وأصفاد الحـزن نتحسس وجودها فنبتهج برقصة الإبداع.

ما ذهبت إلى مدرسة نقدية لأكتب عن سلمى المري وابداعها المميز، بل كتبت روحي ما ألهمتني به هذه الربة الجميلة من ربات الإبـداع وهي تخلق مخلوقاتها التي تتبارك بها الأمكنة والجدران، لتنقل لنا مايدور خلف ذلك الجدار من حكايا تنادي بصوتها الخفيض إلى ماض مهمل، متروك، تطعمه حبات دررها فيغتسل بنورها من براثن الترك وفجيعة الإهمال تعيده لأمتها، ذاكرة متجددة، زاهية بهية تحمل صولجان العودة وكبرياء الحضور موازية بشهوقه الأبراج العالية التي ارتاب منها هذا الماضي من أن ينسحق دون أن يلتفت اليه أحد.

سلمى تعاملت مع هذا الماضي بحرفية عالية وحب وموهبة فذة وعين راعية لحكايات الأرض وأساطير قومها، ومثلما توحي الشمس والينابيع مفردات وجودها للقصائد أوحت لي فرشاتها بمفردات اللون وعبقرية تنقلاته وانزياحاته، ذلك الإيحاء الذي يحرض الطفلة البرية في داخلي فأطارده مثل ريام البر وهي تستشعر رائحة الماء والعشب فتركن إلى واحاتها ماسكة لحظة الطمأنينة وغافية على سحر هذا الوهج الصوفي الاصهب لتغمرني بفيض المحبة والتصالح مع الكون، فأعبر جحيم الذاكرة المكتظة بالحروب والفقد وهي تمنحني كفاً من ضوء يجرني إلى جناتها البريئة كأنها استدعاء للحياة وتجاوز مأزق الحزن، وأزمة الضياع، والإغتراب والوحشة وبلغتها البكر ومشاعرها المزوجة مع اللوند كأنها أتية من فلوات غربتها معبأة بالحنين ورغبة العطاء الإنساني للانسان بكل مكان، وهي تخلق عالمها الجمالي بمعركة ناعمة ضد القبح، تفتح العيون برؤى جديدة وعميقة عبر خزين ثقافي وروح صوفية كونية.

تتجرد من أحمال التملك والأنانية فتبدو مثل فراشة عملاقة، تأتي بلقاحات المحبة والسلام إلى مدن الهدأة وقرى الجمال تقنعنا أن للحزن نبل ومهابة، وهو زائل في رحيله الأبـدي، ومثلما يمنح هذا الخليج مسرات اللؤلؤ والخير، فإنه يمنحنا رسامة تجعل حياتنا أجمل وترتقي بنفوسنا إلى أرقى المتع البريئة.

هي كاهنة أمل وفرشاة شاعرية وفارسة للحكاية وحارسة للحياة، هي ذي سلمى المري الخارجة من نقاء لؤلؤة كبيرة، والمانحة لنا دهشة الالوان في عماء هذا العصر القاسي عائدة بالماضي وموروثاته بعرس بهيج، نافضة غبار أرواحنا.

تجربتي مع الوباء

جسر نحو الذات اسمه «كورونا»

ثمة قاعدة عجيبة يعمل الدّماغ وفقها، إذ يتعامل مع الرّفض بنفس الطريقة التي يتعامل بها مع الألم. حين يُمارَس علينا نوعٌ من الظلم، أو الإهانة، أو الإعتداء – لفظيا كان أو جسديا – يطلق دماغنا مُسَكّنا كيميائيا للتخفيف من معاناتنا. حين تزداد كمية المعاناة تلك، يحدث ارتباك في أفكارنا بسبب تلك المواد التي تعجز بكمياتها الطبيعية على مداواتنا، فنلجأ في الغالب إلى مواد أخرى نمررها إلى أجسادنا لنشعر بالخدر الذي يشعرنا بالسعادة. نلجأ للمهدّئات، والمسكّنات، والمخدرات في بعض الأحيان لتخطي الألم الذي يكتسح داخلنا.

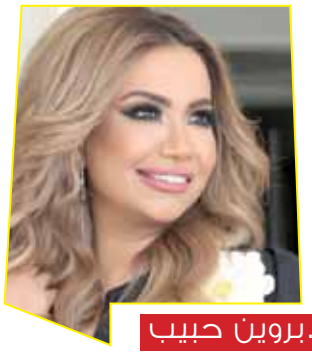

د.بروين حبيب

لكن كل الآلام مقدور عليها إلاّ ألم الرّفض، في كلا الحالتين وأنت مرفوض أو رافض، يجعلك هذا الشعور متعبا، متألما وفي حاجة لفهم نفسك وفهم من حولك، وإعادة النظر في كل علاقاتك.

لا مسكّن يخفف وجعك القابع في أعماقك جرّاء الرّفض. مسكنك الوحيد يفرزه دماغك، وهو يعمل بسرعته القصوى ليرتب الأمور أمام بصيرتك بشكل مفهوم لتفهم ما يحدث لك.

مثل مريض كورونا يواجه مصيره وحده، في اللحظة التي ترتفع فيها حرارته، وتبدأ أوجاعه الجسدية، تنْفضُّ جموع الأصدقاء والأحبة من حوله. وتنبلج اللحظة المخيفة على فردانيته في هذا العالم. مثل البصمة التي لا مثيل لها، تتوضح له أمور كثيرة.

عند بداية ظهور كوفيد 19 لم نهتم كثيرا به، رغم أن الكتاب في العالم أجمع وجدوا مادة دسمة للتعبير عن أفكارهم حول الوباء . بعض الكتاب غادرونا بعد إصابتهم وبعضهم شفي منه بأعجوبة، ولكن وتقريبا بعد سنة من تعايشنا معه لم أفكّر لحظة أنني سأكون بين المصابين به.

قضيت ليلة في المستشفى أعاني من حمى لا وصف لها، خانني جسدي فجأة ولم يعد يلبي أبسطَ أوامر رأسي، مثل إحضار كوب ماء من المطبخ، أو الدخول للحمام. تهاويت وكأن ما كان يشدُّ جسدي تفكك فجأة ولم يعد صالحا. ورغم هذا تناولت ما يمكن تناوله من مخففات الحرارة والوجع وأتممت قراءة رواية واسيني الأعرج الأخيرة ليليات رمادة، الكتابة في زمن كورونا، وحاورته في ندوة عبر زوم ليلة الثالث عشر من نوفمبر. قلّة من أصدقائي غضبوا مني لأني أكابر في وقت لا يحتاج لمكابرة بل لراحة جسدية كاملة. ولكنها طبيعتي أعتقد، فحين أقطع وعدا مع شخص ألتزم، بدا لي الإعتذار في آخر لحظة طعن في «كلمتي» ...

هل أنا مجنونة؟ إلى نهاية الندوة كنت أحاول أن أبدو طبيعية، وأظنُّ أني بذلت جهدا خارقا لمقاومة الأوجاع التي اتخذت من كل جسدي مرتعا لها، الفيروس كان يحتفل بضحية جديدة، وبانتصاراته وهو يستحوذ على مساحات أكبر لبسط سلطته.

تبادر إلى ذهني خلال ليلة آرقة لم أذق مثل مرارتها سابقا أن كل ما قرأته في كتاب واسيني عن الكتابة في زمن كورونا لا علاقة له بالواقع الذي أعيشه، إنّ الكتابة في زمن كورونا من باب الفرجة، تختلف تماما عن الكتابة في زمنها وهي تخترقنا وتنهش كل خليه في أجسادنا، وتعيد شريط حياتنا أمامنا مثل المُقدم على دخول عالم الأرواح، وترك عالم الأجساد الملموسة خلفه.

اختلفت الآلام التي لا مسكّن لها غير الهروب للذات. أنا وحيدة تماما في مواجهة مصيري. حتى وأنا أحاول تسجيل حضوري عبر مواقع التواصل الإجتماعي يكتسحني شعور مرعب لا وصف له يشبه في الحقيقة لحظة المخاض التي تصفها النساء عند الولادة، وهن معلّقات بين الحياة والموت. أفتح بعض الكتب التي تشاركني فراشي، أقرأ ما يمكن قراءته، ثم أغلقها وأحضنها، في انتظار أن تستعيد عيناي قدرتهما على رؤية ما هو مكتوب جيدا. أردد بصوت خفيض كم أنا متعبة، أريد عناقا كعناق أمي، تهذي الكتب في حضني فأسمعها تردد هي الأخرى أنها تريد عناق أمها.

لا أفهم شيئا هل هي تأثيرات الحمى التي تضربني منذ خمسة أيام بلياليها؟ أم أن الكتب فعلا لها أمهات وآباء؟ لا يهدأ رأسي في تفكيك محطات كثيرة من حياتي، بما فيها علاقاتي كلها التي بدأت بحضن أمي وها هي تنتهي باحتضان كومة من الكلمات المكتوبة على الورق.

تذكّرت كم كنت أتمنى أمنيات مستحيلة أحيانا لأحظى بحضن أمي، أو حضن أبي رحمه الله، كأن أستطيع السفر عبر الزمن وأعود لطفولتي التي كان فيها أبي يقينا من كل أخطار العالم. ويحمينا من كل شرور الدنيا، فيما كانت يد أمي كافية لخفض الحمى حين تصيبنا. بين الحضنين لا فرق، سوى في نوعية الطمأنينة التي ننعم بها وكأنّها ستدوم إلى الأبد.

ثم يا لمرارة ما يحدث، كلما تقدّم بنا العمر، كلما تكاثرت علاقاتنا، وكلّما حاصرنا الخوف أكثر ، ونحن مجبرون على التّعامل مع أصناف سيئة من البشر، وأقصد تحديدا تلك الأصناف التي تحب أن تأخذ، وتنهش في أرواحنا حتى تصيبنا بالسّقم الروحي، وهي دوما تعرف كيف تطرق أبواب قلوبنا، وكيف تدخل وتلوِّث النقاء الذي خصّصناه دوما للأنقياء مثلنا، فتعبث بكل الجسور العاطفية التي بنيناها للحفاظ على متانة عقولنا وصحتنا النفسية.

وأنا شبه نائمة، وما عدت ملك نفسي بل ملك هذا الفيروس، تراءت لي الجسور التي شيّدتها بثقة وحب بعين مختلفة، وأدركت كم عين المريض ثاقبة، وكم بصيرته خارقة، وكم هو في عزّ صحته عاجز عن رؤية من حوله جيدا. وأتذكّر مقولة أمي حين تصف المرض بالرحمة من رب العالمين، تراها كانت تقصد هذا التّبصُّر العميق الذي يلامسنا بحكمة إلهية لا تفسير لها حين تهدأ أجسادنا وتنطلق أدمغتنا في رحلة استكشافية غريبة نحو الذات وتقييمها؟

منذ بداية جائحة كورونا ونحن ندرك أنها تجعلنا ننحسر نحو ذواتنا، وأنّ ما تعلمناه لم يكن كافيا لنفهمها. نحن غرباء عن أنفسنا بسبب ضجيج الآخرين ...

ها أنا أقف اليوم على معطيات جديدة لم أكن أؤمن بها سابقا، وها أنا أستعيد ما تفكّك مني وضاع في زحام العلاقات اليومية. نعم، إنّ أول ما نعيد فيه نظر عند كل هزّة مرضية بحجم «كوفيد 19» هو هذه الجسور التي كنا نعمّرها دون وعي، حتى صنعت أقسى السجون لنا.

إن الذي يضيع منّا فعلا في تجربة المرض هو تدوين اللحظة بكل زخمها، إذ تصبح الكتابة مهمّة صعبة لإيجاد الكلمات الصحيحة للتعبير عن كمية الحرية التي نفقدها حين تسيِّجنا قضبان علاقات متعبة في حياتنا.

كم أنا سعيدة لأعرف اليوم أن من لا يحترمني لا مكان له في قائمة اهتماماتي، ولا أدنى محاولة للتشبث به، يجعلني المرض أكثر ثقة بيقيني أن أتركه يسقط وفق خياراته. كم أشعر بخفتي على مدى أسبوع وقد اختفى أولئك الذين لا يفوتون فرصة لإشعاري بالذنب تجاه شيء ما، وأولئك الذين لا يتغيّرون في نقمتهم على الحياة، وعلى أنفسهم، ويستمرون في حمل السوط وجلد كل ما تقع عليه أعينهم.

على ما يبدو أن عتبة الموت والحكمة واحدة، ولا بأس من مغامرة في العمر بهذا الحجم لإعادة ترتيب أثاث قلوبنا وعقولنا معا.

خلال أطول أسبوع في حياتي، عشت مئة عام وأكثر، وأدركت أن ما نعرفه نقطة من بحر التجربة الإنسانية، وأن ما يجب كتابته هو أولا تجاربنا السيئة كون الإنسان يكرر أخطاءه دائما، ولا معلِّم أفضل من سرد قصّة إعمار جسورنا العاطفية ومدى تحكمها في نجاحاتنا وإخفاقاتنا.

واحة الفكر

دع مئة زهرة تتفتح «مقتطفات»

ماو تسه تونغ

ترجمة وإعداد: هشام عقيل

-1

بالنسبة إلى موقف 5 مليون مثقف من الماركسية سأقول بأن أكثر من 10٪ منهم، وهم الشيوعيون والمتعاطفون مع الشيوعية، مدركين نسبياً بماهية الماركسية ويقفون بجانبها بصلابة، ايّ يتخذون موقع البروليتاريا. من بين هؤلاء 5 ملايين مثقف. إنهم لا يشكلون سوى أقلية، ولكنهم يشكلون نواة ما وقوة حقيقية.

في مثل الوقت، ترغب الأغلبية في دراسة الماركسية وهي بالفعل تعلمت شيئاً أو آخر عنها، ولكنها لا تزال غير مدركة بماهيتها. للبعض شكوكه تجاه الماركسية، ايّ موقفه ليس ثابتاً بعد، وبالتالي سيكون له موقعاً متذبذباً في أوقات الشدة. هذا القسم من المثقفين، وهم يشكلون الغالبية، مكانهم مكاناً وسطياً. بعضهم يعارض الماركسية ولكنه لا يجهر بذلك صراحة وسيبقى هكذا لفترة طويلة؛ لذا سيكون علينا أن نسمح لهم بمعارضتنا. خذوا بعضاً من أتباع المذهب المثالي على سبيل المثال: من الممكن تجدهم يدعمون الاشتراكية كنظام سياسي واقتصادي ولكنهم يعارضون الماركسية بحد ذاتها؛ هذا ينطبق كذلك على بعض الجماعات الدينية الوطنية، ولكن لا يمكننا أن نفرض عليهم نظرتنا الماركسية.

بإمكاننا اختصار موقف المثقفين من الماركسية كالتالي: هناك من يدعم الماركسية وهو مدرك بشكل نسبي بماهيتها (الأقلية)، وهناك من يعارضها اطلاقاً (ايضاً الأقلية)، وهناك من يدعم الماركسية لكنه غير مدرك بماهيتها، وبالتالي يدعمها بدرجات متفاوتة (الأغلبية). إذن، نحن أمام ثلاث مواقف مختلفة: موقف صلب، ومتذبذب، ومعارض. علينا أن ندرك بأن هذه الحالة ستستمر لمدة طويلة جداً، وإن لم ندرك ذلك سنكون قد فرضنا مطالب هائلة على الآخرين وفي مثل الوقت نكون قد تغافلنا عن مهامنا. على رفاقنا في العمل الدعائي نشر الماركسية.. لا يمكننا أن نجبر الناس على القبول بالماركسية، كل ما يمكننا فعله هو أن نحاول حثّهم على ذلك.

... صحفنا تثقف الشعب بشكل يومي؛ كتابنا، وفنانونا، وعلمائنا، ومهندسونا، ومدرسونا يعملون على تعليم الطلبة والشعب. ولكن لأنهم معلمون ومدرسون سيكون عليهم أن يثقفوا أنفسهم أولاً. ... بعضهم قد قرأ كتاباً أو كتابين من الكتب الماركسية، فظنّ بأنه قد تثقف بشكل كلي بالماركسية، بينما في حقيقة الأمر لم يستوعب ما قرأه بعد ولم يترسخ في ذهنه ما قام بقراءته؛ وبالتالي لا يعلم كيفية استعمال الماركسية، وهكذا تبقى مشاعره الطبقية ثابتة. أما بعضهم الآخر فقد اكتسحه الغرور: بكم كلمة مزخرفة هنا وهناك اعتقد بأنه يقول اشياء مذهلة؛ لكن في أوقات الشدة تجده يأخذ موقعاً مختلفاً ومغايراً عن موقع البروليتاريا وغالبية الفلاحين. إنه يتذبذب بينما الجماهير تبقى ثابتة.

... على رفاقنا أن يعوا بأن إعادة التشكيل الأيديولوجي للمثقفين عملية طويلة تستغرق وقتاً طويلاً. على رفاقنا أن يفهموا بأن إعادة التشكيل هذه تتضمن عملاً طويل الأمد، وصبراً حقيقياً لا كلل فيه ولا ملل؛ عليهم ألا يحاولوا اطلاقاً تغيير الموقع الأيديولوجي لأي شخص عبر محاضرات هنا وهناك، إذ أن هذا الموقع قد ترسخ على مدى عقود من الزمن. إن الطريقة الوحيدة لإكتساب الناس هو الحث لا الإجبار؛ الإجبار وسيلة تفشل في كسب الناس. هذه الوسيلة مسموحة فقط حين نتعامل مع الأعداء، ولكنها غير مسموحة اطلاقاً حين نتعامل مع اصدقائنا ورفاقنا. ماذا سيحصل إذا لم نعرف كيفية حث الناس؟ حينها سيكون علينا أن نتعلم. علينا أن نتعلم كيفية السيطرة على الأفكار الخاطئة عبر المناقشة وتبادل الآراء.

(كلمة ماو تسه تونغ في المؤتمر الوطني للحزب الشيوعي الصيني حول العمل الدعائي، ١٩٥٧).

-2

جميعنا يغسل وجهه بشكل يومي، وبعضنا يقوم بذلك أكثر من الآخر، كما أن جميعنا يتفقد وجهه بعد غسله كما لو كان «يتقصى ويبحث»، كي يتأكد بأن ليس ثمة شيء يلطخ وجهه. يا له من حس عالٍ بالمسؤولية! حبذا لو كتبنا مقالاتنا وألقينا خطبنا بمثل هذا الحس بالمسؤولية؛ لو قمنا بذلك لكنا قد قدمنا عملاً جيداً. لا تعرضوا شيئاً لا يستحق العرض؛ وضعوا دائماً في البال بأنكم تؤثرون على الآخرين. إذا حصل بأن أحد منا نسي أن يغسل وجهه ليوم أو يومين هذا بلا شك أمر سيء، ولكنه إذا تدارك ذلك وقام على الفور بغسل وجهه فإن هذا ليس بأمر خطير؛ على الرغم من أن وجهه لا يزال ملطخاً بعض الشيء. تختلف المسألة عند الكتابة أو القاء الخطب، إذ أن غايتها هو التأثير على الآخرين. ... الكثير منا يكتب ويلقي خطباً من دون أي دراسة مسبقة ولا تحضير، وبعد الانتهاء من كتابة مقالة ما تجده لا يشغل نفسه بمراجعتها عدة مرات بالطريقة التي يراجع فيها وجهه بعد غسله؛ على العكس يرسلها فوراً للنشر.

(عارضوا الكتابة الحزبية النمطية، ١٩٤٢).

- 3

بالنسبة للبعض الذي يفتعل الفوضى سأقول بأننا لا نشجع على ذلك، ولكن إذا كان هؤلاء الناس مصرين على إحداث الفوضى إذن دعوهم. إن حرية التعبير والاحتجاج مكفولة من قِبل دستورنا، وعلى الرغم من أن حرية الإضراب غير مذكورة في الدستور إلا إنها غير ممنوعة في ذات الوقت؛ بهذا المعنى الإضراب لا يعارض الدستور.

إذا منعتم الناس من الإضراب أو كتابة عريضة ما، سيكون هذا أمراً سيئاً للغاية. برأيي، إذا كان بعض الناس يريدون افتعال الفوضى دعوهم لأطول مدة ممكنة، وإن لم يكن شهراً كافياً إذن ليكن شهرين؛ بإختصار على المسألة ألا تنتهي إلا في حال شعر هؤلاء الناس بأنهم نالوا كفايتهم. أما إذا حاولتم تأجيج الأمور، إذن حينها سيحدث نفس الناس نفس الفوضى مرة أخرى. إذا هناك طلبة يريدون المشاكل لا تغلقوا المدرسة، بل صارعوهم على طريقة معركة تشيبي قديماً. ما فائدة هذا كله؟ سيفيدنا ذلك في كشف المشاكل بشكل كلي والتفرقة ما بين الصواب والخطأ كي يتم تهدئة الجميع، أما الذين لا يعملون بعقلانية، وهذا النوع من الناس هو الأسوأ، حتماً سيهزمون.

عليكم أن تتعلموا هذا الفن في القيادة، ولا تحاولوا أن تسيطروا على كل شيء. فكلما قال أحدهم شيئاً شاذاً، أو شن حملات اضرابية أو كتب عريضة ما، أجدكم تتسارعون في ضربهم وقمعهم بشكل شرس؛ إنكم تعتقدون بأن كل هذه الأمور يجب أن تقمع لأنه لا يتوجب عليها أن تحصل هنا. حسناً، إذا كان لا يتوجب على هذه الأمور أن تحصل إذن لماذا – مع ذلك – نجدها تحصل؟! هذه الحقيقة بحد ذاتها تعني بأن عليها أن تحصل! إنكم تمنعون الناس عن الإضراب ومعارضتكم، وتلجأون فوراً إلى القمع؛ وهكذا إلى أن تتحولوا إلى راكوسي في أحد الأيام. ... على التناقضات أن تكشف وتحل.

...أنا على يقين بأن في كل مكان تجد أن الناس في الوسط هم الغالبية بينما الناس الذين يقعون في اقصى الطرفين هم الأقلية. علينا أن نحاول كسب الشرائح الوسطية هذه خطوة بخطوة ومن بعد ذلك ستكون لنا الغلبة. علينا أن نحلل كيف يتحرك قادة حركات الشغب، فإن الكثير منهم من الممكن أن يكونوا مفيدين للناس. أما بالنسبة للسيئين منهم فلا حاجة بنا أن نعتقلهم أو نزجهم في السجون، بإستثناء هؤلاء الذين اثبت بأنهم اقترفوا اسوأ الجرائم. ... في الاتحاد السوفيتي، حين يفتعل كم طالب جامعي المشاكل يتم قمعهم فوراً عبر طرد بعض القادة من مفتعلي المشاكل، ولكنهم لا يدركون بأن الأشياء السيئة هي مادة تعليمية. بلا شك، علينا أن نمارس الدكتاتورية على القلة الذين يقودون حركات تمردية تشكل ثورة مضادة، مثلما حصل في المجر.

علينا أن نسمح للشخصيات الديموقراطية معارضتنا بآراء مختلفة ومغايرة تماماً، وهذا عبر توفير الحرية الكاملة في النقد.

(كلمة ماو تسه تونغ في مؤتمر أمناء اللجان الحزبية للمحافظات، والمقاطعات، ومناطق الحكم الذاتي، ١٩٥٧).

التقدمي

التقدمي العدد 158 ـ يناير 2021 السنة التاسعة عشر SDPA 499

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

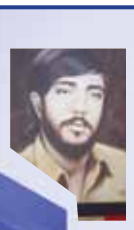

مقبلٌ موعد
المهرجان الذي
نكتبُ الآن تاريخه

■ الشهيد سعيد العويناتي

لا البداية
لا الهاوية

مهدي سلمان

هل نظن الصدى صوتنا؟
نتوهمه، فنصدقه، ونفكر فيه كما يشتهي
هل سنحزن إما خسرناه؟
نبكي عليه، ونصمت..
معتقدين بأنا خرسنا، وننسى الذي
كان لابد من قوله.

****

هل نعاند حشرجة الكلمات
تفرّ من الصدر؟
هل نتعوّد خيط الرياح
يلطخ اعيننا بالغبار المبلل؟
نغمض عما نرى
ونقول، الحرارة في صوتنا خفتت

****

يا صدى غيرنا، قل لنا
ربما نتذكر من نحن
أو ربما نتوهمنا، فنعيش
حياة مقدرة
عاش منها سوانا
ولم ينتبه أنها
ربما لم تكن غير صوت
وقوع ثمار الفراغ على الأرض
مرّ في خيزران الخيال هواءً
فأخرج من جهة ثانية
كلمةً أو حياةً، صدى أو صراخاً
تكسرّ ما بين ارواحنا
ومخاوفنا أن نعيش..

****

لا صدى غير أصواتنا البالية
تتكرر في سأم، هزةً هزةً
إنها ليست البدء، لكنها ليست الهاوية.

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي

ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com